عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

الحملات العسكرية المصرية على بلاد الشام خلال العصر البرونزي المتأخر (1550 – 1200 ق.م)

صفاء صالح عبد الله عواد

رسالة ماجستير

القدس– فلسطين

1445هـ – 2023م

الحملات العسكرية المصرية على بلاد الشام خلال العصر البرونزي المتأخر

(1550 – 1200 ق.م)

إعداد:

صفاء صالح عبد الله عواد

بكالوريوس السياحة والآثار من جامعة الخليل/ فلسطين

المشرف: أ. د. صلاح حسين الهودلية

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الآثار من عمادة الدراسات العليا/ جامعة القدس

1445هـ/2023م

جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

المعهد العالي للآثار

إجازة الرسالة

الحملات العسكرية المصرية على بلاد الشام خلال العصر البرونزي المتأخر

(1550 – 1200 ق.م)

اسم الطالب: صفاء صالح عبد الله عواد

الرقم الجامعي: 21912422

إشراف: أ. د. صلاح حسين الهودلية

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 23 / 12 / 2023 ، من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة أسماءهم وتواقيعهم:

1- رئيس لجنة المناقشة: أ. د. صلاح حسين الهودلية التوقيع: .....

2- ممتحناً داخليًا د. هاني نور الدين التوقيع: .....

3- ممتحناً خارجياً: د. محمد حسن العلامة التوقيع: .....

القدس– فلسطين

1445هـ – 2023م

إهداء:

إلى والدي الذي ساندني في مسيرتي التعليمية ...

إلى والدتي التي علمتني طريق الصواب وطريق الخطأ...

إلى أخواني، وأختي جميعاً ...

إلى أهلي وأحبائي الذين يتمنون لي الخير ويهمهم أمري ...

إلى الشهداء الذي ضحوا بأرواحهم ودمائهم لأجل فلسطين ...

إلى جميع المعلمات والمعلمين الذين علموني حرفاً فكنت لهم عبداً في المراحل الدراسية ...

إلى كل نفس ثابرت واجتهدت لتصل إلى مرحلة العطاء ...

صفاء عواد

إقرار:

أقر أنا مِعدة هذه الرسالة بأنها قدمت لجامعة القدس؛ لنيل درجة الماجستير وأّنها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد، وأن هذه الّدراسة، أو أي جزء منها، لم يقدم لنيل أي درجة عليا لأي جامعة أو معهد آخر.

الاسم: صفاء صالح عبد الله عواد

التوقيع:

التاريخ: 2023/12/23

الشكر والتقدير

أشكر الله عز وجل على عظيم عطائه، الذي وهبني وأعطاني طاقة وإرادة لتحقيق هدفي في الحياة، والوصول إلى ما أريد، فالحمد لله رب العالمين، والسلام على جميع المرسلين، ودُرَتهم محمد – صلى الله عليه وسلم– خير المبعوثين، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين.

كما أتوجه بالشكر والامتنان للبروفسور "صلاح حسين الهودلية" حفظه الله ورعاه وأطال في عمره، فقد كان لإشرافه ومنحه لي الكثير من الوقت والجهد اليد الأولى في إخراج هذه الرسالة العلمية بالشكل الذي ظهرت عليه، كما كان لتوجيهاته ونصائحه دور أساسي في إتمام دراستي العلمية.

وأطرب بتقديمي خالص شكري وعرفاني وتقديري إلى أساتذتي في المعهد العالي للآثار الإسلامية في جامعة القدس، وهم: د. إبراهيم أبو أعمر، ود. هاني نور الدين، ود. عيسى الصريع لما قدموه لنا من علم نافع، وتشجيع متصل غير منقطع لنكون على مستوى التحدي في طلب العِلم؛ فلهم مني خالص التقدير والمحبة.

الباحثة: صفاء عواد

الملخص:

تناولت هذه الدراسة موضوع الحملات العسكرية المصرية على بلاد الشام خلال العصر البرونزي المتأخر (1550 – 1200 ق.م)، بهدف التعرف على الواقع السياسي لمنطقة بلاد الشام خلال هذا العصر، وعلى الدوافع الكامنة وراء تنظيم حملات عسكرية عدة عليها من ملوك الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة المصريتين، وعلى الأدوات والاستراتيجيات العسكرية التي صاحبت هذه الحملات. ولهذه الغاية فقد استخدمت الباحثة المنهج التاريخي التحليلي بعد جمع البحوث والدراسات ذات العلاقة، والاستناد عليها في إتمام الدراسة.

تكونت هذه الدراسة من ستة فصول، جاءت كالتالي:

الفصل الأول: وقد اشتمل هذا الفصل على مقدمة الدراسة، ومشكلتها، ومبرراتها، وأهدافها، وفرضيتها، وأسئلتها، وحدودها الزمانية والمكانية، والدراسات السابقة، بالإضافة إلى هيكليتها.

الفصل الثاني: تناول هذا الفصل بلاد الشام (فلسطين، والأردن، ولبنان، وسوريا)، ومصر بالتركيز على الموقع الجغرافي، والتسمية في الكتابات القديمة، والطبوغرافية، وأهم الميزات العامة التي سادت فيهما، والتاريخ الحضاري، وكذلك الطرق التجارية/ العسكرية التي ربطت مصر مع بلاد الشام. وبحكم الموقع الجغرافي لبلاد الشام واتصالها المباشر مع مصر، فقد عمدت مصر إلى السيطرة على منطقة بلاد الشام لأغراض دفاعية بشكل أساس، حيث تعتبر فلسطين بمثابة بوابة عبور لدخول مصر؛ ولأغراض سياسية أيضًا؛ حيث سعت مصر إلى تكوين إمبراطورية لها في غرب آسيا؛ وكذلك لأغراض تجارية، إذ أن السيطرة على بلاد الشام يضمن عملية التبادل التجاري بين مصر وبلاد الشام وما ورائها.

الفصل الثالث: تناول الفصل الثالث الأدوات العسكرية التي استخدمتها الجيوش في منطقة الشرق القديم خلال العصر البرونزي المتأخر، منها: التروس والدروع، والخوذة، والصولجان، والخناجر، والسيوف، والبلطات، والرماح، والقوس والسهم، والمقلاع، والعربة. وقد تم التعرف على هذه الأسلحة من خلال اللقى الأثرية التي تم العثور عليها في المواقع الأثرية: ومنها المقابر، بالإضافة إلى النقوش والكتابات والرسوم على جدران المقابر والمعابد، واللوحات الحجرية، والرقم الطينية.

الفصل الرابع: تناول هذا الفصل موضوع الحملات العسكرية المصرية على بلاد الشام خلال الأسرة الثامنة عشرة أبان الفترة (1550 – 1292 ق.م)، إذ سعت مصر في توسيع رقعة إمبراطوريتها خلال هذه الفترة إلى ضم مساحات واسعة من بلاد الشام، فجعلت قسمًا كبيرًا من سوريا تحت سيطرتها السياسية والعسكرية. وقد تجلّت هذه الرغبة ابتداء من حملة الملك "أحمس الأول" الذي حرر مصر من "الهكسوس"، وطاردهم إلى الشمال حتى حاصرهم في "شاروهين"، إحدى المعاقل الأساسية لهم في جنوبي فلسطين. بعدها جاءت حملات الملك "تحتموس الأول"، الذي نصب لوحة تذكارية له في "قرقميش" تأكيدًا على وصوله للمنطقة والسيطرة عليها. وكان "تحتموس الثالث" من أبرز ملوك الأسرة الثامنة عشرة، الذي استطاع أن يقود العديد من الحملات العسكرية على بلاد الشام، ويحد من جموح الملوك الحوريين – الميتانيين في توسيع المناطق المسيطر عليها في سوريا وصولًا إلى لبنان. ولحسن الحظ، استطعنا التعرف على الوضع السياسي القائم خلال حكم الملك "أمنحوتب الثالث"، والملك "أمنحوتب الرابع" – أخناتون– من خلال رسائل "تل العمارنة"؛ فقد خسرت مصر جزءً من أملاكها في آسيا بسبب تمرد المدن السورية على الحكم المصري. ومن الملاحظ بأن المصريين خلال العصر البرونزي المتأخر قد اتبعوا نظامًا إداريًا جديدًا في بلاد الشام؛ حيث عمدوا إلى تشكيل مراكز إدارية مهمة، وكل مركز من هذه المراكز يمثل سكن نائب الملك المصري – المفوضين/ المراقبين، وقد كانت مدينة غزة في بداية الدولة الحديثة بمثابة المعقل

الرئيسي للمفوضين، الذين بدورهم يقومون بتعيين أمراء محليين يترأسون حكم مدن مهمة في منطقة بلاد الشام، وبهذا كان الأمراء المحليون تحت مراقبة هؤلاء المفوضين.

الفصل الخامس: تناول هذا الفصل الحملات العسكرية المصرية على بلاد الشام خلال فترة حكم الأسرة التاسعة عشرة (1292– 1187 ق.م). وقد كان الملك "سيتي الأول"، والملك "رمسيس الثاني" من أبرز ملوك هذه الأسرة؛ حيث حاولوا استرجاع هيبة الإمبراطورية المصرية من جديد في ساحة القتال، وتمكنوا من إعادة السيطرة على المدن التي فُقدت السيطرة عليها في عهد الملك "أمنحوتب الرابع" – أخناتون–. وقد امتدت سيطرة الملك "رمسيس الثاني" على فلسطين ولبنان، وجزء صغير من سوريا خاصة على الموانئ البحرية على شواطئ البحر الأبيض المتوسط. وقد قام الملك "مرنبتاح"، ابن الملك "رمسيس الثاني"، بنقش لوحة "مرنبتاح" لتخليد ذكرى انتصاره في حرب أقامها على قبائل سكنت "فلسطين".

الفصل السادس: وفيه عرضت أهم نتائج الدراسة، منها: (1) أن الوقائع والأحداث التاريخية أشارت إلى دوافع مستمرة للدولة المصرية الحديثة من أجل السيطرة على بلاد الشام لاستخدامها كمنصة استراتيجية في حروبها على الدول والممالك الآسيوية القريبة نسبيًا، ولتأمين الطرق التجارية، وللحصول على ثرواتها المختلفة. (2) سعت الدولة المصرية الحديثة إلى منع تشكيل تحالفات كنعانية معادية للنظام السياسي المصري لتسهيل الهيمنة المصرية على بلاد الشام. (3) استخدم المصريون في حروبهم طرقًا برية وأخرى بحرية في تنفيذ حملاتهم العسكرية، وقد كان الأسطول المصري البحري متميزًا خلال العصر البرونزي المتأخر. (4) أن المدن الكنعانية كانت دومًا متمردة على نظام الحكم السياسي المصري، وأدل على ذلك كثرة الحملات العسكرية المصرية على هذه المدن. وفي نهاية الخاتمة تم وضع العديد من التوصيات، ألحقت بقائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية.

The Egyptian military campaigns in the Levant during the Late Bronze Age (1550-1200 B.C.E)

Prepared by: Safa Saleh Abdullah Awad

Supervisors: Prof. Salah Hussein Al-Houdalieh

Abstract:

This study dealt with the subject of the Egyptian military campaigns against the Levant during the Late Bronze Age (1550 - 1200 BC), with the aim of identifying the political reality of the Levant regions during this era, and the motives behind organizing several military campaigns against it by the kings of the Eighteenth and Nineteenth Dynasties, and to acquire knowledge regarding the military equipment and tactics that were employed throughout these military operations. To this end, the researcher used the historical-analytical method after collecting relevant research and studies, and relying on them to complete the study.

This study consisted of six chapters, as follows:

Chapter One: This chapter encompasses the introduction of the study, the problem, justifications, objectives, hypothesis, questions, temporal and spatial bounds, previous studies, and the overall framework of the research.

Chapter Two: This chapter explored the Levant (Palestine, Jordan, Lebanon, and Syria) and Egypt, with a focus on their geographical location, ancient naming conventions, topography, significant general characteristics, cultural history, and

the commercial/military routes connecting Egypt and the Levant. Owing to the Levant's strategic geographical position and its near proximity to Egypt, Egypt sought to exert control over the Levant region primarily for defensive reasons, given that Palestine serves as a crucial transit point for accessing Egypt. Furthermore, Egypt extended its political boundaries to the Levant for both political and commercial reasons. The dominance over the Levant was crucial in ensuring the smooth flow of trade between Egypt and the Levant, and even extending beyond.

Chapter Three: This chapter focused on the military equipment employed by armies in the ancient Near East during the Late Bronze Age. These included shields, helmets, maces, daggers, swords, axes, spears, bows and arrows, slingshots, and chariots. The identification of these tools was based on archeological discoveries in tombs, as well as inscriptions, texts, and drawings found on the walls of tombs and temples.

Chapter Four focused on the Egyptian military expeditions targeting the Levant regions throughout the Eighteenth Dynasty, spanning from 1550 to 1308 BC. In this period, Egypt endeavored to enlarge its empire by annexing extensive territories in the Levant. Consequently, it exerted significant political and military dominance over a significant portion of Syria. The aspiration for this dominance became apparent during the reign of King Ahmose I, who freed Egypt

from the Hyksos and relentlessly pursued them northwards, ultimately besieging them in Sharuhin, a significant stronghold in southern Palestine, as well as other Canaanite cities. Subsequently, King Thutmose I launched expeditions to the Levant and established a commemorative inscription in Qarqamish, which served as evidence of his conquest and dominion over the area. Thutmose III, a major ruler of the Eighteenth Dynasty, successfully conducted numerous military campaigns against the Levant. He effectively curbed the expansionist ambitions of the Hurrian-Mittannian rulers in Syria, including Lebanon. Fortunately, the Amarna letters provided us with valuable insights into the political landscape under the reigns of King Amenhotep III and King Amenhotep IV, often known as Akhenaten. Egypt's territorial holdings in Asia were diminished as a result of the Canaanite cities' uprising against Egyptian governance. During the Late Bronze Age, the Egyptians implemented a novel administration system in the Levant. Their objective was to establish significant administrative hubs, with each of these hubs serving as the abode of the Egyptian Viceroy - the commissioners/observers. During the early New Kingdom period, Gaza City served as the primary bastion of the commissioners. These commissioners, in turn, selected local princes to oversee the administration of significant cities in the Levant region. Consequently, the local rulers were subject to the oversight of these commissioners.

Chapter Five: This chapter focused on the Egyptian military expeditions in the Levant regions that took place under the reign of the Nineteenth Dynasty (1308-1200 BC). King Seti I and Ramesses II were highly influential monarchs of this dynasty. An attempt was made to reinstate the esteemed status of the Egyptian Empire through military action, resulting in the successful recapture of cities that were previously lost during the rule of King Amenhotep IV - Akhenaten. King Ramses II exerted dominion over Palestine, Lebanon, and a little portion of Syria, particularly the coastal seaports along the Mediterranean Sea. King Merneptah, the offspring of King Ramesses II, inscribed a commemorative inscription to honor his triumph in a conflict he initiated against the indigenous groups residing in Palestine.

Chapter Six: This chapter presents the key findings of the study, which include the following: (1) historical evidence suggests that the Egyptian new kingdom had consistent motives to dominate the Levant. This was done to establish a strategic base for waging wars against neighboring Asian empires and kingdoms, to secure trade routes, and to acquire wealth from the region. (2) The new Egyptian kingdom aimed to hinder the creation of Canaanite alliances that were opposed to the Egyptian political system, in order to establish Egyptian dominance throughout the Levant. (3) The Egyptians utilized both land and sea means to conduct their military operations throughout battles, and their naval

navy was renowned during the Late Bronze Age. (4) The Canaanite cities consistently defied the Egyptian governmental system, as demonstrated by the frequent military expeditions launched by Egypt against these cities. At the conclusion's conclusion, a number of recommendations were provided.

فهرس المحتويات		
الرقم	الموضوع	الصفحة
	إقرار	أ
	الشكر والتقدير	ب
	الملخص باللغة العربية	ت
	ملخص البحث باللغة الإنجليزية	ح
	فهرس المحتويات	ز
	فهرس الأشكال	ض
	فهرس الجداول	غ
1. الفصل الأول: الإطار العام للدراسة		
1:1	مقدمة	1
2:1	مشكلة الدراسة	8
3:1	مبررات الدراسة	9
4:1	أهداف الدراسة	9
5:1	فرضية الدراسة	10
6:1	أسئلة الدراسة	10
7:1	حدود الدراسة	11
8:1	معوقات الدراسة	11
9:1	منهجية الدراسة	12
10:1	الدراسات السابقة	12
11:1	هيكلية الدراسة	21
2. الفصل الثاني: بلاد الشام ومصر (الموقع الجغرافي، والطبوغرافية، والتاريخ الحضاري)		
.1.2	بلاد الشام	23

.1.1.2	الموقع الجغرافي	23
.2.1.2	طبغرافية بلاد الشام	24
.3.1.2	ميزات عامة، والظروف السياسية السائدة	29
.4.1.2	الكيانات السياسية في بلاد الشام	34
.1.4.1.2	ممالك بلاد الشام الداخلية	36
.2.4.1.2	الممالك الكنعانية الشمالية	38
.3.4.1.2	الممالك الكنعانية الوسطى	40
.4.4.1.2	الممالك الكنعانية الجنوبية	42
.5.1.2	شعوب بلاد الشام خلال العصر البرونزي المتأخر	42
.2.2	مصر	55
.1.2.2	الموقع الجغرافي	55
.2.2.2	الطبغرافية	57
.3.2.2	التاريخ الحضاري	62
.4.2.2	أهمّ المصادر التي ساعدت في التعرف على تاريخ مصر	64
.3.2	الطرق التجارية/ العسكرية التي ربطت بلاد الشام بمصر خلال العصر البرونزي المتأخر	69
.1.3.2	طريق الملوك	69
.2.3.2	طريق البحر	71
3. الفصل الثالث: الأسلحة الجيوش في الشرق القديم خلال العصر البرونزي المتأخر		
.1.3	أنواع الأسلحة	75
.1.1.3	الأسلحة الدفاعية	75
.2.1.3	الأسلحة الهجومية	83
1.2.1.3	أسلحة قريبة المدى	83

2.2.1.3	أسلحة بعيدة المدى	88
4. الفصل الرابع: الحملات العسكرية المصرية على بلاد الشام خلال الأسرة الثامنة عشرة		
.1.4	الحملة العسكرية الأولى للملك "أحمس الأول" على جنوب بلاد كنعان	101
.2.4	الحملة العسكرية الأولى للملك "تحتموس الأول" على شمال سوريا	103
.3.4	الحملة العسكرية الأولى للملك "تحتموس الثاني" على الشاسو	104
.4.4	الحملات العسكرية للملك "تحتموس الثالث" على بلاد الشام	105
.1.3.4	الحملة العسكرية الأولى على مجدو	105
.2.3.4	الحملة العسكرية الثانية، والثالثة، والرابعة على بلاد كنعان	123
.3.3.4	الحملة العسكرية الخامسة على فينيقيا	125
.4.3.4	الحملة العسكرية البحرية السادسة على فينيقيا	134
.5.3.4	الحملة العسكرية البحرية السابعة على فينيقيا	143
.6.3.4	الحملة العسكرية البحرية الثامنة على شمال سوريا	146
.7.3.4	الحملتان العسكريتين التاسعة والعاشرة على شمال سوريا	153
.8.3.4	الحملة العسكرية الحادية عشرة والحملة العسكرية الثانية عشرة على بلاد ا	158
.9.3.4	الحملة العسكرية الثالثة عشرة على شمال سوريا	159
.10.3.4	الحملة العسكرية الرابعة عشرة و الحملة العسكرية الخامسة عشرة على الش	160
.11.3.4	الحملة العسكرية السادسة عشرة على شمال سوريا	161
.12.3.4	شخصية "تحتموس الثالث" من خلال حملاته العسكرية على بلاد الشام	164
.4.4	الحملة العسكرية الأولى للملك "تحتموس الرابع" على شمال سوريا	167
5. الفصل الخامس: الحملات العسكرية المصرية على بلاد الشام خلال الأسرة التاسعة عشرة		
.1.5	الحملة العسكرية للملك "سيتي الأول" على بلاد كنعان	173
.2.5	الحملات العسكرية للملك "رمسيس الثاني" على بلاد الشام	176
.1.2.5	الحملة العسكرية الأولى على فينيقيا	177

.2.2.5	الحملة العسكرية الثانية على الحثيين	177
.3.2.5	الحملة العسكرية الثالثة على بلاد كنعان	180
.3.5	الحملة العسكرية للملك "مرنبتاح" على بلاد كنعان	181
.1.3.5	لوحة مرنبتاح	181
6. الفصل السادس: الخاتمة والتوصيات		
.1.6	الخاتمة	185
.2.6	التوصيات	188
.3.6	قائمة المصادر والمراجع العربية	190
.4.6	قائمة المصادر والمراجع الأجنبية	200

فهرس الأشكال

الرقم	الشكل	الصفحة
الشكل 1	خريطة تظهر حدود بلاد الشام	24
الشكل 2	خريطة لمنطقة بلاد الشام	25
الشكل 3	خريطة تظهر موقع مصر والدول المجاورة لها	56
الشكل 4	حجر بالرمو	66
الشكل 5	بردية تورين	67
الشكل 6	جزء من قائمة الكرنك	67
الشكل 7	صورة تبين جزء من قائمة أبيدوس	68
الشكل 8	جزء من قائمة سقارة	68
الشكل 9	خريطة تبين امتداد طريق الملوك من مصر وصولاً للفرات	71
الشكل 10	مشاهد مقبرة الملك "أنتيف الثاني" من عهد الأسرة الثانية عشرة، تعود إلى فترة (2300 ق. م)، تظهر التروس التي يحملها الجنود	76
الشكل 11	مشهد لجندي مشاه يتسلق السلم ويستخدم "العلاّقة" ليستطيع تثبيت الدرع أثناء تسلق السلم، وهو من مشهد حصار مدينة عسقلان في عهد الملك "مرنبتاح" في معبد الكرنك	77
الشكل 12	صورة منقوشة على جدران مقبرة "أختوي" تبين الدروع ذات مقاسات كبيرة التي استخدمها الجيش المصري	78
الشكل 13	التروس التي استخدمها الجيش الحثي في معركة قادش ذات شكل شبه المنحرف، عثر على تروس مشابه لها في "كامد اللوز" في لبنان	78
الشكل 14	يظهر الجيش الحثي وهم يحملون التروس ذات شكل حرف ثمانية بلغة	79

	الإنجليزية	
الشكل 15	رسومات معبد الأقصر في حرب "رمسيس الثاني" ضد الحثيين في مدينة قادش، تبين عربة الجيش المصري تهاجم بعض الجنود المشاة الذين يحملون الدروع ذات الشكل حرف ثمانية	79
الشكل 16 (أ +ب)	أ: محارب عربة محمي بدرع مغطى بطبقة من القشور البرونزية المتراصة، رسمة منقوشة على لوحة جدارية في طيبة، شكل 16 ب: معطف مدرع طويل الحجم مصور على لوحة جدارية مصرية من طيبة	80
الشكل 17	نماذج مختلفة لخوذات جنود مصريين منقوشة على جدران في طيبة	81
الشكل 18	شكل وتصميم خوذة منقوشة على بوابة الملك "هاتوشيلي"	82
الشكل 19	قطعة فخار عليها صورة جندي حثي محارب، تظهر تصميم الخوذة الحربية	82
الشكل 20	عدة صولجانات منقوشة على جدران معبد الكرنك	83
الشكل 21	رسومات في طيبة تبين كيفية لبس الخنجر، وكيفية طعن العدو به	84
الشكل 22	شكل السيف الذي استخدمه الحثيين، عثر عليه في "تل عطشانة"	86
الشكل 23	جنود الحيثيون مسلحون بالسيوف صورة منقوشة على معبد الأقصر	87
الشكل 24	مجموعة نماذج سيوف عثر عليها في مقابر في بلاد الشام تبين أشكال السيوف التي استخدمها سكان المنطقة	88
الشكل 25	نماذج لرؤوس رماح عثر عليها في مدن عدة للحثيين، من (1-3) تتخذ الشكل البيضاوي، من (4-5) تتخذ شكل مسنن، (6) رأس حربة	89
الشكل 26	جنود الحثيين مسلحون بالرماح في معبد "أبو سمبل"	90
الشكل 27	نماذج لرؤوس رماح عثر عليها في مقابر في بلاد الشام	90
الشكل 28	الصورة الأولى تظهر طريقة تثبيت الوتر في القوس، الصورة الثانية تبين	91

	طريقة حمل الجندي الرماح الاحتياطية، منقوشة على جدران مقابر بني حسن	
الشكل 29	صورة جندي مصري على جدران بني حسن تبين كيف يستخدم المقلاع	94
الشكل 30	رسم بقايا قطع عربة حربية حيثية	97
الشكل 31	رقم طينية يحتوي النص على وصفة كاملة لتكييف وتمرين خيول الحرب الحيثية	98
الشكل 32	مخطط يظهر البوابة السادسة في معبد الكرنك	108
الشكل 33	مخطط يظهر البوابة السابعة في معبد الكرنك	109
الشكل 34	خريطة تظهر سير "تحتموس الثالث" مسافة 125 ميلاً من حصن "سل" حتى غزة	111
الشكل 35	السهم الأصفر يظهر سير جيش تحتموس الثالث من غزة حتى بلدة "يحم"	112
الشكل 36	خريطة تظهر بلدة "يحم" التي أمضى فيها تحتموس الثالث وجيشه ثلاثة أيّام كما تظهر الثلاثة طرق التي تؤدّي إلى "مجدّو"، والخطّ الأزرق يظهر الطريق الجنوبيّ الذي يمرّ بتلّ "تعنك"، والخطّ الأحمر الطريق الأوسط وادي "أرونا"، والخطّ الأصفر الطريق الشمالي الذي يمر بـــ "جفت"	114
الشكل 37	خريطة تظهر الطريق التي سلكها جيش "تحتموس الثالث" من وادي "ارونا" وصولاً إلى وادي "قنا"	116
الشكل 38	السهم الأصفر يشير إلى النهر "إليوثيروس" أو النهر "الكبير الجنوبي"	127
الشكل 39	خريطة تظهر موقع قيسارية الواقعة على ساحل الفلسطيني	129
الشكل 40	خريطة تظهر المواقع التي تمت السيطرة عليها: "واليا" أي طرابلس، والمشار إليها بالسهم الأزرق، و"أولازا" المشار إليها بالسهم الأخضر، و"جبيل" المشار إليها بالسهم الأحمر، و"أرداتا" المشار إليها بالسهم الأصفر	132

الشكل 41	السهم الأسود يشير إلى جزيرة "أرواد"	141
الشكل 42	السهم الأصفر يشير إلى منطقة "التخسي" التي ذكرت بالحوليات	151
الشكل 43	خريطة تظهر امتداد منطقة "النوخاششي" التي أخضعها الملك تحت سيطرته	155
الشكل 44	صورة لمعركة قادش في معبد أبو سمبل	178
الشكل 45	صورة للوحة الملك "مرنبتاح"	182

فهرس الجداول		
الرقم	الجدول	الصفحة
جدول 1	تقسيمات العصور البرونزية المتوسطة والمتأخرة في منطقة بلاد الشام	30
جدول 2	يظهر أسماء أهم الملوك الدولة الحديثة، الذين كانوا لهم دوراً مهماً في منطقة بلاد الشام	63
جدول 3	يظهر أسماء بعض دويلات المدن الشامية قديمًا وحديثًا، وموقعها الجغرافي في الحرب على مجدو	123
جدول 4	يظهر أسماء بعض دويلات المدن الشامية قديمًا وحديثًا، وموقعها الجغرافي في حربه الخامسة	134
جدول 5	يظهر أسماء بعض دويلات المدن الشامية قديمًا وحديثًا، وموقعها الجغرافي في حربه السادسة	142
جدول 6	يظهر أسماء بعض دويلات المدن الشامية قديمًا وحديثًا، وموقعها الجغرافي في حربه السابعة	146
جدول 7	يظهر أسماء بعض دويلات المدن الشامية قديمًا وحديثًا، وموقعها الجغرافي في حربه الثامنة	152
جدول 8	يظهر أسماء بعض دويلات المدن الشامية قديمًا وحديثًا، وموقعها الجغرافي في حربه التاسعة والعاشرة	158
جدول 9	يظهر أسماء بعض دويلات المدن الشامية قديمًا وحديثًا، وموقعها الجغرافي في الحملة السادسة عشرة	163

1. الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

1.1. المقدمة:

مقارنة مع العصر البرونزي المتوسط، فقد طرأ تغيرٌ طفيف على الهيكل السياسيّ، والثقافيّ في بلاد كنعان خلال العصر البرونزي المتأخر. ويعزى هذا التغيير إلى التدخّلات الخارجيّة المستمرة والحثيثة منَ القوى السياسّية المجاورة لمنطقة بلاد الشام، مثل: الامبراطوريّات المصرية، والحثية، والميتانية (Pfalzner 2012: 770)؛ وكذلك إلى المشاركة الفاعلة لسكان بلاد كنعان في شبكة "النظام العالميّ" اقتصاديًا وثقافيًا مع بلاد شرق البحر الأبيض المتوسّط، والشّرق الأدنى القديم (Cohen 2013: 535).

وقدِ ارتبطت هذه البلاد بشبكةٍ قويّةٍ من العلاقات التجاريّة الداخليّة والخارجيّة، وتدلّ على ذلك اللقى الأثرية المصدّرة منها، أوِ المستوردة إليها (كفافي 2011: 320)، وكانت منطقة بلاد الشام عموما وبلاد كنعان خصوصًا حلقةَ الوصل بينهم؛ (Klengel 1992: 84)، بالإضافة إلى وجود الأدلّة النّصّية، والمادة الحضارية الغنيّة، التي جعلت فترة العصر البرونزيّ المتأخرّ فترةً محوريّةً في تطوّر التّاريخ القديم (حتي 1957: 88).

منَ الملاحظ أنّ التقاليدَ الحضارية لهذا العصر لم تختلف كثيرًا عن تقاليد الحضارة التي كانت سائدة في العصر البرونزيّ المتوسّط إلا قليّلاً، بل يمكن أن تُعتبرَ استمرارية لها، إلا أن الجغرافية الكنعانية كانت تتمتّع بنوع منَ الحريّةِ السّياسّية خلال العصر البرونزيّ المتوسّط (كفافي 2011: 320).

لم تشهد فترة العصر البرونزي المتأخر الحملاتِ العسكريةِ على بلاد الشام فحسب، بل شهدت صراعاً دوليًّا، وعسكريّاً بين القوى المسيطرة على المقدّرات الاقتصادية في المنطقة (باقر 2012: 505)، حيث إنّ العلاقاتِ المتوتّرةَ بين القوى العظمى في مصر وبلاد الرافدين والأناضول أثّرت سلباً على دويلات المدن التي كانت تتمتّع سابقا بنوع منَ الحريّة، والاستقلالية في منطقة بلاد الشّام (ياسين 1991: 174)، ولكنِ اعترى هذه المنطقةَ – خلال العصر البرونزيّ المتأخّر – ضعفٌ سياسيٌّ، خضعت في معظم الأحيان لواحدة، أو أكثر من القوى المحيطة بها (كفافي 2011: 320).

مَرّ التاريخ السياسي في بلاد الشام خلال العصر البرونزيّ المتأخّر بمرحلتين رئيسيتين، هما: مرحلة الهيمنة المصرية والميتانية، ومن ثم مرحلة الهيمنة المصرية والحثية (Pfalzner 2012: 771). وقد سيطر المصريون في المرحلة الأولى على معظم جنوبي بلاد الشام، أما الميتانيين فقد سيطروا على شمالها، وبالتحديد المناطق التي تقع غرب الفرات؛ حيث امتّدت هذه المملكة من نوزي شرقاً، وشملت منطقة قيليقيا كلّها، حتّى وصلت حلب، واللاذقيّة، وحمص غربًا، وكان مركزها في منابع الخابور، وتعتبر "واشوكاني" الواقعة شمال شرق سوريا عاصمة هذه المملكة (حتي 1957: 162). أما المرحلة الرئيسة الثانية من التاريخ السياسي لهذه البلاد فقد شهدت السيطرة المصرية على جنوبها، والحثية على شمالها (Pfalzner 2012: 771).

مدّت مصر نفوذها وسلطتها السياسية والعسكرية خلال العصر البرونزيّ المتأخّر على منطقة واسعة من بلاد الشام (باقر 2012: 506)، وذلك عقب

طـــرد الهكســـوس مـــن مصـــر علـــى يـــد الملـــك "أحمـــس الأول"، الـــذي حاصـــر مدينـــة "شاروهين" لمـــدة ثـــلاث ســـنوات، وتتبـــع فلـــولهم فـــي معظـــم المـــدن الكنعانيـــة (مخيمـــر 2018: 12).

ومن بعـــده، تمكّـــن "تحتمـــوس الثالـــث" مـــنَ قيـــادة وتنفيـــذ ســـت عشـــرة حملـــة عســـكرية علـــى بـــلاد الشّـــام (فخـــري 2012: 228)؛ وقـــاد ابنُـــهُ الملـــك "أمنحوتـــب الثّـــاني" عـــددًا منَ الحملات العسكرية علـــى بـــلاد الشّـــام؛ ومـــن ثـــم توالـــت الحمـــلات العســـكرية بقيـــادة عدة ملوك لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية (فيركوتير 1993: 114).

ومن حسن الطالع أنّ الوثـــائق الكتابيّـــة فـــي هـــذا العصـــر كثيـــرة، ممّـــا يـــدعم الدراســـاتِ الأثريّـــةَ، ويعمـــل علـــى وضـــعها فـــي إطارهـــا التّـــاريخيّ (ياســـين 1991: 175). وقـــد ترك لنـــا الفراعنـــة قـــوائمَ بأســـماء الغنـــائم التـــي اســـتولوا عليهـــا، وأخـــذوها معهـــم إلـــى مصـــر، ومـــن بيـــنهم الأســـرى، مثـــل: النهاشيشـــي (أســـمتهم المصـــادر المصـــرية باســـم "النـــيجس")، والحوريّـــون، والشاســـو، والكنعـــانيين، والعـــابير/ العابيرو/الخـــابيرو (حتي 1957: 153).

ومع الســـيطرة السياســـيّة المصـــرية علـــى بـــلاد الشّـــام، فقـــد أنشـــأ الفراعنـــة عـــددًا مـــن الحاميات العســـكرية المصـــرية فـــي بـــلاد كنعـــان، مثـــل الحاميـــات فـــي كـــلّ مـــن غـــزة، ومجدّو، وبيســـان، وعيّنـــوا علـــى كـــلٍّ منهـــا منـــدوبًا مصـــريًا، أســـمته الوثـــائق المصـــرية باسم " "Rabsu" أي المفوض أو المفتش (باقر 2012: 508).

لـــم يكتـــف الملـــوك المصـــريون بالسّـــيطرة علـــى جنـــوب بـــلاد كنعـــان، بـــل حـــاولوا إخضـــاع المملكـــة الميتانيـــة بتجريـــد حمـــلاتٍ عســـكريةٍ علـــى ســـوريا (Pfalzner

2012: 770). ودليل ذلك النّقش الذي عُثِرَ عليه في قَبر "أحمس" أحد قادة الفراعنة المصريين، ويُذكر فيه أنَ الملك "أحمس الأول" قد وصل بقواته إلى حدود النهرين عقر المملكة الحوريّة في بلاد ميتاني في أعالي نهر الفرات، ومعنى ذلك أنّ القواتِ المصريةَ عَبرت فلسطين، ومن ثُمّ الأردن، ومنها إلى سوريا والعراق (ياسين 1991: 174).

وبالرغم من كثرة الحملات العسكرية المصرية على البلدان الآسيوية وشعوبها، إلا أنه كانت فترات ساد فيها السلم والدبلوماسية التي خففت الاحتقان السياسي وخلقت بيئة تقبّل الآخر (Pfalzner 2012: 771)، وأمثلة ذلك كثيرة، منها: أن الملك " تحتموس الثالث" حضر مسابقة الرماية مع ملك مملكة "قطنا" (Redford 2003: 222)؛ وتوقيعُ معاهدة بين "أرتاتاما الأول" ملك ميتاني، و"تحتموس الرابع" (1390ق.م–1400ق.م) (Wilhelm 1991: 96)؛ بالإضافة الى أنّه شاعت علاقات المصاهرةِ بين الطرفين (Klengel 1989: 271).

ويمكن القول إنّه بقيت العلاقات بين مصر والميتانيين حميمة بعض الشيء طوال النصف الأول منَ القرن الرابعَ عشرَ قبلَ الميلاد (Pfalzner 2012: 772). ولكن، عندما هاجم الحثيون بقيادة "شوبيلوليوما" الملك الميتاني "توشراتا" الصّديق الموالي لمصر فقد تمّ إبرام معاهدة بين الطرفين تنصّ على احتفاظ الحثيون بشمال سورية على أن تكون حدودها الفرات في الشّرق ولبنان في الجنوب؛ أمّا القسم الباقي فيحتفظُ به الميتانيين (حتي 1957: 164).

يظهر لنا بأن المصريين خلال سيطرتهم على جنوبي بلاد الشام كانوا ذوي بصيرة سياسية وعسكرية وأصحاب رؤيا اقتصادية. ولكي يتجنبوا مكوث أعداد كبيرة من الجنود خارج الحدود المصرية الذي قد يُفضي إلى استنزاف الاقتصاد المصريّ، فقد عمد الملوك الفراعنة إلى تعيين أميرًا/ملكًا محليًا على كل دولة – مدينة، وذلك ليكون موالياً للنظام السياسي المصري مقابل حمايته من الأعداء المحتملين؛ بالإضافة إلى تشكيل حاميات عسكرية في بعض المدن المهمة، والتي تكون مهمتها جمع الضرائب، وتأمين الطرق التجارية، وحماية الحكام المحليين التابعين للملك المصري (Klengel 1989: 271).

خلال الآسرة التاسعة عشرة، تراجع النفوذ المصريّ في بلاد الشام إلى الوراء (حتي 1957: 80)، وبالأخص إلى خطّ جنوب مملكة "قادش"، وذلك بعد أنِ التقى الجيشُ المصريّ بقيادة "رمسيس الثّاني" والجيش الحثّي بقيادة "مواتللي الثّاني" في معركة قادش الشّهيرة عام 1275ق.م (البسيوني 2011: 114). وتجدر الإشارة إلى أن كلًا منهما ادّعى الانتصار في هذه المعركة؛ ولكنّه بناءً على العُثور على رقم طينيّ في العاصمة الحثيّة، فقد أصبح جليًا بأنّه تمّ إبرام معاهدة سلام بين الطرفين في عام (1258ق.م) (إسماعيل 2009: 7).

وتعتبر هذه المعاهدة واحدة من أول الاتفاقيّات الدوليّة في تاريخ العالم القديم، حيث تمّ تحديد مصالح كلّ منَ المصريين والحثيين في سوريا، مع الحفاظ على الحكم الذاتيّ، وتقرير مصير الممالك السّورية، واستمرّت فترة السّلام بينهما نصف قرن تقريبا، بعدها اندلعت اضطرابات كبيرة (فيركوتير 1993: 126).

كان الجيش المصري في عهد الدولة القديمة مقسمًا وفقًا لمهامه الوظيفية إلى: الملك الذي يعتبر هو القائد الأعلى للجيش والقائد النظري للمعارك؛ وفرق مختارة مخصصة لحراسة القصر (نور الدين 2011: 37)؛ ووحدات تقوم بأعمال تهدف لتدعيم رهبة ملك مصر في قلوب سكان الدول الأجنبية (الآلفي 1996: 25)؛ وقوات مخصصة للحروب؛ وقوات أخرى تضاف إلى قوات الحروب ويتم تجنيدها عند الطوارئ؛ وقيادات متدرجة المراتب. وكانت كل هذه التقسيمات خاضعة لأوامر وقوانين دقيقة تفرضها الحكومة (دقيل 2020: 14).

شهدنا خلال فترة الدولة الوسطى تغيرًا ملحوظا على تقسيمات الجيش وتقنياته ومركزيته، حيث تألّف جيش الملك "أمنمحات" (1991 إلى 1962 ق. م)، وجيش الملك "سنوسرت" (1971 – 1926 ق.م) من جماعات مسلحة غير نظامية اعتادوا على أسلوب حرب العصابات (البنداري 2019: 22). أما في عصر الدولة المصرية الحديثة فقد تطور نظام الجند، حيث أصبح أكثر حرفية وتنظيمًا ومركزية بطريقة تكاد تكون حديثة (Aylan 2021: 10). وقد تألّف آنذاك من قسمين، وهما: المشاة الذي تكوّن من الجنود المرتزقة، من سكان مصر والسودان وسورية وفلسطين والبدو الرحل، إضافة لراكبي العربات (فارس 2019: 338).

أما عن الجيوش في بلاد الشام، فلا يوجد دراسات مُكرسة لفهم مكوناتها، وتقسيماتها، والرتب العسكرية المرتبطة بها. ولكن، ولمعرفتنا بأن هذه المنطقة قد ساد فيها نظام الدولة – المدينة، فإنه لزامًا أن يكون لكل دولة – مدينة جيشها الخاص الذي تكون من سكان المدينة وسكان القرى التابعة لها سياسيًا، ولا بد لملك/ حاكم هذه الدولة المدينة أن يرأس الجيش الذي يكون له قائد عسكري ومساعدين. وفي حالة وجود تحالف بين مدينتين أو أكثر فلا بد أن يكون قائدًا أعلى له؛ ومثال على ذلك كان الجيش الكنعاني في حربه ضد الملك المصري "تحتموس الثالث" تحت أمرة ملك قادش.

ونستفيد من مراسلات العمارنة بأن جيوش المدن الشامية قد تحالفت مع "الخابيرو" في كثير من حروبها، ومثال على ذلك رسالة رقم 271، والمرسلة من "ملكي لي" حاكم مدينة "جزري" إلى الملك "أمنحوتب الرابع"، يُخبره عن احتماليّة نشوب حرب بينه وبين "شووروداتا" حاكم مدينة "قتلو"[1] بالتعاون مع "الخابيروا"، ويطلب منه تقديم مساعدة للتّمكّن من الانتصار عليهم (Janashia 2021: 38)؛ وكذلك رسالة رقم **71** التي أرسلها "رب هدا" إلى الوزير في البلاط المصريّ (Pfalzner 2012: 800)، يرجوه أنَ يمارسَ حكمته، ويقنع الملك بإرسال قواته لاحتلال مدينة "صمر" لمواجهة ملكها في مدينة "شيجاتا"[2]، لأنّ ملكها "عبدي أشيرة" تمادى في مدّ سيطرته (Mynarova 2012: 595)، معتمدًا على مجموعة "الخابيروا"، ويعلمه أنّ الخطر قدِ اقترب، وإذا استمرّ بذلك، سيسيطر على مدينة "أمبي"[3]، حتّى يصلَ إلى العاصمة، ويفرض سيطرته عليها (Thompson 1892: 70).

منذ البدايات الأولى للإنسان، صنع أدوات مختلفة للصيد؛ ومع مرور الزمن وبسبب نشوب بين المجموعات البشرية، فقد حدى به الوضع المتأزم لصناعة أدوات يستخدمها في الهجوم والإغارة على مجموعات بشرية، أو في الدفاع عن ذاته وممتلكاته. ومع مرور الزمن، فقد طور من أسلحته مبتكرًا أنواعًا جديدة صنعها من مواد أولية مختلفة لتأدية الغرض بفعالية (Hasel 2009: 805-807).

وبشكل عام يمكن تصنيف هذه الأسلحة الى فئتين اثنتين، هما: أسلحة هجومية، وأسلحة دفاعية. وتشتمل الأسلحة الهجومية على السيف، والخنجر، والسكين، والبلطة، والصولجان، والمقلاع، والقوس والرمح؛ أما الأسلحة الدفاعية فتشمل على الخوذة، والدرع (زكي 2015: 93).

[1] طابقها الباحثون مع خربة قيلا، أو خربة كوفين جنوب غرب القدس (Mynarova 2012: 572).
[2] ذكرت أيضاً في رسائل أخرى وهي: (74، 76، 90، 95، 98، 104)، طابقها الباحثون مع موقع "شكا" شمالي البترون، على الساحل اللبناني الشمالي (Pfalzner 2012: 800).
[3] وردت أيضاً في رسائل أخرى وهي: (72، 76، 98، 102، 104)، وقد طابقها الباحثون مع موقع أنفه شمالي "شكا" (Thompson 1892: 70).

وقد صنّف هازل الأسلحة الهجومية إلى بعيدة المدي حيث تكون مسافة بين شخصين أو مجموعتين متحاربتين، وقصيرة المدى مصممة للعراك والالتحام المباشر. وتتكون الأسلحة القتالية قصيرة المدى من العديد من الأشكال، أهمها: أ. الصولجان، والذي يتكون من مقبض برأس منتفخ مصنوع من الحجر أو المعدن؛ ولكن فاعليته قد تراجعت بسبب استحداث الدرع والخوذة. ب. الفأس أو البلطة، والتي تكونت من مقبض خشبي أو عظمي بنهاية مدببة وحادة مصنوعة من الحجر أو المعدن، ج. السيف، والذي يتكون من مقبض وشفرة معدنية؛ وكانت السيوف في بداية عهد صناعتها قصيرة، لاحقا تم تطويرها لتكون أكثر طولا بحافة حادة واحدة أو اثنتين (Hasel 2009: 805-806).

أما الأسلحة بعيدة المدى فقد اشتملت على التالي: أ. القوس والسهم، وهذه الأداة لها تاريخ استخدام طويل من قبل الصيادين الأوائل منذ العصور الحجرية. وكان القوس يتكون من مواد طبيعية، مثل: الخشب والعظام؛ محدب الشكل، ومشدود في نهايتيه بوساطة وتر مصنوع من جلد الحيوانات. أما السهم فكان مصنوعًا من عود خشبي رفيع نسبيًا، مثبت في نهايته الأمامية قطعة حادة من الصوان استبدلت لاحقًا برأس معدني صنع من البرونز أو الحديد (Hasel 2009: 808). ب. المقلاع، والذي تكون من قطعة جلدية مثقوبة من طرفيها، ومربوط فيها حبلين متوازيين طويلين نسبيًا، وعند استخدامها لقذف الحجارة أو ربما كتل نارية كانت تدار مرتين على الأقل ليزيد مدى قذيفتها (زكي 2015: 96).

2.1. مشكلة الدراسة:

شهدت فترة العصر البرونزي المتأخر (1550 – 1200ق.م) صراعاً في منطقة بلاد الشام بين كل من (المصريين والميتانين والحثيين)، لفرض السيطرة عليها، وكانت دائمًا الغلبة للأقوى. لذا كان من الضروري إلقاء الضوء على هذه الفترة الهامة، وجاء اختيار الباحثة لهذا الموضوع للبحث والتقصي عن الأسباب الأساسية لنشوب هذا الصراع بين تلك الحضارات، وتوضيح الدوافع وراء تنظيم المصريين

القدماء حملات عسكرية متعددة على منطقة بلاد الشام، خاصة أن فترة الدراسة الزمنية فترة هامة جـــدًا في تاريخ الشرق الأدنى القديم، والساحة المكانية المحددة للدراسة كانت مطمع من القوة السياسية الكبرى، لتأمين حدودها من جهة، ولتحقيق مكاسب مادية من جهة أخرى لما تتمتع به منطقة الدراسة من ثـــروات وخيرات طبيعية، وموانئ بحرية هامة.

3.1. مبرّرات الدراسة:

تتلخص دوافع هذه الدراسة ومبرراتها بالنقاط الآتية:

أولًا: تقدم هذه الدراسة إضافةً نوعيَّةً للباحث والقارئ.

ثانيًا: إثراء المكتبة العربية بالأبحاث التي تتناول بلاد الشام ومصر في فترةَ العصر البرونزيّ المتأخّر.

ثالثًا: الموازنة البحثيّة بين فترةٍ وأخرى، وأعني – بذلك – الموازنة بين العصور البرونزية وغيرها من العصور (الكلاسيكية والإسلاميّة مثلًا) من حيثُ عددْ الأبحاث المُعَدّة باللّغة العربيّة.

رابعًا: التركيز على فترة العصر البرونزي المتأخر (1550 – 1200 ق.م) لتشجيع الباحثين والمختصين بالبحث فيها.

4.1. أهداف الدراسة:

تسعى هذِهِ الدّراسةُ إلى تحقيق الأهداف الآتية:

أولًا: هدفٌ ذاتيّ، ويتمثّل في الرّغبةِ الجادّةِ في البحثِ والكتابةِ والمتابعةِ للإحاطـــةِ – قـــدَر الإمكـــان – بالموضوعِ الذي تقومُ عليه الدّراسةُ، وإثراءٍ للمعلوماتِ أيضًا، وزيادةً للمعرفةِ والثقافةِ.

ثانيًا: هدف أكاديمي: ويتمثّلُ في الآتي:

1- تسليط الضوء على الأسباب الأساسية لتصارع مصر مع القوى العظمى في الشرق الأدنى للسيطرة على منطقة بلاد الشام.

2- تبيان النظام الإداري الجديد الذي اتبعه المصريون للسيطرة على بلاد الشام خلال عهد الدولة الحديثة.

3- إظهار كيف أثرت الديناميكية العسكرية لكل ملك من ملوك الدولة الحديثة على نتاج حملاته العسكرية على بلاد الشام.

4- تبيان كيف أسهمت الأدوات الحربية الجديدة، والمتطورة من تحويل المصريين إلى قوة عسكرية مهابة الجانب.

5.1. فرضية الدراسة:

تمحورتِ الدراسة حول الصراع والحروب التي دارت بين مصر وميتان وخيتا ودويلات بلاد الشام، فقد توفّرت فيها الموارد الطبيعية الغنية، مما جعل منها محط أطماع الملوك المصريين، كذلك لأهميّتها لإظهار قوة الدولة المصرية أمام القوى العظمى الأخرى، ولأن موقع بلاد الشام محطّةً استراتيجيةً مهمة سعت الدولة المصرية إلى الحفاظ عليها لحماية حدودها الخارجيّة.

وبناء على ما سبق يمكن صياغة الفرضية الآتية: كان لموقع بلاد الشّام وتوفر الموارد الطّبيعية فيها دورٌ مهمٌ في كثرة الحملات العسكرية المصرية التي شنتها عليها.

6.1. أسئلة الدراسة:

للتحقق من فرضية الدراسة تم صياغة عدد من الأسئلة، والإجابة عنها مهم في مناقشة فرضية البحث وتوضيحها بعد البحث والتقصي في فترة العصر البرونزي المتأخر، وهذه الأسئلة كما يأتي:

1- ما الدوافع وراء تنظيم حملات عسكرية مصرية متعددة على منطقة بلاد الشّام؟

2- ما دور القوى الكبرى الأخرى في الشرق الأدنى القديم في كثرة هذه الحملات؟

3- كيف أسهمت تطور الأسلحة في تمكين المصريون في ضم منطقة واسعة من بلاد الشام؟

7.1. حدود الدراسة:

تشتمل الدراسة على حدين اثنين: الحد الزماني، والحد المكاني:

أولًا: حدّ الدراسة الزمانيّ:

غطّت الدراسة الفترة الواقعة بين (1550 ق.م – 1200 ق.م)، وهي فترة العصر البرونزيّ المتأخرّ في بلاد الشّام، ويقابلها بداية الأسرة الثامنة عشرة حتّى أواسط الأسرة التاسعة عشرة من عهد الدولة الحديثةّ.

ثانياً: حدّ الدراسة المكانيّ:

شملتِ الدراسة بلاد الشّام المقسمة حاليًا إلى (فلسطين، والأردن، ولبنان، وسوريا)، وهي المنطقة الممتدّة منَ السّاحل الشرقيّ للبحر الأبيض المتوسّط غربًا حتّى حدود بلاد الرافدين شرقًا، ويحدها من الشمال سلسلة جبال طوروس، وشبه جزيرة سيناء من الجنوب.

كذلك شملتِ الدراسة مصر التي تقع في الجزء الشماليّ الشّرقيّ من إفريقيا، حيثُ يحدّها منَ الشمال البحر الأبيض المتوسّط، ومنَ الشّرق البحر الأحمر، ومن الجنوب السّودان، ومن الغرب الجمهورية الليبية، ومنَ الجهة الشّمالية الشّرقية فلسطين.

8.1. معوقات الدراسة

- التضارب والاختلاف في المعلومات الواردة في بعض من المراجع والمصادر.

- قلّة المصادر والمراجع العربية التي تتحدّث عن دُويلات– مدن بلاد الشّام في هذه الفترة، عند مقارنتها مع المصادر والمراجع الأجنبية.

9.1. منهجيّة الدراسة:

ترتكز منهجيّة الدراسة على تبنّي جانبٍ دراسيٍّ متسلسل للبحث في موضوعات الدراسة المختلفة، وللوصول إلى نتيجة علمية لهذه الدراسة، لذا جاءت المنهجية على النحو كالآتي:

أولًا: الرجوع إلى مختلف المصادر والمراجع والدّوريات العلميّة، ذات الصلة المباشرة وغير المباشرة بموضوع الدراسة، بما فيها تقارير الحفريات الأثريّة المنشورة.

ثانيًا: تمّ استخدام المنهج التاريخيّ التحليليّ في دراسة الحملات العسكرية المصرية على منطقة بلاد الشّام أثناء العصر البرونزيّ المتأخّر؛ لتحديد الأهداف الأساسية من كثرة هذه الحملات، كما استُخدِمَ المنهج التحليليّ في دراسة المصادر المصرية المعاصرة التي تبين بشكل مفصل هذه الحملات.

ثالثًا: تزويد الدراسة بالصّور والخرائط التوضيحية والقوائم والنصوص التي من شأنها أن تساعدَ القارئ على فهمٍ أعمق لما يريد الباحث إيصاله.

10.1. دراسات سابقة:

عَثرت الباحثة على العديد منَ الدراسات التي أفادتها بالحصول على المعلومات التي تُغني الدراسة العلميّة، ومن هذه الدراسات:

- **ايلان، ظافر (2021). النفوذ المصري في بلاد الشام خلال الفترة 1580–1187 ق.م.**

تناول البحث النفوذ السياسي المصري في منطقة بلاد الشام خلال فترة الدولة المصرية الحديثة؛ وقد ركز على أهمية هذه المنطقة لملوك الدولة الحديثة من الناحية الدفاعية، خاصة بعد طرد الهكسوس من مصر،

وتنامي قوى محلية شامية هددت من حين لآخر المصالح الأمنية والتجارية المصـــرية، بالإضـــافة الـــى أهميتها من الناحية التجارية بسبب احتوائها على سلع تحتاجها مصر في شؤون مختلفة، ولتوفير الأمـــن والحماية للطرق التجارية التي ربطت مصر مع بقية بلاد الشرق القديم. ولهذا، فقد نظم عديد من الملوك المصريين حملات عسكرية عليها، وأخضعوا معظم جغرافيتها لنظامهم السياسي. وفي هذه الفترة عمـــد الملوك المصريين إلى اتباع نظام إداري فيها بتعيين مفوضين/ مراقبين/ حكام مصريين في مدن شـــامية رئيسة، مثل: غزة، وصيدا، وبيبلوس. ولكن، لا يفهم من هذا بأن كل الملوك المصريين قد جردوا حملات عسكرية على هذه المنطقة، وإنما غالبيتهم؛ ومن الملوك الذين أهملوا بلاد الشام، ولم يتـــرأس أو يرســـل حملة عليها هو الملك أخناتون بسبب انشغاله بالإصلاحات الدينية.

- **عاشور، عماد (2021). مشرفو المجندين الأجانب في الجيش في مصر القديمـــة والألقـــاب المرتبطة بهم.**

تناول هذا البحث المكونات البشرية للجيش المصري، وذكر بأنه على الرغم من أن غالبية الجيش المصري قد تألف من المصريين، إلا أن عناصر بشرية من شعوب أخرى اندمجت في هذا الجيش. ومن الواضح بأن النوبيين قد انخرطوا فيه بكثرة في أواخر فترة الدولة القديمة، وعرفوا باسم "المدجاي". وقد زادت العناصر البشرية الأجنبية في الجيش المصري في فترة الدولة الوسطى، والتي اشتملت على الليبيين (التحنو/ التمحو)، والنوبيين، وكوشيين، وآسيويين، مثل: النعرن، والشردن؛ وكان يقود كل فرقة أجنبية إما قائد مصري، أو من نفس عنصر هؤلاء المجندين. يتضح لنا من الرسوم الجدارية والنصوص المصرية بأن الجنود الأجانب كانوا يوضعون إلى الخلف من الجنود المصريين، يليهم فرق عسكرية أجنبية موزعين حسب انتمائهم الإثني، وقد تم تميزيهم من خلال نوع السلاح الذي يحملونه واللباس الذي يرتدونه؛ وبهذا يظهر الآسيوي وهو يحمل السيف المنحني، والنوبي وهو يحمل الهراوة والقوس وعلى راسه ريشة، والليبي وهو يحمل قوسًا مختلفًا

عن قوس النوبي وعلى رأسه ريشة. وكان هؤلاء الجنود الأجانب تحت قيادة مصريين يمسكون بأيديهم عصا كدلالة على القيادة. وقد عومل هؤلاء الأجانب كالمصريين -نسبيًا-، وجاد عليهم الملوك بهبات عديدة، منها إقطاعهم أراضي، وخصوصًا في عصر الرعامسة.

- **دقيل، حسين (2020). الجيش في مصر القديمة ودوره خلال الحرب والسلم، المعهد المصري للدراسات.**

تناول البحث مراحل تطور الجيش في مصر القديمة، حيث كانت في البدايات الأولى من تاريخها لم تعرف الجيش النظامي، بل اكتفى حكام الأقاليم بتكوين فرق خاصة لها مدربة ومجهزة بالأسلحة والعتاد؛ وذلك ليدافعوا عن أقاليمهم. ومنذ تأسيس الدولة الفرعونية القديمة كان لها منظومة حربية دقيقة التنظيم، وكان الكتبة من يقوم بمراقبة التجنيد وإدارة التعيينات وإسناد الوظائف؛ ولكن، كان الملك في كل عصر هو القائد الأعلى للجيش والقائد النظري للمعارك. وكان الجيش المصري يتكون من القوات النظامية، والفرقة المختارة المخصصة لحراسة القصر، وشرطة الصحراء، كما كان هناك كثير من وحدات الجيش التي تقوم بأعمال تهدف لتدعيم رهبة ملك مصر في قلوب الدول الأجنبية، وجلب المواد المختلفة التي كانت تزين الملك وقصره. وكان جيش الدولة القديمة يضُم قوات دائمة لها مهام خاصة تضاف إليها قوات أخرى بالتجنيد عند الطوارئ، وله قيادات متدرجة المراتب. وكان لهذا الجيش نظام يخضع لأوامر وقوانين دقيقة تفرضها الحكومة، وكانت فرق الحرس تقسم إلى صفوف كل منها عشرة رجال وتسير في طوابير منتظمة. أما في فترة الدولة الحديثة – وهي عصر الفتوحات العظمى – فكان عصر الجنود المحترفين المنظمين بطريقة تكاد تكون حديثة، فإن لم يقم الفرعون بقيادة العمليات الحربية بنفسه فإنه كان يشترك في مجلس الحرب، ويسند القيادة العليا للجيش إلى قائد عظيم، وكانت هناك مناطق عسكرية يشرف عليها ضباط مسؤولون.

- Aylan, Z. (2021). The political influence of Egypt in the Levant during the period (1580-1187), International Journal of creativity and innovation in humanities and Education.

تناول البحث موضوع النفوذ السياسي المصري في بلاد الشام من (1580– 1187) ق.م، حيث استطاع ملوك الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة السيطرة على معظم مناطق بلاد الشام لأغراض منها دفاعية لتطهير بلادهم من الرعاة الهكسوس وطردهم إلى خارج البلاد، وكذلك لجلب الكثير من خيرات بلاد الشام من خلال فرض الجزية، وهذا ما ذكرته قوائم "تحتموس الثالث" التي كانت الأساس التي اعتمدت عليه خزينة الدولة الفرعونية، بالإضافة إلى الاستيلاء على الموانئ البحرية. ولهذه الغاية فقد اتبعت مصر نظامًا إداريًا في بلاد الشام، إذ كان الأمراء المحليون تحت مراقبة الملوك المصريين. وكل مركز من هذه المراكز كان يمثل مركز نائب الملك المصري أو الوكيل. ويظهر ذلك جليًا في عهد رسائل تل العمارنة، حيث كان هناك ثلاث مراكز إدارية رئيسة كانت بمثابة قواعد إدارية منتشرة في بلاد الشام: القاعدة الأولى منها عُرفت بـ "أمورو"، والقاعدة الثانية كانت في مقاطعة "أوبي" في دمشق، والقاعدة الثالثة تشمل كنعان ومركزها "غزة".

- Nicholas, E. (2014). The Logistics of the New Kingdom Egyptian Military in the Levant, School of Archaeology, Classics and Egyptology University of Liverpool.

تناولت هذه الدراسة التطورات التكنولوجية الحربية ودورها في تعزيز السيطرة المصرية على بلاد الشام، وقد اعتمد الباحث على البيانات الأثرية المتمثلة بالأسلحة، والأبنية المعمارية المحصنة، والنقوش الجدارية، والسجل النصي. وقد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن الجيش المصري لم يعتمد على المراكز

الكبيرة المحصنة، بل اعتمد على الاتصالات والانتشار السريع لممارسة سيطرته خارج مصر. كما أن النقل البحري لعب دورًا مهمًا في حركة الجيش وعتاده، وقد استخدمت القوات المصرية الحركة السريعة للسفن لتسهيل التواصل مع الأنظمة السياسية في بلاد الشام.

- **البسيوني، خالد (2014). المناظر التصويرية لمدن وقلاع آسيوية "العمارة السّورية" على جدران معابد عصر الرعامسة، دراسات في آثار الوطن العربيّ، جامعة قناة السويس.**

استعرض الباحث رسومات للعديد منَ القلاع، والمدن الآسيوية، وبالتحديد في فلسطين، وسوريا والمناظر التصويرية على جُدران المعابد في عصر الرعامسة، أي في فترة حكم الأسرة التاسعة عشرة والأسرة العشرين، وعلى جُدران أهمّ معابد تلك الفترة، وهي: معبد مدينة "هابو" ومعبد "الرامسيوم" الجنائزيّ، والصّالة الكبيرة في معبد "أبو سمبل"، وبجانب هذه المناظر التصويرية للقلاع في مناطق بلاد الشام؛ ثَمّة نقوش، وكتابات لأسماء هذه المناطق. ويتحدّث عن أهمّ ملوك هاتين الأسرتين اللتين دونتا إنجازاتهما على جدران المعابد، كما رسَمُوا العديد من القلاع والحصون لدويلات المدن في بلاد الشام؛ وتحدّث عن "سيتي الأول" الذي قاد العديد منَ الحملات على هذه المناطق، لدرجة أنه شُبِه بالملك "تحتموس الثالث" لكثرة حروبه على منطقة بلاد الشّام، حيث رسمَ انتصاراته على جدران معبد الكرنك، وهزيمة قبائل الشاسّو والبدو في جنوب فلسطين، وشبّه جزيرة سيناء، وذكر المدن التي تمتدّ من حصن "ثاروا" عند مدينة القنطرة حتّى مدينة رفح في فلسطين. كما كان لرمسيس الثاني نصيب في هذه الدراسة، عندما خاضَ معركة قادش الثانية، وهي من أهمّ معارك هذا الملك، التي لها أثر كبير في تاريخ الشّرق الأدنى القديم ضدّ مملكة خيتا.

- **فارس، ضرغام (2019). تقييم لمدى صلاحيّة لوحة مرنبتاح كشاهد أثريّ على صفة رواية الخروج، المجلّة الدولية للتراث والسياحة والضّيافة، جامعة الفيوم.**

تتناول هذه الدراسة الحديث عن أهمّ الآثار التي تعود إلى فترة حكم الملك "مرنبتاح" ابن الملك "رمسيس الثاني" والتي أحيط بها جدلٌ واسعٌ، وهي لوحة النصر، أو لوحة مرنبتاح، حيث تُعتبرُ شاهدًا أثريًا مهمًا بالنسبة للدارسين والمهتمّين برواية خروج بني إسرائيل من مصر، سواءٌ من وجهة نظرٍ دينيةٍ أو تاريخيةٍ أو أثريةٍ. وكان الهدف الذي يسعى إليه الباحث من هذه الدراسة هو شيوع الترجمة لكلمة "يسرءار" في لوحة مرنبتاح على أنها إسرائيل، التي تسعى (أي الترجمة) بشتى الطرق لإثبات الروايات التوراتية، حيث إنّ كلمة "يسرءار" هي عبارة عن اسم يصف مجموعةً بدويةً تقيم على جنوب–غرب أرض كنعان/ فلسطين. وقد خَلّدَ الملك "مرنبتاح" انتصاره على مجموعة منَ القبائل الموجودة في بلاد كنعان، ولهذا تُسمّى لوحة النصر، أو قصيدة النصر، حيث ورد أسماء لأماكن في فلسطين (بمفهوم اليوم) وسوريا، مثل: "عسقلان"، "جازر" و"يانوم"، و"يسرءار"، فقد استخدم بعض علماء الآثار هذه اللوحة دليلًا على خروج بني إسرائيل من مصر، كما ذُكِرَ في النّصّ أنّ فلسطين أصبحت كأرملة لمصر، وأنّ السلام حلّ على جميع الأراضي؛ ما يعني أنّ الموقعَ الجغرافيّ ل "يسرءار" هو مكان ما في فلسطين.

- Abbas, M (2016). The Bodyguard of Ramesses II and the Battle of Kadesh, ENIM 9.

تناول هذا البحث معركة قادش الثانية (حوالي 1286 ق.م)، والتي تعتبر أشهر اشتباك عسكري في التاريخ القديم، وأول صراع كبير في العالم القديم تم وصفه بالتفاصيل. حدثت هذه المعركة في السنة الخامسة من حكم الملك "رمسيس الثاني"، حيث عبر جيشه الأراضي المصرية عبر قلعة "ثارو"، ثم سار لمدة شهر عبر "غزة" و"كنعان" و"الجليل" وصولًا إلى لبنان، ثم وصل إلى وادي البقاع، ليصل إلى الارتفاع المطل على "قادش". وعندها أرسل فرقة من قوات النخبة شمالاً على طول الساحل الفينيقي. كما تناول الباحث الجيش المصري

بتقسيماته الأربعة المعروفة بـــ: آمون، رع، بتاح، وسيث. وبالمقابل، قام الملك الحيثي "مواتلي" بتجميع جيش من حتي وستة عشرة فرقة من المقاطعات والحلفاء والتي تتكون حسب التقديرات المصرية من 2500 عربة و (37000) جندي مشاة، أي أكثر من ضعف حجم القوات المصرية. وقبل بدء الاشتباك الرئيس بين الجيوش المتحاربة في قادش، وقع هجوم مباغت من قبل القوات الحيثية، حيث اجتاحت عرباتهم فرقة مصرية أثناء سيرها شمالًا.

- **Aboelmagd, S (2015). Military Genius of The Greatest Egypt's Warrior King (Thutmose III).**

تناول هذا البحث الوسائل العبقرية العسكرية التي استخدمها الملك "تحتموس الثالث" في حروبه على بلاد الشام، وهو واحد من أفضل المحاربين في العالم، كما تناول الوسائل التي ساعدت "تحتموس الثالث" في تأسيس إمبراطوريته وتوسيع حدودها، مما جعل خططه الحربية ملهمة لبعض القادة خلال معارك العصر الحديث. وعلى سبيل المثال، فقد استخدم الجنرال البريطاني "اللنبي" خطته في الهجوم على فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى، من خلال دراسة إبداعات الملك "تحتموس الثالث" الحربية، وحملاته العسكرية. وهذا بحد ذاته يسلط الضوء على الريادة المصرية القديمة في المجال العسكري. كما تناول الباحث الحملة السابعة عشرة على الرغم من عدم تطابق الروايات في العديد من الكتب، كذلك بسبب تدمير أجزاء من الحوليات المنحوتة في معابد الكرنك، ربما كان من الممكن الجمع بين الرأيين، حيث أن البعض أشار إلى "النوبة"، والبعض الآخر أشار إلى "قادش" و"تونيب" (آسيا) كما تناول كل من "كوش" و"وات".

- Roberto, A. (2014). The Role of the War Chariot in the Formation of the Egyptian Empire in the Early 18th Dynasty, Studied zur Altägyptischen Kultur.

ركزت هذه الدراسة على دور العربة الحربية في الانتصارات المصرية المسجلة في السيّر الذاتية، مثل انتصار أحمس بن إيبانا، وفي السجلات الملكية مثل تلك الموجودة في نقوش "تحتموس الثالث". ومن ثم، تناول الباحث دراسة العربات الآسيوية والمصرية ومقارنتها مع بعضها كدليل على تمثيلاتها الأيقونية من أجل اكتشاف الاختلافات ذات الصلة التي قد تفسر الانتصارات المصرية، وأخيرًا تبيان المراحل الزمنية لاستخدامها. وكما أنه كان للعربة عامل مهم في انتصارات المصريين على أعدائهم، إلا أن تلك الانتصارات لم يكن لتتحقق بدون الاستراتيجية العسكرية المتطورة التي امتاز بها المصريون.

- Lorenz, H. (2011). Hittite Military and warfare, PEETERS LEUVEN – PARIS – WALPOLE, MA.

ركز هذا البحث على الجيش الحثي وحروبه ضد الجيش المصري، حيث يُظهر أهمية الدور الذي لعبه الجيش في تاريخ الأناضول ومحيطها الجغرافي خلال الألفية الثانية قبل الميلاد. كما تم استعراض المصادر التي ساعدت في التعرف على الأدوات الحربية الحثية، والتي تشتمل على بقايا أثرية ونصوص مسمارية. كما تناول هذا البحث بالتفصيل المكونات البشرية للجيش، وقوات العربات، وجنود المشاة، والأسلحة، والمعدات، والتنظيمات العسكرية. كما قام الباحث

بتجميع للوثائق المسمارية وبقايا المواد والصور التي سمحت بإعادة بناء قدر كبير من حروب العصر البرونزي المتأخر. وقد اعتمد الباحث على نص "أنيتا" بشكل أساس لمعرفة القوة الحربية الحيثية، التي قامت بتوسيع رقعة الإمبراطورية في عهد "موتللي الثاني" من غرب الأناضول إلى بلاد ما بين النهرين العليا.

- Junkkaala, E. (2006). Three Conquests of Canaan, ÅBO AKADEMI UNIVERSITY PRESS.

تناولت هذه الدراسة الوثائق المصرية، ودورها في إيضاح الحملات العسكرية للفراعنة على أرض كنعان، كما تناولت كيفية توافق الأدلة الأثرية مع المصادر الوثائقية. وقد هدفت هذه الدراسة إلى إبراز التقييم المنهجي للأدلة الأثرية في قضايا الحملات العسكرية في السجلات التاريخية بشكل عام وفي سفر يشوع على وجه الخصوص، بالإضافة إلى الأبحاث الأثرية، التي هي المحور الرئيسي لهذه الدراسة. وعرضت الدراسة مقارنة بين حملتين مصريتين على بلاد "كنعان"، هما: حملات "تحتموس الثالث" والملك "شيشق"، وقد خلص الباحث إلى أن النقوش التي تصف هاتين الحملتين المصريتين تتضمن قوائم واضحة للمواقع التي تم احتلالها في أرض كنعان، ولذلك، فمن السهل إلى حد ما تقييم الطريقة التي اتبعها الجيش المصري في حملاته، كما قام الباحث بإجراء مقارنات بين الحملات العسكرية لـ "تحتموس الثالث" و"شيشق" وروايات الكتاب المقدس.

- **السيد، رمضان (1986). عصر مرنبتاح وآثاره، رستاة ماجستير، جامعة المينا.**

تناول الباحث في هذه الرسالة الملك "مرنبتاح"، وأصله، وفترة حكمه، وإنجازاته في مصر وخارجها. ويعتبر "مرنبتاح" من الملوك الذين وسع في حدود الإمبراطورية المصرية. ولهذا، كغيره من الملوك فقد مجد انتصاراته على العديد من آثاره، سواءً كانت جدران المعابد، أو اللوحات الصخرية، أو البرديات. وتعتبر لوحة النصر من أهم هذه الآثار، والتي يعتقد عدد من علماء الآثار التوراتين ومنهم: عالم الآثار الفرنسي "بتري"، وعالم الآثار الأمريكي "برستد"، وعالم المصريات البريطاني "جادنر" أنها ذكرت إسرائيل، حيث يشير النص إلى هزيمة الشعوب الكنعانية "أشكلون"، و "جيزر" و "ينعم" وإلى سحق "يزريآر"، وتدمير مخازن البذور الخاصة بها مما سيؤدي إلى مجاعة في السنة التالية، وهو ما سيمنعهم من تشكيل أي خطر على مصر.

- **حنا، ليلى (1972). الأضواء التي تلقيها كتب العمارنة على تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم، رسالة دكتوراه، جامعة الإسكندرية.**

تناولت الباحثة في هذه الرسالة موضوع رسائل تل العمارنة بالتركيز على التتبع التاريخي لها، وأهم الموضوعات التي ذكرت فيها، والصلات المصرية الآسيوية في عصر العمارنة. وقد ركزت هذه الدراسة على الجانب الاجتماعي والجانب السياسي الداخلي في مصر، والجانب السياسي الخارجي، وبخاصة في منطقة جنوب غرب آسيا، وكذلك على الكيان السياسي الداخلي في منطقة سوريا ولبنان وفلسطين.

11.1. هيكلية الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تقع في مقدّمة وتمهيد وخمسة فصول على النّحو الآتي:

1. الفصل الأول: عرض في هذا الفصل كل من المقدّمة، ومشكلة الدراسة، وأهميّة الدراسة، وأسباب اختيارها، وأهداف الدراسة وأسئلتها وفرضياتها وحدودها، كذلك معوقاتها ومنهجيتها، ثم الدراسات السابقة، وهيكلية الدراسة، وعوائق واجهت الباحثة.
2. الفصل الثاني: تناول هذا الفصل بلاد الشام ومصر من حيثُ الموقعُ الجغرافيّ، التسمية في الكتابات القديمة، والطبيعة الجغرافية، والطرق التي ربطت بين بلاد الشّام ومصر خلال العصور البرونزية، وأهمّ الأحداث التاريخيّة في منطقة بلاد الشّام ومصر خلال العصر البرونزيّ المتأخّر، وقبائل بلاد الشّام خلال العصر البرونزيّ المتأخّر.
3. الفصل الثالث: تناول هذا الفصل الأدوات والأسلحة العسكرية التي استخدمت في فترة الدراسة في منطقة الشرق القديم.
4. الفصل الرابع: تناول الحملات العسكرية مع بداية الأسرة الثامنة عشرة حتى نهايتها، وهي: حرب الملك "أحمس الأول" ضد الهكسوس، كذلك حرب "تحتموس الأول" على سوريا، حوليّات "تحتموس الثالث"، الملك "تحتموس الثالث"، حروب "تحتموس الثالث" على منطقة بلاد الشّام كلّها، وقد تناولتِ الباحثة كلّ حرب على حِدى، من حيث: سبب الحرب، والطريق التي سلكها "تحتموس الثالث"، وموقع الحرب، وتناول الواقع السياسي في بلاد الشام خلال حكم "أمنحوتب الثالث" و"أمنحوتب الرابع".
5. الفصل الخامس: تناول هذا الفصل الحملات العسكرية للأسرة التاسعة عشر، وهي: حروب الملك "سيتي الأول"، وابنه الملك "رمسيس الثاني"، حروب "رمسيس الثاني" على بلاد الشّام، وحرب الملك "مرنبتاح" على فلسطين، لوحة الانتصار، توضيح كلمة "يسراءر".
6. الفصل السادس: وقد تضمن هذا الفصل كل من الخاتمة، والنتائج، والتوصيات.

2. الفصل الثاني: بلاد الشام ومصر (الموقع الجغرافية، والطبوغرافية، والتاريخ الحضاري)

1.2. **بلاد الشام**: فيما يلي يتم التركيز على منطقة بلاد الشام من حيث الموقع الجغرافي، والتسمية، والطبوغرافية، وميزات عامة، والكيانات السياسية، والقبائل/ المجموعات البشرية التي عاشت فيها.

1.1.2.: الموقع الجغرافيّ:

تقع بلاد الشّام في الجزء الجنوب الغربيّ من قارة آسيا، وإلى الشّرق من البحر الأبيض المتوسط (Lahr and Foley 1998: 143)، ويحدّها منَ الشمال جبال قيليقيا[4] الواقعة في جنوب تركيا (Daniel 2009: 569)، كما يحدّها من الشّمال الشّرقيّ العراق وجبال زاغروس، ومن الجنوب الشّرقيّ الجزيرة العربية (الطراونة 2010: 47)، ويحدّها منَ الجنوب الغربيّ شبه جزيرة سيناء (أحمد 2013: 22)، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسّط (شكل 1) (الخرابشة 2002: 6).

وقد أعطى هذا الموقع الجغرافيّ المتوسّط لبلاد الشّام أهميّةً حضاريةً كبرى، تجلّت في جعلها همزةَ وصل بين القارات الثلاث: آسيا، وأفريقيا، وأوروبا (الضلاعين وآخرون 2012: 17)؛ وكذلك نقطة التلاقي بين حضارات الشّرق الأدنى القديم وأوروبا (ديوب 2014: 30). ويُقصدُ ببلاد الشّام تلك البقعة

[4] هي منطقة جغرافية تاريخية تقع جنوب الأناضول على السواحل الجنوبية الشرقية من تركيا (Daniel 2009: 568).

الجغرافيـــة التـــي تضـــمّ حاليًـــا (ســـورية، ولبنـــان، والأردن، وفلســـطين) (حتـــي 1957: 3؛ Brown and Crawford 2019: 7).

وفّـــرت منطقـــة بـــلاد الشّـــام كـــلّ مقومـــات العـــيش، واســـتمرار الإنســـان وبقائِـــهِ مـــن عصـــور مـــا قبـــل التـــاريخ حتّـــى الوقـــت الحاضـــر (الـــذنون 1999: 10)؛ حيـــث كانـــت مـــن أوائـــل الأقـــاليم الجغرافيّـــة التـــي تتلقـــى موجـــات الهجـــرات المبكـــرة مـــن شـــرق أفريقيـــا بعـــد تحسّـــن المنـــاخ، وتراجـــع مســـتوى الجليـــد فيهـــا (Haber 2017: 277)، وكانت الممرّ الذي مِـــن خلالـــهِ عبـــرت الهجـــرات مـــن شـــمال أفريقيـــا إلـــى آســـيا ومـــن ثم إلى أوروبا (Hovhannisyan 2014: 2).

شكل1: خريطة تظهر حدود بلاد الشام (حسن 2015: 320).

2.1.2. طبغرافية بلاد الشام:

أدّت منطقة بـــلاد الشـــام دورًا هامًّـــا فـــي تـــاريخ الحضـــارة الإنســـانية منـــذ عصـــور مـــا قبـــل التّـــاريخ (ديـــوب 2014: 31)، ويُعـــزى ذلـــك إلـــى موقعهـــا المميّـــز (حتـــي

1957: 31)، ويمكن تقسيمها إلى خمسة أجزاءَ بناءً على الاختلافات الطبوغرافية لأراضيها (شكل 2) (باقر 2011: 239):

شكل 2: خريطة لمنطقة بلاد الشام (كفافي 2011: 22).

أولاً: السَهل السَاحليّ

هو المنطقة المحاذية لساحل البحر الأبيض المتوسّط، يبلغ طولها (440 ميلًا) في أقصى الغرب (ديوب 2014: 29)، وتمتدّ من خليج الإسكندرونة إلى شبه جزيرة سيناء (باقر 2011: 239؛ حتي 1957: 32)، وينحصر هذا السهل بين البحر الأبيض المتوسّط غربًا والمرتفعات الجبليَة شرقاً (كفافي 2011: 23)، فيتسع في الشّمال والجنوب بفعل تراجع المرتفعات الجبليّة وابتعادها عن البحر (ديوب 2014: 29)؛ وتختلف هذه المنطقة في عرضها ومدى اتساعها من مكان إلى آخر، حيث تقتصر على مجرد شريط ضيّق إلى الغرب من جبال الكرمل بشمالي فلسطين، وسفح جبل لبنان (كفافي 2011: 23)، كذلك في القسم الذي يحاذي لبنان لا يزيد عرض هذا السّهل على أربعة

أميال في أيّ جزء من أجزائه (حتي 1957: 32)، بينما يتسع في مناطق أخرى (ديوب 2014: 29)، حيث يبلغ اتساعه عشرين ميلاً عند عسقلان (إبراهيم 1999: 15)، وحوالي تسعة عشر ميلاً عند غزة (حتي 1957: 32).

ويمكن تقسيم السهل السّاحلي لبلاد الشام إلى المناطق الآتية: السهل الساحليَ السّوريّ (كفافي 2014: 115)، والسّهل السّاحليّ اللبنانيّ (حتي 1957: 32)، والسهل الساحليّ الفلسطيني (إبراهيم 1999: 16). بالإضافة الى ذلك، توجد العديد من الرقاع السهلية الداخلية مختلفة المساحة، والتي غالبًا تتوسط السلاسل الجبلية، مثل: سهل حوران، وسهل مرج بن عامر (كفافي 2011: 24).

ثانياً: المرتفعات الجبلية

تمتدّ بين شمالي سورية وجنوب فلسطين والأردن سلسلتان متوازيتان منَ المرتفعات الجبليّة (كفافي 2011: 23)، وتختلف ارتفاعها من منطقة إلى منطقة أخرى (جود الله 1999: 58)، هما: سلسلة الجبال الغربيّة، وهي القريبة من ساحل البحر الأبيض المتوسّط (ظاظا 1990: 7)، وسلسلة الجبال الشّرقية وهي القريبة من بادية الشام (باقر 2011: 241). ويفصلُ بينَ هاتين السلسلتين حفرة الانهدام الآسيو- أفريقيّة، وكذلك عدد من السّهول الداخلية والمنخفضات (كفافي 2011: 25).

تُعتبرُ سلسلة الجبال الغربية بمثابة حاجز طبيعيّ يَفصِل منطقة السّهل السّاحليّ عنِ المناطق الداخليّة (ديوب 2014: 29)، مع العلم بأنّ هناك مَمرّاتٍ طبيعيّةً كالأنهار والأودية تسمح للهواء المحمّل بالأمطار والقادم من فوق البحر الأبيض

المتوسّط للوصول إلى السّهول الداخليّة (كفافي 2011: 23)، والتي تساعد على زراعة المحاصيل البعلية فيها (حتي 1957: 33). وتمتد هذه السلسلة الجبلية من منطقة الأمانوس في الشمال حتى سيناء في الجنوب (حتي 1957: 32).

أمّا سلسلة الجبال الشّرقية، فتبدأ من شمال شرقيّ سوريا وتنتهي في جنوب الأردن، وتمتد إلى الشرق من منطقة الأغوار، والبحر الميّت، ووادي عربة (حتي 1957: 34). ويتخلل سلسلة الجبال هذه عدة رقاع سهلية والعديد من مجاري المياه الدائمة والموسمية مثل: نهرُ الزرقاء، ووادي العرب، والجرم، وكفر نجة، وشعيب، وحسبان، والموجب، والحسا (الحسبان وزريقات 2015: 1281).

ثالثاً: حفرة الانهدام الآسيو- أفريقية

تربط حفرة الانهدام قارتي آسيا وأفريقيا، وتبدأ من سهل الغاب في شمال غربيّ سوريا حتّى تصلَ هضبة البحيرات في كينيا الأفريقيّة (حتّي 1957: 34)، ويمرّ في هذه المنطقة نهرا العاصي والأردن، يحفّان الأرض التي يمران منها، ولا يُرسّبان الطّمي؛ الأمر الذي أدى إلى تشكّل البحيرات على مجريهما (كفافي 2011: 25)، مثل بحيرة حمص عند نهر العاصي، وبحيرة الحولة وبحيرة طبريّة عند نهر الأردن. وتُعرف المنطقة التي تمتدّ من شمال بحيرة طبريّة إلى الجنوب من البحر الميّت باسم غور الأردن. ويُطلقُ على المنطقة الواقعة إلى الشّرق منَ البحر الميّت اسم الأغوار الجنوبية، ويسير فيها عدد من الأودية، منها: الكرك، والذراع، والحسا. وتمتدّ منطقة وادي عربة إلى الجنوب منَ

البحر الميّت حتى خليج العقبة على البحر الأحمر (ديوب 2014: 29)، ويحدّها منَ الشّرق جبال الشّراه وعدد من المرتفعات الرملية، كما ويحدّها منَ الغرب صحراء النقب (حتّي 1957: 35).

رابعاً: الجزيرة السورية

تقع في أقصى الزاوية الشّمالية الشّرقية لسورية، إلا أنها تمتدّ لتشمل المنطقة بين نهر الفرات غربًا ودجلة شرقًا، كما تشمل أجزاءً من جنوب شرقي تركيّا (خلف 2019: 3)؛ ومن المعلوم بأن كميّة هطول الأمطار السنوية فيها تتناقص كلّما اتجهنا جنوبًا. ويمر في هذه الجزيرة نهريِ البليخ والخابور واللذان هما من روافد نهر الفرات، واللذانِ يقطعان الجزيرة شمالاً وجنوبًا (كفافي 2011: 26).

ويوجد إلى الجوار من هذين النهرين سهول صالحة للزراعة، كما يقع جبل عبد العزيز في المنطقة المحصورة بين نهري البليخ والخابور (حتي 1957: 33)؛ ومن ثمّ تبدأ منطقة قاحلة جداً إلى الجنوب من منطقة الجزيرة، حيث يبلغ معدل هطول الأمطار السنوي فيها حوالي (200 ملم) أو أقلّ، وتحتلّ واحتا الكوم وتدمر، وجبل بشري المساحة الأكبر من هذه المنطقة القاحلة (جود الله 1999: 59).

خامساً: بادية الشام

تقع جنوب شرق سوريا، وتمتدّ فوق مساحةٍ واسعةٍ، لتضمّ شمال شرق الأردن، وغرب العراق، وجزءًا من شمال السّعودية؛ وهي بهذا تشكّل الجزء الأكبر في

الأردن (ديوب 2014: 30). وتعتبر هذه البادية امتدادًا لصحراء بلاد العرب الكبرى، وتفصل بلاد الشام عن العراق، وتشكّل الخليج الصحراويّ الذي يقع بين الطّرفينِ: الشّرقي والغربيّ للهلال الخصيب (حتي 1957: 36)؛ ويعرف القسم المحاذي للطرف الشرقيّ، أي العراق باسم بادية الجزيرة، والقسم الجنوبيّ من هذه البادية يُعرف باسم (بادية العراق أو بادية السماوة)، ويُعرف القسم الجنوبيّ الغربيّ من بادية الشّام باسم (الحماد) (باقر 2011: 243). وتؤلّف البادية الشّامية رقعةً شاسعةً على هيئةِ مثلّثٍ، تستند قاعدته في خليج العقبة من جهة الغرب وعلى خليج الكويت من جهة الشرق، ويمتدّ رأسه إلى جهة حلب في الشّمال (البحري 1998: 66).

ويخترق بادية الشام بعض الأودية الكبيرة، مثل وادي سرحان الذي يبدأ من جنوبيّ حوض الأزرق، وينتهي في منطقة الجوف بالمملكة العربيّة السّعودية (كليب 2011: 333)، كما أنها لا تخلو من المرتفعات والهضاب الجبليّة؛ فإذا كانت منطقة الحسمى بجنوبيّ الأردن تشكّل نهاية جنوبيّ البادية، فإنّ مرتفعات وادي رم تشكّل ارتفاعاتٍ عاليةً (البحري 1998: 70).

3.1.2. ميزات عامة، والظروف السياسية السائدة:

تشترك بلاد الشّام في ثقافةٍ وتاريخٍ مشتركٍ (صافي وآخرون 2016: 5)، وقد أثبتت الشّواهد الأثريّة المكتشفة من مواقع عدة أنّ منطقة بلاد الشّام قدمت للعالم الكثير من المعارف (كفافي 2011: 13): حيث عُثِرَ فيها على أقدم القرى الزراعيّة مثل، "تل المريبط"، وأبو هريرة، وعين غزال، وأريحا (محيسن

1989: 193)، وقام سكانها بصناعة الآنية الفخارية، وباختراع الأبجديّة، وساهموا بفعالية في التجارة البرية والبحريّة (الذنون 1999: 129)، كما شَهدت هذه البلاد نشأةَ المدينة الأولى في النصف الثّاني من الألفيّة الرابعة قبل الميلاد (ياسين 1991: 31)، وقام سكان جاوة الواقعة في شمال شرق الأردن ببناء أقدم نظام حصاد مائيّ في العالم (كفافي 2011: 14).

وإذا كانتِ الجغرافية والحضارة وحّدت هذه المنطقة خلال العصور القديمة، إلا أنها لم تشهد أيّ نوع من الوحدة السياسّية حتّى فترة تاريخية متأخرة (باقر 2011: 234).

يصنف الآثاريون منطقة بلاد الشام خلال العصر البرونزي المتوسط بمرحلتين اثنتين (MBIIA-MBIIA-B)، والعصر البرونزي المتأخر بمرحلتين اثنتين (LBI-II) (الهودلية 2023: 579–580). والجدول التالي يبين الفترات الزمنية لكل عصر بمراحله المختلفة (جدول رقم 1).

الرقم	اسم الفترة	التاريخ
1	**العصر البرونزيّ المتوسّط**	**2000ق.م-1550ق.م**
أ	المرحلة الأولى	2000ق.م-1800ق.م
ب	المرحلة الثانية	1800ق.م-1550ق.م
2	**العصر البرونزيّ المتأخّر**	**1550ق.م-1200ق.م**
أ	المرحلة الأولى	1550ق.م-1400ق.م
ب	المرحلة الثانية	1400ق.م-1200ق.م

جدول1: تقسيمات العصور البرونزية المتوسطة والمتأخرة في منطقة بلاد الشام (ياسين 1998: 9 ؛ Pfälzner 2012: 771 ؛ دغلس 2009: 141 ؛ إبراهيم ودغلس 2005: 87).

شـــهدت منطقـــة بـــلاد الشّـــام خـــلال العصـــر البرونـــزيّ المبكّـــر (3600ق.م–2000ق.م) تغيّـــراتٍ علـــى مختلـــف منـــاحي الحيـــاة (ياســـين 1991: 32). وقـــد قَسّـــمَ علمـــاء الآثـــار هـــذا العصـــر إلـــى أربـــع مراحـــل (إبـــراهيم ودغلـــس 2005: 87)، وقـــدِ امتـــازت بدايـــة المرحلـــة الأولـــى مـــن هـــذا العصـــر بســـيادة نمـــط معيشـــة فـــي قـــرى صغيرة ومتوسّـــطة المســـاحة، وكـــان ســـوادها الأعظـــم خاليًـــا مـــنَ التحصـــينات الدفاعيـــة (دغلـــس 2009: 142)؛ ســـرعان مـــن بـــدأت بـــوادر التحصـــينات الدفاعيّـــة بـــالظهور، وخصوصًـــا فـــي النصـــف الثّـــاني مـــن هـــذه المرحلـــة (مقلـــد 2003: 83؛ الهودليـــة 2023: 588). اعتمـــدَ اقتصـــاد الإنســـان خـــلال هـــذه المرحلـــة علـــى الزراعـــة، حيـــث بدأت تتأصّل فيهـــا زراعـــة الحبـــوب والأشـــجار، إضـــافةً إلـــى تربيـــة المـــاعز والأغنـــام، الأمـــر الـــذي انعكـــس علـــى ازدهـــار اقتصـــاد مجتمعاتهـــا (جـــود الله 1999: 37)؛ ومع نهايـــة المرحلـــة الأولـــى وبدايـــة المرحلـــة الثانيـــة مـــنَ العصـــرَ البرونـــزيّ المبكّـــر، أسّسَ المجتمـــع المحلّـــيّ دويـــلاتِ المـــدن، والتـــي كانـــت تتمتـــع باســـتقلاليةٍ ذاتيّـــةٍ تؤهّـــل حـــاكم كـــلٍّ منهـــا التصـــرّف بالشّـــؤون الداخليّـــة بمعـــزل عـــنِ المـــدن الأخـــرى (ياســـين 1991: 25؛ الهودلية 2023: 588).

خـــلال المرحلـــة الثالثـــة مـــن العصـــر البرونـــزي المبكـــر، شـــهدت بـــلاد الشـــام انتعاشًـــا اقتصـــاديًا، وزاد عـــدد ســـكانها مقارنـــة مـــع المرحلـــة الســـابقة مـــن نفـــس العصـــر، وزاد فيهـــا عـــدد الـــدويلات المـــدن. ففـــي ســـوريا عثـــر علـــى عـــدد كبيـــر منهـــا، مثـــل: تـــل الحريري، وخربة أمبـــاش، وتـــل بـــراك، وتـــل خـــويرة، وتـــل لـــيلان؛ وفـــي لبنـــان عثـــر علـــى مواقـــع لعبـــت دورًا سياســـيًا واقتصـــاديا، مثـــل جبيـــل، وصـــور، وصـــيدا؛ وفـــي الأردن عثـــر علـــى مثيلاتهـــا، مثـــل: خربـــة البطـــراوي، وطبقـــة فحـــل، وخربـــة

الزيرقون، وتل السعدية، وتل العمري، وباب الذراع (كفافي 2011: 201)؛ وفي فلسطين تم إجراء تنقيبات أثرية في كثير منها، مثل: تل قاشيش، وتل المتسلم، وتل تعنك، وتل دوثان، وتل الفارعة الشمالي، وتل التل، وتل السلطان، وخربة اليرموك، وقد تباينت هذه الدويلات- المدن فيما بينها من حيث المساحة، والدور السياسي المحلي والإقليمي (الهودلية 2004: 493-496).

وبالإمكان تلخيص العوامل التي كان من شأنها تأسيس نظام دويلات المدن على النْحو الآتي: عوامل اقتصادية، وسياسّية، ودينيّة (حتي 1957: 88)، فمن أجل المحافظة على الحياة، ودفع عجلة التقدم والازدهار، كان ينبغي المحافظة على الثّروة الحيوانيّة (الهودلية 2004: 484)، والمحافظة على الحقول الزراعية، وحماية المستودعات، والأدوات الصّناعيّة، ومصادر المواد الأوليّة (ياسين 1991: 34)؛ وهذا كلّه أدى إلى المحافظة على الطرق التجاريّة، كما أدى إلى قيام مؤسّساتِ متخصّصةِ تتحكّم بتصريف الإنتاج الزراعيّ والحيواني في مراكز الكثافة السّكانية (باقر 2011: 281).

مع نهاية المرحلة الثالثة وبداية المرحلة الرابعة، ظهرت ظاهرة غريبة، فبدا أنّ نظام دُويلة المدينة قد اعتراه الخلل، فانهارت معظم المدن، وانتقل الناس من الحياة في المدن إلى الحياة في المخيّمات ومضارب الخيام والقرى صغيرة المساحة (إبراهيم 1990: 87).

وقد اختلف العلماء حول الأسباب التي نجمَ عنها تراجع في نمط المعيشة خلال المرحلة الرابعة من هذا العصر، حيث، اعتقدَ البعض أنّه حصل بسبب الجفاف

وانحباس الأمطار (ياسين 1991: 59)، واعتقدَ البعض الآخر أنّه كان نتيجةَ غزوٍ خارجيٍّ على منطقة بلاد الشّام، إما منَ الدولة المصرية القديمة، أو من القبائل البدويّة الأموريّة (كفافي 2011: 241 – 246).

امتاز العصر البرونزيّ المتوسّط بعودة نظام دويلات – المدن، وانتعش الاقتصاد، ونشطت التجارة الداخليّة والخارجيّة، وزادت مساحة المدن، ودبتِ الحياة من جديد في كل أركان هذه المنطقة (Matthew 2017: 494). وقد حار علماء الآثار بعض الشيء حول العوامل التي كانت وراء عودة الحياة المدنيّة من جديد مع بداية العصر البرونزيّ المتوسّط (ياسين 1991: 153). وقد أرجع البعض منهم ذلك إلى التغيّرات السِّياسّية، والاقتصادية الداخليّة التي حصلت في المنطقة (إبراهيم 1990: 95)، فيما عزا البعض الآخر ذلك إلى دخول جماعات جديدة إليها (كفافي 2011: 247)، في حين ربط بعض الباحثين هذا الانتعاش بتحسّنِ مناخيٍّ ساد المنطقةَ في ظلّ وجود السّكّان الأصليين فيها، والذين كان لهم المهارة في التعاطي مع هذه التغيّرات لتحسين أحوالهم المعيشيةِ والاقتصاديةِ والسياسّيةِ (حتي 1957: 68).

شهدت نهاية العصر البرونزيّ المتوسّط وبداية العصر البرونزيّ المتأخّر تدميرًا لبعض مدن جنوبيّ بلاد الشام، وقد عُزِي هذا التّدمير إلى ملاحقة الجيش الفرعونيّ لفلول الهكسوس تحت قيادة الملك أحمس؛ ولكن، سرعان ما أعادَ سكان المنطقة بناء مدنهم، وأسسّوا مُدنًا جديدة (مخيمر 2018: 17).

وقد امتاز العصر البرونزي المتأخر بكونِه فترةَ ازدهارٍ، وحرمانٍ، وخضوعٍ، وتمّردٍ، ومثّل مرحلةً عاليةً منَ التطّور في مختلف النواحي، منها المعمارية، والاقتصادية، والفنية، وتقنية تصنيع الأدوات والأواني من مواد أولية مختلفة (Cohen 2013: 535).

وقد ظهرت في هذا العصر (البرونزي المتأخر) العديد من القوى العظمى في منطقة الشّرق الأدنى القديم (ياسين 1991: 173)، وتأسسّتِ الدولة الحديثّة في مصر (علي 2001: 55)، كما ظهرت المملكة الحثيّة وعاصمتها "حاتوشا" في بلاد الأناضول (جود الله 1999: 79)، وتأسسّت المملكة الميتانيّة التي ذكرت "بلاد الحوريين" في المصادر الحثيّة، و"نهارينا" في المصادر الفرعونية، كما ظهرت المملكة الكاشية في بابل (كفافي 2011: 31).

4.1.2. الكيانات السياسية في بلاد الشام خلال العصر البرونزي المتأخر:

لم تشهد بلاد الشام خلال العصور البرونزيّة نظاماً سياسياً مركزياً أسوة ببلاد الرافدين ومصر، وإنما اتسمت بوجود نظام الدويلات – المدن؛ الأمر الذي وضعها دوما أمام تحديات وأطماع دول المحيط الجغرافي (Janashia 2021: 26). وبسبب الغياب الكامل للمصادر الكتابيّة ذات العلاقة بهذه المنطقة خلال العصر البرونزي المبكر، وقلتها على المدى الزمني للعصر البرونزي المتوسط، فإنه من غير الممكن معرفة مبادئ السياسة الداخلية والخارجية لدويلات– مدن هذه المنطقة (Niebuhr 2008: 18).

ولكن، من الملاحظ بأن بلاد الشام خلال العصر البرونزي المتوسط قد تمتعت بالحريّة السياسيّة في ظل استمرار نظام الدويلات– المدن الذي كان سائداً في العصر السابق؛ إلا أن المشهد السياسي قد

تغير فيها بشكل ملحوظ خلال العصر البرونزي المتأخر بسبب التدخل العسكري والإداري الرافدي والمصري (الهودلية 2023: 591–592).

شهد العصر البرونزي المتأخر وجود ممالكَ صغيرةٍ أو إمارات قائمة آنذاك في شتّى مناطق بلاد الشّام (Freire 2018: 11)، وتختلفُ البحوث في وصف تلك الكيانات، مثل: ممالك، إمارات، ولايات، دويلات، أو مشيخيات (إسماعيل 2010: 33). كان الحُكّام المحلّيّون في جنوبي بلاد الشام يحملون لقب "حاكم" أو "ملك" حسب الأهميّة، وسَعة الإطار الجغرافيّ لمناطقهم الإداريّة (Janashia 2021: 26)، حيث يلتزمون بالأوامر والتوجيهات التي ينقلها المبعوثون والمفتّشون المصريون (Winckler 1892: 33)، ويقدّم السّكان ضرائب منتظمة لمصلحة البلاط المصريّ، حيث وفّرت الأوضاع السّلمية مجالاً واسعًا لحركةٍ تجاريّةٍ نشطةٍ حقّقتِ الازدهار لمصر وبلاد الشّام (Niebuhr 2008: 18).

ولكنّ السنواتِ الأخيرةَ في عهد الملك "أمنحوتب الثالث" شهدت حالةً تمثّلت في إهمال أوضاع بلاد الشّام (فخري 2012: 232)، وازدياد استغلال ثرواتها، وعبث المبعوثين المصريين، والتصرّفَ وفْقَ أهوائهم ومصالحهم الفرديّة (فيركوتير 1993: 136)، وعدم اكتراث البلاط المصريّ بالشّكاوى، وطلبات العَون التي يرسلها الحُكّام؛ وقد دفعت سياسة الإهمال هذه كثيرًا منَ الحُكّام في إعادة النظر في مسألة الولاء لمصر (يحيى 2015: 97).

مـــن ناحيـــة ثانيـــة؛ نجـــد أنّ حُكّـــام الـــدويلات– المـــدن الشـــامية كـــانوا يركّـــزون فـــي علاقـــاتهم مـــع الممالـــك الكبـــرى علـــى وصـــف أنفســـهم بـــالولاء، وبـــذلك تناســـبها صـــفة الولايـــات الواقعـــة تحـــت انتـــداب قـــوّةٍ كبـــرى (حتّـــي 1950: 138)، لـــذلك فـــإنّ تســـميتي "ممالـــك" و "ولايـــات" مقبولتـــان، ويلاحـــظ أنّ معظمهـــا لـــم يكـــن قـــادرًا علـــى الاســـتمرار فـــي الوجـــود زمنًـــا طويلًـــا اعتمـــادًا علـــى قواهـــا الخاصّـــة: سياســـيًا وعســـكريًا واقتصـــاديًا؛ ولـــذلك كانـــت مضـــطرة إلـــى حليـــف تـــرتبط بـــه بـــالولاء طلبًـــا للدّعم والحماية (فيركوتير 1993: 120).

يمكن القول إن دويـــلات المـــدن القائمـــة فـــي بـــلاد الشّـــام عـــدا الموجـــودة فـــي فلســـطين كانـــت محتـــارة فـــي اختيـــار الحليـــف (Freire 2018: 9)، وكـــان مـــن الطّبيعـــيّ أن يكون لـــديها ولاء لمصـــر أو ميتـــاني، حســـب الموقـــع الجغرافـــيّ وهـــذا مـــا كـــان ســـائدًا خلال فترة السّـــلام المصـــريّ – الميتـــاني فـــي النصـــف الأول مـــنَ القـــرن الرابـــع عشـــر قبل الميلاد (إسماعيل 2009: 6).

اتضح مـــنَ المصـــادر المصـــرية القديمـــة أنّ منطقـــة بـــلاد الشّـــام كانـــت آنـــذاك خاضـــعةً للسّـــيادة المصـــرية (Freire 2018: 9)، وتتســـم بصـــيغة نظـــام الانتـــداب، ومقسّـــمة إلى ثلاث منـــاطق أو ولايـــات: ولايـــة غـــزة "خـــزة" فـــي الجنـــوب، وولايـــة كامـــد اللـــوز "كومـــد" فـــي الوســـط، وولايـــة صُـــمر "أمـــورو" فـــي الشّـــمال (إســـماعيل 2010: 36). وكان يستقرّ فـــي كـــلّ منهـــا منـــدوب مَلكـــيّ مِصـــريّ، بصـــفة مراقـــب عـــام إلـــى جانـــب الحـــاكم المحلّـــيّ (Thompson 1892: 14)، كمـــا يوجـــد فيهـــا مقـــرّ حكـــم متميّـــز وحاميـــة عســـكرية مصـــرية، ويبـــدو أنّ الـــبلاط المصـــريّ اعتـــرف بهـــؤلاء الحكـــام

المحليين الذين كانوا يحكمون مُدنًا وقرى واقعة في مناطق محدودة المساحة (Mynarova 2012: 553).

اشتملت منطقة بلاد الشام على عدة كيانات سياسية، أهما:

1.4.1.2. ممالك بلاد الشام الداخلية (سورية):

وُجدت في منطقة بلاد الشام الداخلية ممالك عدة، وهي:

- "**نُخَشَي**": امتدت أراضيها في المناطق السهلية والبادية المتصلة بها شرقًا، بين أطراف مدينتي "حلب" و"حماة"، وبين نهري "الفرات" و"العاصي"، وهي تعد أوسع ممالك بلاد الشام (باقر 2011: 264).
- "**نِيّا**": نشأت في منطقة سهل الغاب (وادي العاصي)، ومركزها قلعة المضيق (حتي 1957: 70).
- "**تُونيب**": نشأت في منطقة سهل العشارنة (وادي العاصي) (إسماعيل 2010: 51).
- "**قطنا**": كانت قطنا مركز مملكة أمورية خلال القرن الثامن عشر قبل الميلاد، ثم خضعت في القرن السادس عشر قبل الميلاد للسيطرة الحورية – الميتانية (فيركوتير 1993: 136). وقد أضحت "قطنا" في أواسط القرن الرابع عشر قبل الميلاد تشكل الجزء الجنوبي من مملكة "نُخَشَي"، وخضعت تحت الحكم الحثي خلال حملات الملك "شوبيلوليوما الأول" على سورية في مطلع عهده (Thompson 1892: 14).

- "**كِنْـــزا**": وهـــو اســـم الـــبلاد التـــي كانـــت "قـــادش" عاصـــمة لهـــا، كانـــت حليفـــة لمملكـــة "ميتـــاني"، ويكثـــر فيهـــا الوجـــود الحـــوري – الميتـــاني، ثـــم خضـــعت للنفـــوذ المصـــري فـــي مطلـــع عهـــد الملـــك "تحتمـــوس الثالـــث" (Mynarova 2012: 553).
- "**أُب**": كانت تشـغل مسـاحة واسـعة تمتـد بـين الأطـراف الشـمالية لجبـال لبنـان الشرقية وجنـوبي جبـل العـرب، وبـين أطـراف سـهل البقـاع، وأطـراف باديـة الشام، وكانت "دمشق" عاصمتها (إسماعيل 2010: 54).
- "**جـــاري**": وهـــي منـــاطق الجـــولان العليـــا، وهنـــاك تســـع مـــدن واقعـــة ضـــمن بوتقتها السياسية (إسماعيل 2010: 55).

2.4.1.2. **الممالك الكنعانية الشمالية:**

اعتمـــدت هـــذه الممالـــك علـــى التجـــارة البحريّـــة، وحركـــة العُبـــور "ترانزيـــت" بـــين المنـــاطق الداخليّـــة ومنـــاطق شـــرقيّ البحـــر المتوسّـــط ومصـــر و"آلاشـــيا" (قبـــرص والأناضـــول Pfalzner 2012: 775))، وقـــد كانـــت غنيّـــةً بمواردهـــا الذاتيّـــة بحكـــم مُناخهـــا، وطبيعتهـــا الجبليّـــة، وموقهـــا الجغرافـــيّ، وتمتّعـــت بالتبـــادل الاقتصـــاديّ النشـــط بسلع مختلفة، ولا سيّما عَبر ميناء "أوجاريت" (Junkkaala 2006: 47).

1- **دانونا**[5]:

كتـــب "أبـــي ملكـــي" حـــاكم "صـــوري" (صـــور) فيهـــا للملـــك المصـــريّ "أمنحوتـــب الرابـــع"، تتضـــمّنُ رســـالته تقريـــرًا عـــن الأوضـــاع فـــي بـــلاد كنعـــان (إســـماعيل 2010:

[5] وهـــي بـــلاد مـــذكورة بشـــكل متفـــرق فـــي الوثـــائق المصـــرية القديمـــة، والمصـــادر الحثيـــة، ويبـــدو أن الفينيقيـــين انتشـــروا فيها بكثافة فيما بعد خلال القرنين التاسع والثامن ق.م (اسماعيل 2010: 44).

44)، ويشير إلى حدودها الشّمالية في بلاد "دانونا" وكانت هذه مملكةً صغيرةَ في المناطق الشّرقية من سهل "كيليكيا" قبالةَ خليج "الإسكندرون"، ومتاخمةً مع بلاد الحثيين (إبراهيم 1980: 112). وقال في هذه الرسالة (رقم 151، تل العمارنة) سيدي: "أكتب إليك عمّا سمعته عن بلاد كنعان، لقد مات ملك بلاد "دانونا" وأصبح أخوه ملكًا بعده، وبلاده تشهد السّلام، كما أنّ النيرانَ التهمتِ القصر الملكيّ في مدينة "أوجاريت"، ولم يعد هناك وجود لقوات بلاد الحثيين (Janashia 2021: 26).

2- "أوجاريت"/ رأس شمرا:

كانت خلال القرن الرابع عشر قبل الميلاد مملكةً صغيرةً مستقلّةً تمتدّ أراضيها في المنطقة السّاحلية، والمرتفعات الجبليّة المجاورة حتى غربيّ سهل الغاب (ريدفورد 2015: 408). تميّزت بموقعها الجغرافيّ، وكانت على علاقاتٍ متميّزةٍ مع مصر، وترضي الحثيين أيضًا (حتي 1950: 142)، وهي سياسة برعَ فيها ملوك "أوجاريت"، حيث استطاعوا الحفاظ على كيانهم السّياسيّ وسط الصّراع المصريّ والحثي المتزايد خلال عصر العمارنة (باقر 2011: 277).

3- "سيانو":

هي مملكة صغيرة جدًا، تبعد حوالي 8 كم شرقي جبلة[6]، تشكّل فاصلًا بين مملكتي "أوجاريت" و "أمورو"، وموقعها معروف حاليًا بالاسم نفسه (Niebuhr 2008: 22)، حيث كانت - خلال عصر العمارنة - تابعةً لمملكة "أوجاريت" ثمّ انفصلت عنها بدعمٍ منَ الحثيين خلال عهد "مورشيلي الثّاني" (1321-

[6] مدينة في محافظة اللاذقية في شمال غرب سوريا (Niebuhr 2008: 22).

1295 ق.م) وحـــدّدت الحـــدود بينهمـــا، وأصـــبح حُكّامهـــا مـــرتبطين بالمملكـــة الحثيـــة والمندوب الحثّيّ في "كركميش" (جرابلس) (إسماعيل 2010: 38).

4- **جزيرة "أرواد" (قبالة طرطوس):**

ما تزال تحـــتفظ بالاســـم نفسِـــه، فقـــد ورد ذكرهـــا فـــي خمـــس رســـائل مـــن رســـائل "تـــل العمارنـــة"، تُعـــدّ مـــنَ الوثـــائق التـــي ســـاعدت علـــى فهـــم تتبّـــع تاريخهـــا بـــين القـــرنين الرابع عشـــر قبـــل المـــيلاد والسّـــادس قبـــل المـــيلاد، ويُـــذكر أنهـــا ذُكـــرت فـــي حوليّـــات "تحتموس الثالث" (Winckler 1892: 37).

5- **بلاد "أمورو":**

كانـــت مركِـــزاً أساســـيًا لـــلإدارة المصـــرية، ويُقـــيم فـــي عاصـــمتها "صُـــمر"[7] منـــدوب ملكـــيّ مصـــريّ (Mynarova 2012: 559)، وتمتـــدّ منطقتهـــا شـــرقًا وجنوبًـــا بســـبب انخفـــاض ارتفاعـــات سلســـلة الجبـــال السّـــاحلية هنـــاك، فتقتـــرب مـــن وادي العاصـــي شـــرقًا، وتتـــاخم مملكـــة "قـــادش" جنوبـــاً (Freire 2018: 13). إنّ أخبـــار "أمـــورو" وفيـــرة فـــي النصـــوص الأكاديّـــة، ولا ســـيّما المكتشـــفة فـــي العمارنـــة، وهـــي تُبـــيّن أنّ نشـــأة المملكـــة تعـــود إلـــى النصـــف الأول مـــنَ القـــرن الرابـــع عشـــر قبـــل المـــيلاد (Janashia 2021: 16)، وكانـــت آنـــذاك مرتبطـــةً بمصـــر، وقـــد تـــأثرت بالصّـــراع المصريّ الميتانيّ على سوريا (إسماعيل 2010: 35).

[7] وهي تل الكزل حالياً، بالقرب من صافيتا (Mynarova 2012: 560).

3.4.1.2. **الممالك الكنعانية الوسطى:**

تميّزت هذه الممالك الكنعانيّة الصّغيرة المتقاربة بأهميّة موقعها البحريّ، والنشاط التجاريّ المتميّز في موانئها، ولم تكن قويّةً عسكريًا، بل تعتمد عند الضّرورة على الدعم المصري لها (Winckler 1892: 37)، وهي:

- **"جبلا" جبيل**[8]**:**

تُعدّ أقدمَ هذه المدن، وتعود آثارها التي اكتشفتها البعثة الفرنسيّة تحت إشراف "مونتيه" خلال الأعوام من 1921–1924م، ثمّ "دوثان" خلال الأعوام من 1926–1936م إلى الألف السّابع قبل الميلاد (حتي 1950: 142)؛ وقد برزت ذروة أهميّتها خلال عصرين، هما: المملكة المصرية الوسطى، وعصر العمارنة (ريدفورد 2015: 408)، وحازت اهتمامًا مميّزًا منَ الباحثين؛ نظراً لكثرة الشّواهد الأثريّة المكتشفة فيها، ووفرة المصادر الكتابية المدونة بلغات عدة متعلّقة بتاريخها (Mynarova 2012: 563).

وتتضمّن الرسائل المرسلة إلى مصر في عهد الملك "أمنحوتب الرابع" من ملكين في "جبلا"، الأول: "رب هدا" الذي أرسل أكبر مجموعة ضمن المراسلات من (68–96، 101–138)، أمّا الثّاني: "فإيلي رابخ" الذي تلاه في الحكم، وأرسلَ رسائل معدودة (128، 139، 140) (Janashia 2021: 26).

[8] وهي حالياً جبيل الساحلية اللبنانية، تقع في منتصف المسافة بين طرابلس وبيروت (Winckler 1892: 37).

- **"صيدونا "صيدا":**

وهي مدينة كنعانية تقع على الساحل اللبناني الجنوبي، وتميزت بموقعها وبراعة سكانها في مجال التجارة البحرية والبرية (Freire 2018: 13)، لكن التنقيبات الأثرية فيها وفي محيطها لم تكشف عن آثار من العصور المبكرة، بل من العصور الفينيقية المتأخرة، والهلنستية، والرومانية، والبيزنطية (إسماعيل 2010: 48). ذكرت صيدا في رسائل تل العمارنة، عندما أرسل ملكها "زمريدا" إلى البلاط المصري رسالتين اثنتين (العمارنة 144، 145)، كما ذكرت في اثنتي عشرة رسالة أخرى (Winckler 1892: 37).

- **صور:**

وهي مدينة تقع على الساحل اللبناني، وإلى الجنوب من مدينة "صيدا" بحوالي أربعين كيلومترًا (ريدفورد 2015: 414)، وقد ذكرت في نصوص أوجاريت، والنصوص الآشورية الحديثة والبابلية الحديثة، كما ذكرت في عشرة رسائل مرسلة من حاكمها "أبي ملكي" إلى الملك "أمنحوتب الرابع" (حتي 1950: 148).

4.4.1.2. **الممالك الكنعانية الجنوبية:**

تميزت مناطق جنوبي بلاد كنعان بكثرة الكيانات السياسية الصغيرة، التي كانت تقتصر غالبًا على المدينة نفسها والريف القريب منها (Junkkaala 2006: 47)، وكان معظمها يرتبط بمصر، عبر المندوبين المصريين المستقلين في "خزة" (غزة) التي اتخذت مركزًا عسكريًا وإداريًا للإشراف على شؤون المنطقة

(اسماعيل 2010: 55). ومن أهم هذه المدن: "عكو" عكا، و"أشقلونا" عسقلان، و"خزة" غزة على الساحل، و"خاصور" تل القدح، و"مجدو" تل المتسلم (كفافي 2011: 253)، و"شكيم" تل بلاطة، و"جزري" تل الجزر، و"أورشليم" القدس، و"لاكيشا" تل الدوير الذي يقع بين "عسقلان" و"الخليل"، بالإضافة الى عشرات المدن الأخرى (حتي 1950: 155).

5.1.2. شعوب بلاد الشّام خلال العصر البرونزيّ المتأخّر:

بالرغم من عدم إمكانيّة الجزم في معرفة ما إذا كانت المجموعات البشرية في بلاد الشام خلال العصور البرونزيّة هم قبائلَ مهاجرةَ (باقر 1953: 240)، أو أنهم استمرارية للسّكان الأصليين في بلاد الشام (Bulk 2019: 18). لكن ما يقال بهذا الصّدد، أنّ مجموعاتٍ من القبائل العربيّة القديمة قد هاجرت من شبه الجزيرة العربيّة بسبب الجفاف إلى العديد منَ المناطق المجاورة؛ فمنهم مَنِ اتجه إلى بلاد ما بين النهرين في حدود 5000 ق.م (سبتينو 1986: 61؛ ظاظا 1990: 17)، ومنهم من اتجه صَوب بلاد الشام بحدود 3500ق.م (أبو سلة 2018: 196). وأهم هذه الشعوب، هي:

1- الأموريون:

بغض النظر عن مكان منشأهم، سكن الأموريون في بلاد الشام بادئ الأمر في شمال شرق سورية، وخصوصًا منطقة حوض الفرات الأوسط، وأقاموا فيها معتمدين على الرعي، بعيدين عن حياة المدن ونمط التمدن (كفافي 2011: 254). وهم الشّعب الذي أسماه جيرانه السّومريون في بلاد الرافدين باسم

(مـــارتو) (حتـــي 1957: 70)، والأكـــاديون باســـم (أمـــورو) (الـــذنون 1999: 119؛ كفـــافي 2011: 254). ولا يَوجـــد معلومـــات كافيـــة عـــنِ الاســـم الـــذي كـــان يطلقونـــه على أنفســـهم؛ حتّـــى إنّ كلمـــة "الأموريّـــون" غيـــر ســـامية، وتعنـــي "الغـــربيين" (جـــود الله 1999: 67)، أي الأقوام التـــي تســـكن إلـــى الغـــرب مـــنَ بـــلاد مـــا بـــين النهـــرين (بـــاقر 2011: 270).

كانـــت مدينـــة "مـــاري" الواقعـــة جنـــوبيّ مصـــبّ الخـــابور عاصـــمة الأمـــوريين، ومـــاري كلمـــة ســـومرية، شـــبيهة باســـم الـــبلاد "أمـــور" و"مـــارتو" (الـــذنون 1999: 119)، وأمور كان اسم إلههم القوميّ، وهو إله الحرب والصيّد (حتي 1957: 70).

انتشر الأموريّـــون فـــي بـــادئ الأمـــر فـــي الأقســـام الشّـــمالية مـــن بـــلاد الشّـــام، وســـكنوا فـــي باديـــة الحمـــاد الممتـــدّة مـــنّ الجـــزء الجنـــوبيّ والجنـــوبيّ الشّـــرقيّ مـــن ســـوريا، أي علـــى طـــول جبـــال تـــدمر، والجـــزء الشّـــرقيّ مـــن الأردن، والجـــزء الشّـــماليّ الشّـــرقيّ مـــنَ السّـــعودية، والجـــزء الغربـــيّ مـــنَ العـــراق، وجبـــل بشـــري (الـــذنون 1991: 151)، ثمّ أخـــذوا مـــن بعدئـــذ ينتشـــرون فـــي أواســـط ســـوريا وفـــي لبنـــان حتـــى امتـــدوا جنوبًا إلى فلسطين (باقر 2011: 264).

كان الأموريّون يُشّـــكلون جـــزءً أساســـيًا مـــن ســـكان مملكـــة إبـــلا، وهـــي إحـــدى المـــدن السّـــورية (جـــود الله 1999: 67–70)، ويقـــال: إنّ أصـــل تســـمية "لبنـــان"، و "صـــيدون"، و"عســـقلان" أموريـــة، كـــذلك مدينـــة "عمريـــت" الواقعـــة علـــى الســـاحل الفينيقـــيّ الشّـــماليّ، والتـــي كانـــت تُعـــرف بالمصـــرية القديمـــة "MRT" (حتـــي 1957: 70).

لقد أثّر الأموريّون على تاريخ المشرق القديم (كفافي 2011: 256)، لأنّ هذه العناصر البدويّة بدأت تتغلغل، وتتسرّب إلى داخل البلاد طلبًا للأرض الخصبة، والمياه، وطمعًا بالثروات وطريقة الحياة الراقية (الذنون 1999: 151)، وكثيرًا ما كانوا يصطدمون بالحضر/ سُكّان المدن (باقر 2011: 265). وكما يعتقد البعض، ومنهم "كاثلين كينيون"، أنهم السّبب وراء تدمير بعضٍ من دُويلات- المدن في بلاد الشّام في المرحلة الرابعة منَ العصر البرونزي المبكّر (ياسين 1999: 66).

تُعتبرُ الألواح الطّينية التي عُثِرَ عليها في قصر "زمري لم" في مدينة ماري من أهمّ اللقى الأثرية، التي زوّدتنا بالكثير منَ المعلومات المتعلّقة بالأمور الإداريّة، والاقتصادية، والاجتماعيّة، والسياسّية في ذلك الوقت (كفافي 2011: 253)، ومنها: أنّ "حلب" كانت عاصمة "يمخاض"، و"بيبلوس" كانت مركز للنسيج والألبسة، و"قطنا" مركز مهمّ، كما أشارت إلى اسم أحد أمراء مدينة "جبيل" يعرف بـ "ينتن عمو" وهو من أصول أموريّة (الذنون 1999: 152).

وبعد أن سيطر "حمورابي" -الملك السّادس للدولة البابليّة القديمة – على كلّ أرجاء بلاد الرافدين بعد تغلّبه على "أشنونة"، فقد نشب نزاع بين بابل وماري، انتهى باحتلال ماري، ثمّ تم تدميرها في أواسط القرن الثّامن عشر قبل الميلاد (جود الله 1999: 85). وفي منتصف الألف الثّاني قبل الميلاد انتقل مركز الثقل إلى سوريا الوسطى بعد أن كان في الشّمال (حتي 1957: 80)، وفي هذه الأثناء بدأت مصر تتوسّع لأجل بناء الإمبراطوريّة، وجعلت قسمًا كبيرًا من

سوريا تحت سيطرتها؛ وذلك بفضل حملات "تحتموس الثالث" (فخري 2012: 221).

وبهذا، فقد تمركزت الدوليّة الحثيّة في الشّمال (الصّالحي 2011: 140)، ومدّت الإمبراطوريّة المصرية نفوذها على الجنوب الشّامي، وبين هاتين القوّتين انحصرتِ الدولة الأموريّة في سوريا الوسطى، حيث كانت تشمل بحسب ما ذُكر في رسائل تل العمارنة، جزءً كبيرًا من شمال لبنان وشرقها وساحلها، ومنطقة دمشق، وكان أحد ملوك هذه الدولة هو "عبد عشرتا" (الذنون 1999: 140).

2- الكنعانيون:

ونظراً لعدم وجود مصادرَ نصّيّةٍ معاصرةٍ للعصر البرونزيّ المبكّر تشير إلى مصطلح" كنعان"؛ فإنّ ذلك خَلَقَ نوعًا منَ الجدل حول الأصول العرقيّة للكنعانيين (Bulk 2019: 18-19). يعتقد كثيرٌ منَ الآثاريين والمؤرّخين والتّوراتيين، ومنهم: "سترابو" أنّ الكنعانيين هم مِن أوائل الشّعوب التي هاجرت من شبه الجزيرة العربيّة إلى بلاد الشّام في منتصف الألف الرابع – بداية الألف الثالث قبل الميلاد (مهران 1994: 122؛ الذنون 1999: 116)؛ كما يعتبرون أنّ الكنعانيين هم الجماعة الثانية التي قامت بدور مهمّ في التّاريخ الحضاريّ لبلاد الشّام بعد الأموريّين (سبتينو 1968: 120).

يُعتقدُ أنّ السّبب الرئيس الذي دفع هذه القبائل وغيرها إلى الهجرة – هذا إن صحت نظرية الهجرة – إلى منطقة الهلال الخصيب (الذنون 1999: 116)،

يكمنُ في أنّ المنطقةَ الجنوبيّةَ لشبه الجزيرة العربيّة قد تعرضت لتغيّرات مناخيّة، وجيمورفولوجيّة، الأمر الذي أدى إلى حدوث تراجع في نسبة هطول الأمطار، واندثار الأنهار، واتّساع رقعة الجفاف، ممّا اضطر الإنسان والحيوان للهجرة إلى مناطقَ دائمةِ المياه (شريف 2018: 4).

رسم الباحثون المهتمّون بالشّأن الكنعانيّ صورةً ضبابيةً عنِ الأصول المكانيّة لمنشأ الكنعانيين، حيث يذكر "هيرودوت" أنّ الكنعانيين هاجروا من "أرتيريا" (مهران 1994: 123). ومنَ الراجح أنّ هذه القبائل بعد أن وصلت شمال شبه الجزيرة العربيّة أخذت بالتحرك في موجاتٍ متعاقبةٍ إلى المناطق الشّمالية، والشّرقية، والغربيّة (ظاظا 1990: 17–18)، فمنهم مَن توجّه شرقاً نحو دجلةَ والفرات، ومنهم من استقرّ في بلاد الشام (الذنون 1999: 116).

بينما يرى البعض الآخر منَ المهتمّين بالشّأن الكنعانيّ، ومنهم "جوناثان توب" والهودلية، بأنّ الكنعانيين هم استمرارية للسّكّان الأصليين لمنطقة بلاد الشّام، وذلك من عصور ما قبل التّاريخ، وخصوصاً منَ العصر الحجريّ الحديث (مقلد 2003: 37؛ الهودلية 2023: 580–582).

ويرى بعض الباحثين أنّ الأدلّة الأثريّة وحدها لا تكفي في دعم الفرضيّة القائلة: أنّ الكنعانيّين هم استمرارية للشّعوب السّابقة التي عاشت في منطقة انتشارهم الجغرافي نفسها (مقلد 2003: 43)، لذلك أدخلوا عِلم الجينات الوراثيّة من أجل إضفاء نوع منَ المصداقية على تلك الاستنتاجات (Bulk 2019: 19). حيث تشير نتائج دراسة الشّفرة الوراثيّة لعينات أُخذت من بقايا عَظميّةٍ بشريةٍ لخمسة

أفـــراد تُـــؤرّخ عظـــامهم إلـــى حـــوالي (1600 ق.م) (العصـــر البرونـــزيّ المتوسّـــط) مـــن مدينة صيدا الأثريّـــة، وعنـــد مقارنتهـــا مـــع التسلســـل الجينـــيّ للأفـــراد الـــذين دُفِنـــوا فـــي كهفٍ قريـــبٍ مـــن موقـــع عـــين غـــزال بـــالأردن مـــنَ العصـــر الحجـــريّ النحاســـيّ فقـــد أظهـــرت نتـــائج هـــذه المقارنـــة تشـــابُهًا جينيًـــا كبيـــرًا بـــينَ المصـــدرين لهـــذه العظـــام البشرية، على الـــرّغم مـــن أخـــذ هـــذه العينـــات مـــن هياكـــلَ عظميّـــةٍ تفصـــل بينهمـــا مـــا يقارب (1500 سنة) (Bulk 2019: 21؛ الهودلية 2023: 581–582).

ورد اسم العلم "كنعان" واسم النسبة "كنعاني" في عدة نصوص عثر عليها في مصر، ووادي الرافدين، شمال سوريا، وبلاد الأناضول؛ حيث ظهر لأول مرة في وثائق تل الحريري المؤرخة إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد (إبراهيم 1990: 99–103)، ولكنه اختفى – ربما بسبب عدم الكشف عن وثائق جديدة تحمل هذا الاسم– ليطالعنا من جديد في عدة وثائق شاميَة ومصريّة تؤرخ إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد (كفافي 2019: 11)، بإضافة إلى تكراره كثيراً خلال القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وخصوصاً في رسائل تل العمارنة (الهودلية 2023: 580).

بالاعتماد على الوثائق المكتشفة حتى الآن، فإن الكنعانيين عرفوا عند الأكاديين باسم "كناجي" أو "كناخني"؛ وعند المصريين باسم "بي–كنعان" (الماجدي 2001: 12–13؛ Hasel, 2009)، وكذلك باسم خارو، وريتينو، وزاهي/ جاهي (Hasel, 2009)؛ وعند الحوريين باسم "كناخو" (Buck 2019: p. 2)؛ وعند الفينيقيين والأوغاريتيين والبونيين باسم "كنعن" (كفافي، 2011: 254).

إن تمركـــزَ الكنعـــانيون بـــين حضـــارتين عظيمتـــين فـــي إقليمـــين محـــاذيين، همـــا: (وادي النيـــل، وبـــلاد بـــين الرافـــدين) أدى إلـــى عرقلـــة تكـــوين دولـــة بكيـــان سياســـي مركـــزي (بـــاقر 2011: 272)، وإنمـــا كـــانوا منقســـمين علـــى أنفســـهم فـــي نظـــام دويـــلات –

مدن صغيرة المساحة نسبياً (حتي 1957: 89). وبالرغم من أن عدد كبير من هذه الدويلات – المدن كانت محاطة بنُظمٍ تحصينية منيعة (مقلد 2003: 38)، إلا أنها لم تَسلم من أن تكونَ فريسةً للغزو الداخلي والخارجي (جود الله 1999: 76).

وهذا لا يعني بأنها لم تنشأ فيما بينها بين الحين والآخر اتحادات مؤقتة إمّا بسبب اتفاق مصالحها أو بسبب أخطارٍ تُهدّدها (مقلد 2003: 54)، فكانت إْحداها تتزعّم مثل هذه الاتحادات، مثل مدينة "أوغاريت" في أواخر القرن السّادس عشر قبل الميلاد، و"جبيل" في القرن الرابع عشر قبل الميلاد (كفافي 2011: 257)، ثمّ خلفتها "صور" وأصبحت أقوى الدّويلات، ولا سيّما في عهد ملكها الشّهير "حيرام" (باقر 2011: 279). ومن أشهر الأمثلةِ على نُشوء الأحلاف لدَرء الخطر الخارجيّ، الحلف العسكريّ الشّهير بزعامة "قادش" الذي سحقه الملك الفرعونيّ "تحتموس الثالث" في "مجدو" (1479ق.م) (ريدفورد 2015: 311).

وما لم تستطعِ الدويلات– المدن الكنعانيّة أن تكونَ دولةً كبيرةً تشتهر بالفتح والغزو (باقر 2011: 277)، فإنّ الكنعانيين وجّهوا إمكاناتهم إلى تنمية نواحي الحياة الأخرى، كالزراعة، والصّناعات الحِرفيّة، والتجارة الداخليّة والخارجية (جود الله 1999: 76). وعلى الرغم من أنّ الرقعة الجغرافيّة الصالحة للزراعة غير واسعة، إلا أنهم استغلّوا كلّ بقعة في الجبال والسّهول مهما صَغُرت (حتي 1957: 88)، كما أنهم غرسوا سفوح الجبال بالأشجار المثمرة، مثل: التّين، والزيتون، والتفّاح، والرمّان (مقلد 2003: 199).

أمّا صناعاتهم، فقدِ اشتملت على صناعة الفُخّار الذي بلغ طورًا عاليًا من الإتقان (الذنون 1999: 123)، والعاج، والأمشاط التي كانت تُصدْرُ إلى أنحاءٍ بعيدةٍ وصلت إسبانيا (كفافي 2011: 253)، كما برعُوا في صناعة الزّجاج، ويُعتقدُ أنهم هم منِ اخترعوا هذه الصّناعة، كذلك صناعة النسيج منَ الصْوف (ريدفورد 2015: 69)، وبناء السّفن، بالإضافة إلى صناعة الأصباغ ولا سّيما القرمز والأرجوان، وقد وردت كلمة "أرجمن" في كتابات "أوغاريت" القديمة "رأس شمرا" (أبو سلة 2018: 187).

3- **الآراميون:**

يُعتقدُ بأنّهم من ضمن الشّعوب السّامية الذين كانوا مِنَ القبائل الرُّحَّل في بادية شماليّ الجزيرة العربيّة (حتي 1957: 175)، وهم منَ العرب، ويعتقد بأن السّريان الحاليون هم بقايا الآراميّين القُدماء (جود الله: 1999: 86). وكان الآراميون كسائر البَدو من قبلهم ومن بعدهم أعينُهم متّجهة صوب أراضي جيرانهم من وقت إلى آخر، في بلاد بابل، وسورية، وكان هدفهم امتلاكها، من أجل الاستقرار وممارسة الزراعة والتبادل التجاريّ والتخلّي نهائيًا عن حياة التنقّل والبداوة (الذنون 1999: 124). ومع مرور الزّمن استطاعوا تدريجيًا الاستقرار في مناطقَ مختلفةٍ من بلاد الشام (حتي 1957: 175).

كانَ أول ذكرٍ لهم في وثائق الملك الأكاديّ "نارام سين" (2270ق.م – 2233ق.م) (باقر 2011: 299)، حيث ذكر انتصار الملك "سرجون الأكاديّ" على شيخ آرام في "خرشامتكي" في شمال سورية (جود الله 1999: 87).

كانت الوثائق التي تتحدّث عن الآراميّين قليلة في القرن السابع عشر قبل الميلاد، ولكن ازدادت في القرن الرابع عشر قبل الميلاد (الذنون 1999: 124).

إنّ الآراميّين لم يكونوا على مستوى واحد منَ الحضارة، فكان منهم أهل البداوة، ومنهم أهل القرى والمدن. ومن هذه القبائل التي كان لها دور تاريخيّ، هي "الأحلامي"، وهم جماعة بدويّة آراميّة ذُكِروا في رسائل تل العمارنة في القرنين الخامسَ عشرَ والرابعَ عشرَ قبل الميلاد (حتي 1957: 176)، وكان المقصود بها أحلاف آرام، وبقي اسم "أحلامي آرامي" موجودًا حتّى القرن الثاني عشر قبل الميلاد (الذنون 1999: 124)، بعدها حلّ مكانها كلمة "آرامي" فقط، وقد أُضيفت إلى قبيلة "الأحلامو" قبائل أخرى، وهم "الهبيرو" أو "العبيرو" أو "الخبيرو"، وهم منَ القبائل الرُحَّل التي عُرِفَ عنهم بقطّاعِي الطّرق (حتي 1957: 174).

يمكن اعتبار كلمة (آرام) تسميةَ جغرافيّةً والمقصود بها الأراضي المرتفعة (الذنون 1999: 184)، ويُستدلّ منَ المدونات الآشورية والبابليّة أنّ قسمًا كبيرًا من بلاد الرافدين وسورية الشّمالية، والوسطى قد اجتاحته القبائل الآراميّة خلال القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد (جود الله 1999: 86)، باستثناء بعض المناطق الواقعة تحت الحكم الحثي منها "كركميش" (الذنون 1999: 124).

كانت بداية الآراميين على ضفاف وادي الفرات الأوسط، حيث نشأت قوميّتها ولغتها (حتي 1957: 174)، وبعدها توسّعوا من منطقة الفرات الأوسط حتّى سوريا في الغرب (جود الله 1999: 86)، وقد أسّسوا عدة ممالك في شمال سوريا، وجنوبها (باقر 2011: 303–306). ومنَ الواضح أنّ جبل لبنان كان عائقًا أمام التوسّع نحو الغرب الذي استمرّ فيه الوجودُ الحثي والأموريّ، كذلك استمرّتِ المدن الكنعانية في السّهل السّاحليّ (حتي 1957: 176).

4- شعب الشاسو:

لم تكن جميع قبائل منطقة بلاد الشام خلال العصر البرونزيّ المتأخّر منَ الحضر، بل كان هناك أيضًا قبائل بدويّة، ومنهم قبائل الشاسو (كفافي 2011: 322)، الذين كانوا يتنقلون في جميع أطراف بادية الشّام، والجزيرة العربية، والأردن (Ahlstrom 1993: 276). وقد جاء الشاسو من شرق الأردن، ثمّ انتشروا في جنوب بلاد كنعان ووسطها، وظهروا بشكل واضح منَ القرن 15 ق.م–11 ق.م (علامة 2013: 145).

ورد ذكرهم في أكثرَ من وثيقةٍ مصريةٍ، حيث ذُكِروا باسم "سوتو" في بعض رسائل تل العمارنة على أنهم بَدْوٌ من منطقة جنوب فلسطين (Thomas 2011: 65)، كما ذُكِروا في قوائم" تحتمس الثالث" على أنهم كانوا سُكّان منطقة البقاع، ويعتقد آلشتروم أنهم هم "السوتيون" الذين ذُكِروا في الكتابات الأكاديّة، التي وصفتهم بأنهم بَدو من سوريا (Ahlstrom 1993: 276).

ويظهر أنّ هؤلاء "السوتيون" قد اندمجوا في فترةٍ لاحقةٍ معَ القبائل الآراميّة (كفافي 2011: 323).

5- الحوريون:

هم شعب لا ينتمي إلى الشّعوب السامية[9]، وإنما ينتمي إلى أقوام الهندو-أوروبيّة، وكانوا يتمركزون في المناطق الشّمالية الشّرقية من بلاد النهرين في أواخر القرن الثّامن عشر قبل الميلاد (حتي 1957: 163)، بعدها اتجهوا إلى شمال سورية (خلف 2004: 4-5)، واتحدوا مع الميتانيين باسم (المملكة الحوريّة الميتانية) التي استمرّت ما بين 1500ق.م حتى 1335ق.م (جود الله 1999: 83). وقد نجح الحوريّون حوالي عام (1500ق.م) في تأسيس مملكتهم، وتُسمّى مملكة "ميتاني" (جود الله 1999: 83)، وكانت عاصمتها "واشوكاني"، وعرف المصريون "ميتاني" باسم "نهارين" (حتي 1957: 163).

كانت مملكة "ميتاني" خلال القرن الرابع عشر قبل الميلاد في وضعٍ قلقٍ، حيث كانت محصورةً بين الدولة الحثية الناشئة في الشّمال، والإمبراطوريّة المصرية في الجنوب، حيث هُوجم الملك الميتاني "توشراتا" الصّديق الموالي لمصر من قِبل الفاتح الحثي "شوبيلوليوما" الذي استمرّ في فتوحاته أثناء حكم "ماتيوازا" ابن الملك "توشراتا"، حيث تمّ إبرام معاهدة بين الطرفين، تنصّ على احتفاظ الفاتح الحثيّ بشمال سورية، على أن تكونَ حدودها الفرات في الشّرق، ولبنان في الجنوب، أمّا القسم الباقي فيحتفظ به الميتانيّون، حتّى أصبحت واقعة تحت الحكم

[9] (12): لم يتم ذكر مصطلح الساميين في كتابات المؤرخين العرب والمسلمين بتاتاً، وقد استعمل الكاتب الغربي "شلوتسر" مصطلح السامية لأول مرة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، حيث استمد هذا المصطلح من نصوص التوراة المكتوبة على أيدي الأحبار، لذلك يفضل استخدام مصطلح عرب بدلاً من الساميين (الجندي 1985: 11-30؛ مخيمر 2018: 48).

الآشـــوريّ علـــى يـــد الملـــك "أدد نيـــر اري" (حتـــي 1957: 164)، وهكـــذا زالـــت دولـــة بشكل كامل (جود الله 1999: 83).

6- الخابيرو:

وهـــم جماعـــة مـــن الجيـــوش المرتزقـــة الأجانـــب التـــي غَـــزت بـــلاد الشّـــام، ويُعتبـــرون المحـــرّك الأساســـيّ لنُشـــوب العديـــد مـــنَ الاضـــطرابات السّياسّـــية والعســـكرية والحـــروب والنزاعـــات خـــلال فتـــرة العصـــر البرونـــزيّ المتـــأخّر، وقـــد ذُكِـــروا فـــي الكتابـــات المســـمارية باســـم "الخـــابيرو"(Khabiru)، والـــذي يفســـر (بالـــذي يـــأتي مـــنَ الجانـــب الآخـــر) (حســـين وحـــاجم 2019: 97). ومصـــطلح (الخـــابيرو) هـــو صـــفة أُطلِقت على هـــذه الجماعـــات التـــي لَـــيس لهـــا أصـــل ولا عـــرق واحـــد، وليســـت تســـميةً كمـــا يعتقـــد الـــبعض (حتـــي 1957: 173)، وتـــدلّ علـــى مجموعـــةٍ مـــنَ المحـــاربين، وقَطّـــاعي الطّـــرق، واللصـــوص الـــذين كـــانوا يعيشـــون فـــي معســـكرات خـــارج حـــدود المـــدن (حســـين وحـــاجم 2019: 89)، وهـــم جماعـــات مـــن الرُّحَّـــل (حتـــي 1957: 174)، والأجانـــب، والأشـــقياء المســـتعدين للانضـــمام إلـــى صـــفوف الجيـــوش مقابـــل أجرة، أو الحصول على الغنائم (السعد 1998: 155).

ذكر مصـــطلح (الخـــابيرو) فـــي العديـــد مـــن الكتابـــات الأدبيّـــة التـــي تعـــود إلـــى العصـــر البرونـــزيّ المتوسّـــط، والعصـــر البرونـــزيّ المتـــأخّر (مزاهـــرة 2008: 105)، حيـــث ورد نعـــتهم علـــى أنهـــم محـــاربون أول مـــرة فـــي عهـــد الملـــك "نـــارام ســـين " حـــوالي (2170 ق.م) (الســـعد 1998: 153). أمّـــا فـــي نصـــوص أســـرة أور الثالثـــة حـــوالي (2050 قبـــل المـــيلاد)، فقـــد ظهـــرت التســـمية بمعنـــى (بـــدو الصّـــحراء)، أو

(المرتزقة)، أو الأجانب الساكنين خارج حدود المدن، وأنهم لا يتبعون أعراف المدينة وقوانينها؛ بينما في المصادر البابلية والآشورية فقد ذُكِروا بصيغة (Sa-Gaz) وتعني (قَطّاعي الطّرق) أو (المرتزقة) (حسين وحاجم 2019: 95).

كما أنهم ذُكِروا في الحوليّات الحثية، عندما استأجرهُمُ الملك "مرشلش الأول" حوالي 1600ق.م (حتي 1957: 173). بالإضافة الى ذلك، فقد ذُكِروا في وثائق "نوزي" منَ القرن الخامسَ عشرَ قبل الميلاد عندما تحدّثَ عن شخصيّةِ غنيّةٍ تُدعى (تخيب تلا)، حيث وضع (الخابيرو) أنفسهم تحت تصرفه كالعبيد (حسين وحاجم 2019: 96). وذُكر (الخابيرو) أكثر من مرةٍ في النصوص المصرية التي تعود إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد (السعد 1998: 153)، ففي نصّ للملك "أمنحوتب الثاني" (1436ق.م – 1415ق.م)، حيث يصف عودتّه من حَملته من سوريا وهو مُكلّلٌ بالنصر، والغنائم التي غنمها، حيث يذكر النّصّ:" عاد جلالته إلى منفس، وقد شفى غليله من بلاد الأعداء التي داسها بنعليه، وجاء منها بالغنائم: (127) من أمراء "رينينو" (سورية)، ومن الذين ظاهروهم جاؤوا بـ (179) من (الخابيرو)، و(3600) من (الشاسو)، و(15200) من (الخارو) (الحوريين)، 36000 من (النيجيين)" (حسين وحاجم 2019: 99).

ونلاحظ ورود اسم "الخابيرو" في العديد من رسائل العمارنة، حيث وجه الملك الكاشي "بورنا بورياش الثّاني" الذي حكم من 1379–1376 ق.م، رسالة رقم (11) للملك "أمنحوتب الرابع – أخناتون" يخبره فيها عن سرقة تُجّار وقتلهم من

بلاد الرافدين في فلسطين على يد عصابة تعود إلى جماعات (الخابيرو) (السعد 1998: 154).

وأشارت رسالة ثانية إلى وجود علاقة بين الخابيرو وبين أحد الأمراء الأموريين ويدعى "عبد عشيرتا" متّخذًا منهم جنودًا مرتزقةً في غزواته على الممالك الشّامية. وتظهر رسالة ثالثة رقم (68) مرسلة من الملك (أدد) إلى الملك أمنحوتب الرابع يطلب منه المساعدة لإيقاف هجمات "عبد عشيرتا" وجماعات "الخابيروا" على المدن، فتمكّنوا من إسقاط العديد من دويلات المدن، مثل (بيروت – وصيدا – وصور) (حسين وحاجم 2019: 100).

وتتضمن رسالة رقم (284) ذكرا للخابيرو، حيث وجه الأمير "شوارداتا" حاكم مدينة الخليل – حبرون للملك المصري يذكر فيها أنّ زعيم الخابيرو قد هاجم الأراضيَ التي يحكمها، وأنّه استطاع أن يصدّهم، ولكنّ جميع أصدقائه من حُكّام دويلات–المدن قد تخلّوْا عنه باستثناء (عبد – خيبا) حاكم "أورشليم" (مزاهرة 2008: 105).

ويظهر لنا أيضا أن كلٌّ من (زوراتا) أمير "عكا"، و(اندراواتا) أمير "أكشاف" قدم المساعدة بجلب خمسين عربةً حربيّةً بعد أن تعرّض لغزوات "الخابيروا" لكنهما انقلبا ضدّه فيما بعد، وقد طلب من الملك أن يُوعز إلى القائد (بنهامو) للوقوف معه واسترجاع الأراضي التي سيطروا عليها (السعد 1998: 153).

2.2: مصر:

1.2.2: الموقع الجغرافيّ:

تقع مصر في الركن الشّماليّ الشّرقيّ من قارة أفريقيا (باقر 2011: 11)؛ إلا أنّ شبه جزيرة سيناء، والتي تُعتبرُ جُزءًا من مصر، تقع في قارة آسيا (أحمد 2013: 16). ويحدّ مصرَ شمالاً البحرُ الأبيض المتوسّط (John 2016: 195)، ويحدّها شرقاً البحرُ الأحمر وخليج العقبة الذي يفصلها عن المملكة العربيّة السّعودية (الأنصاري 1997: 6)، كما يحدّها منَ الشّمال الشّرقيّ فلسطين (بارود 2017: 32)، ويحدّها منَ الجنوب السودان (حمدان 1967: 234)، ومن الغرب ليبيا (إسماعيل 2010: 35).

وتقع مصر عند مُجَمّع قارتي آسيا وأفريقيا (Agrawala and others 2004: 10)، وعند مفرق بحرين، هما: البحر الأحمر، والبحر الأبيض المتوسّط (فتحي 2000: 7).

وقد ساعد هذا الموقع الجغرافيّ سكان مصر عبر العصور مساعدة كبيرة (فكري 1879: 2)، فكان من أشقّ الأمور وأصعبها إغارة دول الجوار عليها (زكي 1967: 4) (شكل 3).

شكل3: خريطة تظهر موقع مصر والدول المجاورة لها (فتحي 2000: 3).

2.2.2: الطبغرافية:

ولفهم طبغرافية مصر، يمكن الاعتماد على التقسيم الجغرافيّ لسطح مصر الذي وضعه "جون بول"، والذي أصبح تصنيفاً كلاسيكيًا – إلى حدّ كبير – لشيوعه وانتشاره وبساطته وسهولته، وهو كالآتي:

أولاً: الصّحراء الغربيّة: تمتدّ من وادي النيل شرقًا حتّى الحدود الليبيّة المصرية غربًا، ومنَ البحرَ الأبيض المتوسّط شمالاً حتّى الحدود السودانية المصرية جنوبًا (حمدان 1984: 289)، وتبلغ جملة مساحتها حوالي (681 ألف كم مربّع)، أي نحو ثلثي مساحة الجمهوريّة المصرية، وهي أكثر المناطق في مصر جفافاً (فتحي 2000: 47). وتتكون الصحراء الغربيّة من هضابٍ صخريةٍ متوسّطةِ الارتفاع، يبلغ ارتفاعها نحو (500 متر) عن مستوى سطح البحر (فتحي 2000: 47)، ومن هذه الهضاب: هضبة الخرسان النوبي والتي تشغل الجزء الجنوبيّ منَ الصّحراء الغربيّة؛ وهضبة الحجر الجيري النيومولايتي، حيث إنها تحتلُّ مساحةً كبيرةً من سطح الصّحراء الغربيّة (فكري

1879: 27)، وتشرف على وادي النيل منَ الشّرق، كذلك هضبة الحجر الجيريّ الميوسيني التي تشغل الجزء الغربيّ منَ الصّحراء الغربية (حمدان 1984: 347).

ويوجد في هذه الصحراء العديد من منخفضات الواحات، أهمها: منخفض واحة الفرافرة، وهو من أكبر المنخفضات في هذه الصّحراء (حمدان 2000: 348)؛ ومنخفض الواحات البحريّة، والذي يقع إلى الشّمال من دائرة المينا، وهو ذو شكل بيضاويّ، محوره الرئيسيّ شمال شرق- جنوب غرب (فكري 1879: 24)؛ ومنخفض القطارة، وهو من أكبر المنخفضات التي من نوعه في العالم، حيث يبلغ طوله منَ الشّمال الشّرقي إلى الجنوب الغربيّ نحو (300 كم) (حمدان 2000: 348)؛ ومنخفض واحة سيوه، وهو جزء ممتدّ من منخفض القطارة في الجنوب الغربيّ (فكري 1879: 28).

السهل الساحلي:

يوجد في مصر العديد من الرقاع السهلية، ولكن أكبرها هو السّهل السّاحليّ الشمالي، وهو عبارة عن شريط ينحصر بين البحر الأبيض المتوسّط شمالاً وهضبة مرمريكا جنوباً، ويمكن إلى أربعة أقسام رئيسة، هي:

1- منطقة السّاحل بين الإسكندرية والعلمين: تمتاز هذه المنطقة بتتابع مظاهر سطح الأرض منَ الشّمال إلى الجنوب على شكل سلاسلَ منَ التّلال الجيريّة التي تمتدّ موازيةً للسّاحل؛ وتحصر فيما بينها منخفضات طوليّة (فتحي 2000: 350)، والتي يمكن تتبعها على النحو الآتي: سلسلة

العجميّ التي تمتدّ بشكل موازٍ لساحل البحر على هيئة كثبان من الرمل الجيريّ ناصع البياض؛ ووادي مريوط الذي يقع على مستوى سطح البحر تقريبًا، ويزداد اتساعه كلّما اتجهنا شرقًا؛ وسلسلة (أبو صير)، التي تتكوّن من صخورٍ جيريّةٍ شديدةِ الصّلابةِ؛ والذراع الغربيّة لبحيرة مريوط؛ وسلسلة مريوط التي تُشبه في تراكمها سلسلةَ العجميّ (فكري 1879: 29).

2- منطقة السّاحل ما بين العلمين إلى الضّبعة: تختفي فيها الكثبان السّاحلية الجيريّة، وإن ظهرت فهي في مناطق قليلة متناثرة ولا يزيد ارتفاعها على خمسة أمتار، وتحتوي على سلسلة منَ البحيرات والمستنقعات السّاحلية (حمدان 2000: 355).

3- منطقة السّاحل منَ الضّبعة إلى رأس علم الروم: تقترب من حافّة الهضبة اقتراباً شديداً منَ البحر، وتكاد أن تشرفَ عليه (فتحي 2000: 351).

4- منطقة مرسى مطروح: تمتدّ ما بين رأس علم الرّوم حتّى رأس أمّ الرخم غربًا، وهي مشرفة تمامًا على البحر (مصيلحي 1993: 341). وتقع إلى الجنوب منها سبعُ بحيراتٍ تمتدّ موازيةً للسّاحل (فكري 1879: 29).

إضافة الى ذلك، يوجد في مصر سهلا شرقيا يعرف باسم سهل البحر الأحمر ويمتد منَ الشّمال الغربيّ نحو الجنوب الشّرقيّ ويتفاوت اتساعه بين

(1 كم و35 كم) (حمدان 2000: 475)، وتغطّيه ترسّبات رمليّة يزداد سمكها عند مصبّات الأودية (فتحي 2000: 355).

ويختلف ساحل البحر الأحمر عن ساحل البحر الأبيض المتوسّط بكثرة الجزر، حيث وصلت إلى نحو (40 جزيرة) وبعضها يمثّل أجزاءً منَ الساحل، انفصلت عنه بفعل الانكسار أو بفعل التعرية البحريّة أو حممٍ بركانيّةٍ (حمدان 1993: 477-481). ومن أهمّ الجُزر التي تظهر أمام ساحل البحر الأحمر، هي: جزيرة جوبال (فكري 1879: 33)، والجزيرة الطويلة (حمدان 2000: 481)، وجزيرة شدوان (فكري 1879: 35)، وجزيرة وادي حمال (مصيلحى 1993: 348).

ثانياً: الصحراء الشرقية

تقع هذه الصحراء في المنطقة الممتّدة بين وادي النيل والبحر الأحمر وخليج السويس، وهي واسعة، فيها سلسلتين جبليتين تفوق الصّحراء الغربيّة في ارتفاعها عن مستوى سطح البحر)، وسلسلة الهضبة الغربية (حمدان 2000: 478). تمتدّ سلسلة جبال البحر الأحمر بمحاذاة السّاحل الغربيّ للبحر الأحمر حتّى تنتهيَ عند جبل عتاقة غرب مدينة السويس، وهي لا تمثّل سلسة واحدة متكاملة. ويبلغ امتدادها في مصر نحو (1000 كم) (مصيلحي 1993: 345). أما الهضبة الغربيّة فتمتدّ إلى الغرب من سلسلة جبال البحر الأحمر؛ ويمكن تقسيمها إلى هضبتين، الأولى: هضبة العبابدة، وهي التي تقع إلى الجنوب من

طريق قنا القصير؛ والثانية وهي هضبة المعازة والتي تتحدر منَ الشّرق نحو الغرب (فتحي 2000: 355).

يوجد في الصحراء الشرقية العديد من الأودية التي تقطعها باتجاهات مختلفة (فكري 1879: 30)، ومن أهمّ هذه الأودية: الأودية التي تتحدر باتجاه نهر النيل، ومن أشهرها: وادي العلاقي (صقر الدين وآخرون 1958: 76)، ووادي خريط، ووادي شعيث، ووادي قنا (حمدان 2000: 479)، ووادي أسيوط (صقر الدين وآخرون 1958: 76)، ووادي طرفة (حمدان 2000: 479)، ووادي حلون (صقر الدين وآخرون 1958: 76)، ووادي دجلة. أما الأودية التي تتجه نحو البحر الأحمر فتمتاز بقِصرها وشدّة انحدارها، ويزيد عددها على سبعين واديًا (حمدان 2000: 479).

ومن أهمّ هذه الأودية كل من: وادي الحوضين، والذي تزيد مساحة حوضه على (عشرة آلاف كم مربَع) (فكري 1879: 37)؛ ووادي عربة الذي يفصل بين جبل الجلالة الشّمالية وجبل عتاقة، ويتجه منَ الغرب إلى الشّرق، ويصبّ عند النحنة بطول يصل إلى (40 كم) (مصيلحي 1993: 346).

ثالثاً: شبه جزيرة سيناء

تقع شبه جزيرة سيناء في شمال شرق مصر (سليم 1989: 5)، وهي عبارة عن هضبةٍ مثّلثةِ الشّكل رأسها في الجنوب، ويحدّها شرقاً خليج العقبة، وغربًا خليج السويس وقناة السويس، وتطلّ على البحر الأبيض المتوسّط من الشّمال،

وتبلغ مساحتها نحو (60 ألف كم مربّع) أي حوالي (6%) منَ المساحة الإجماليّة من مساحة مصر (أحمد 2013: 23).

رابعاً: وادي النيل والدلتا وقناة السويس ومنخفض الفيوم:

1- وادي النيل:

يبدأ نهر النيل في شمال أسوان في تكوين ذلك السّهل الرسوبيّ الخصيب الذي يَطلق عليه (وادي النيل)، وهو عبارة عن شِقّ ضَيّق يخترق أرض مصر منَ الجنوب إلى الشّمال ما بين بلدة حلفا والقاهرة بطول يصل إلى (1310 كم) (حمدان 2000: 733).

2- الدلتا:

وتبدأ دلتا النيل عند شمال القاهرة، حيث يبلغ مستوى سطح الأرض أعلى من سطح البحر بحوالي (17 م) (أديب 2000: 167)، وعند هذه المنطقة تبدأ حافتا الهضبتين الشّرقية والغربيّة في الابتعاد عن بعضهما، وهي منطقة مثلثة الشّكل، تتّسع حتّى يبلغ عرضها حوالي (200 كم)، عند ساحل البحر المتوسّط، أمّا طولها منَ القاهرة حتّى البحر، فيبلغ حوالي (170 كم) تقريبًا (فتحي 2000: 49).

3- منطقة قناة السويس:

تمتدّ هذه المنطقة بين دلتا النيل في الغرب وبين صحراء سيناء في الشرق (أديب 2000: 167).

4- منخفض الفيوم:

يقع شرق الصحراء الغربيّة في اتجاه الجنوب الغربيّ من مدينة القاهرة بنحو (70 كم)، تبلغ مساحته حوالي (400 ألف) فدان، يختلف هذا المنخفض عن باقي المنخفضات الصّحراوية في أنّه يتصل بالنيل عن طريق بحر يوسف الذي يدخل المنخفض من الجهة الشرقية عن طريق فتحة اللاهون، بالإضافة إلى أنّ تربة هذا المنخفض مكونةٌ من طمي النيل، كما هي الحال في الوادي والدلتا (عبد العال 2005: 8).

3.2.2. التاريخ الحضاري:

لمصر أقدم تاريخ مُدونٍ في العالم، وينقسم التّاريخ المصريّ القديم إلى عصرين اثنين: عصور ما قبل التّاريخ، والعصور التاريخية (فخري 2012: 36).

بدأ الاستقرار الدائم في مصر مع أواخر العصور الحجريّة في وادي النيل حوالي (6000 ق.م) (بيكي 1993: 19)، وقد وصلتِ الحضارة المصرية خلال أواخر عصر ما قبل الأسرات إلى درجة متقدمة، فاستمرّت صناعة الأواني الفخاريّة المزخرفة (صالح 1988: 43)، وصناعة التماثيل البشرية وخصوصًا الأنثويّة، وبعض أدوات الزينة، واحترفت مجموعاتٌ بشريةٌ كبيرةٌ مهنةَ الزراعة واستئناس الحيوانات، وعاشوا في مجتمعات صغيرة (باقر 2011: 11).

ومع مرور الزمن انتعشتِ الحياة وتكونت في مصر دولتان: الدلتا (الشمالية) والصعيد (الجنوبية)، وتبّين أنّ "دلتا" في ذلك الوقت كانت أكثرَ تقدمًا منَ

الصّعيد (حمدان 1993: 1635)، وقد وصلت إلى تكوين مجموعتين منَ الأقاليم، أحدهما في الشّمال، وأصبح لها ملك، وقد كانت تتكوّن من (21) دُويلةً – مدينة، وأخرى في الجنوب وكانت أيضًاْ تحت حكم ملك آخر، وتتكوّن أيضًاْ من (21) دُويلةً – مدينّةً، إلى أن جاء الملك نعرمر وعمل على توحيد الأقاليم الشّمالية والجنوبيّة تحت حكم واحد، وملك واحد (ريدفورد 2015: 64).

ينقسم عصر الأسرات إلى (30) أسرة مّرت مصر خلالها بحكوماتٍ مركزيّةٍ قويّة، كذلك بفترات اضمحلال (بيكي 1993: 18–23)، وما يهمّنا في هذه الدراسة هو عهد الدولة الحديثة، وأهمّ ملوكها الذين كان لهم دورٌ عسكري كبيرٌ في منطقة بلاد الشام. لذا لا بد من التعرف على أهّم ملوكها، ودورهم في منطقة بلاد الشّام، وأهمّ إنجازاتهم الحضارية بدايةً من الملك "أحمس الأول" حتّى عهد الملك "مرنبتاح"، الذين كانوا لهم دورٌ مهمٌ في منطقة بلاد الشام (جدول 2):

الرقم	اسم الفرعون	فترة حكمه
1	أحمس الأول	1550ق.م-1525ق.م
2	تحتمس الأول	1525ق.م-1495ق.م
3	تحتمس الثاني	1494ق.م-1481ق.م
4	تحتمس الثالث	1479ق.م-1425ق.م
5	أمنحتب الثاني	1425ق.م-1401ق.م
6	تحتمس الرابع	1401ق.م-1391ق.م

7	أمنحتب الثالث	1391ق.م-1353ق.م
8	أمنحتب الرابع(أخناتون)	1353ق.م-1336ق.م
9	سيتي الأول	1290ق.م-1279ق.م
10	رمسيس الثاني	1279ق.م-1213ق.م
11	مرنبتاح	1213ق.م-1203ق.م

جدول2: يظهر أسماء أهم الملوك الدولة الحديثة، الذين كانوا لهم دوراً مهماً في منطقة بلاد الشام، (فخري 2012: 61، 73، 127، 145، 185، 205، 305، 319 ؛ فيركوتير 1993: 49، 52، 78، 80، 84، 91، 92، 94، 97، 105).

4.2.2. أهمّ المصادر التي ساعدت في التعرف على تاريخ مصر:

في الواقع أنّه لم يصل إلينا كتاب خاصّ كتبه المصريون بأنفسهم عن تاريخ بلادهم الحضاريّ، فكلّ ما اعتمدنا عليه في التعرّف على تاريخ مصر من ناحية، وعلاقتها مع دول الجوار من ناحية أخرى هي النصوص الكتابيّة التي تمّ العثور عليها في مناطقَ مختلفةٍ منَ العالم القديم، وخصوصًا في مصر (حسين وحاجم 2019: 96).

كما هو أبجدي المعرفة، فقد ابتكر المصريون القُدماء نظام كتابة، ودوّنوا نصوصًا دينيّةً واقتصاديةً وسياسّيةً وغيرها ساعدتنا في التعرف على الكثير من تاريخهم، وتاريخ دول الجوار (نور الدين 2011: 20)، وقد عُرِفتِ بالكتابة الهيروغليفيّة، وأقدم دليل عليها يعود إلى 3300 ق.م (Gunduz 2017: 171).

ويعتمد أيّ دارس للتّاريخ المصريّ القديم من جميع نواحيه على جملة من المصادر الأساسّية المصرية القديمة التي تشمل العناصر الماديّة الثابتة والمنقولة (سليمان 1988: 9). ومنَ الآثار المصرية القديمة الثابتة، كلٌّ منَ: المعابد، والأهرامات، والمقابر، وبقايا المدن، والمنازل، والمسلّات، والتماثيل، واللوحات الجدارية؛ أمّا الآثار المنقولة فتتضمّن أدواتٍ منزليّةً، وألواحًا طينيّةً مثل رسائل تلّ العمارنة، وقطع فخاريّة مثل نصوص اللعنات، وأسلحة، والبرديات (العيداني 2017: 11،12). وقد ساعدت هذه المصادر الوفيرة الدارس لتاريخ الشّرق القديم على معرفة الأحداث السياسّية والعسكرية والمنجزات المتنوّعة في تاريخ مصر القديمة (العيداني 2017: 9).

وتكمن أهميّة المصدر الأثريّ في معاصرته لموضوع الدراسة التاريخيّة. وهناك عدة عوامل ساعدت على وفرة الآثار المصرية وتنوّعها، ومنها: العقيدة الدينيّة التي تشتمل على تعدّد الآلهة والإيمان بالبعث والخلود، الأمر الذي انعكس بدوره على كثرة المعابد وضخامتها (بدج 1998: 23)؛ وكذلك الظروف البيئيّة، حيث إنّ الطّابع الرمليّ الصّحراوي والمناخ الحارّ الجافّ قد ساعدا على حفظ الآثار المصرية منذ أقدم العصور حتّى الفترة الحاليّة (فتحي 2000: 113).

ثمّة العديد منَ المصادر التي أسهمت في التعرف على ملوك مصر، كذلك الأسراتُ المصرية، ونسب كلّ ملك لكلّ أسرة، وأهمّ إنجازاتهم (العيداني 2017: 13)، ومن هذه المصادر كل من:

1- حجر بالرمو: يُـؤرّخ إلـى الأسـرة الخامسـة، عُثِـرَ عليـه فـي معبـد مـن معابـد منف، وكتب عليه أسـماء جميـع مَـن حكمـوا مصـر منـذ أيّـام عصـر مـا قبـل الأسرات، وكـذلك مـدّة حكـم كـلّ ملـك، وأهـمّ أعمـال الملـوك، إلا أنّـه تحطّـمَ إلى ستّ قطع (Hsu 2010: 69) (شكل 4).

شكل 4: حجر بالرمو، (العيداني 2017: 14).

2- برديـة تـورين: عَثّـرَ عليهـا الرحّالـة الايطـاليّ "دروفتـى" وقيـل: إنّـه عثـر عليهـا فـي منـف، تحتـوي علـى حـوالي (300) مـن أسـماء الملـوك الـذين يعـودون إلـى مـا قبـل الأسـرة الثامنـة عشـرة (Topfer 2018: 3) (شـكل 5).

شكل 5: بردية تورين، (Töpfer 2018: 3).

3- تاريخ "مانيتون": وهو كاهن مصريّ، كلّفه الملك "بطليموس الثّاني" في عام (280م) بكتابة تاريخ مصر، وقام بتقسيم الأسرات المصرية إلى (30) أسرة؛ وقد اعتمد – في كتاباته – على ما كان مكتوبًا في المعابد، والوثائق الموجودة في مكاتب الحكومة (العيداني 2017: 17).

4- قائمة الكرنك: أقامها الملك تحتموس الثالث في إحدى الحجرات الصّغيرة في معبد الكرنك، وتحتوي على (61) اسمًا من أسماء الملوك (Wilokx 2008: 5)) (شكل 6).

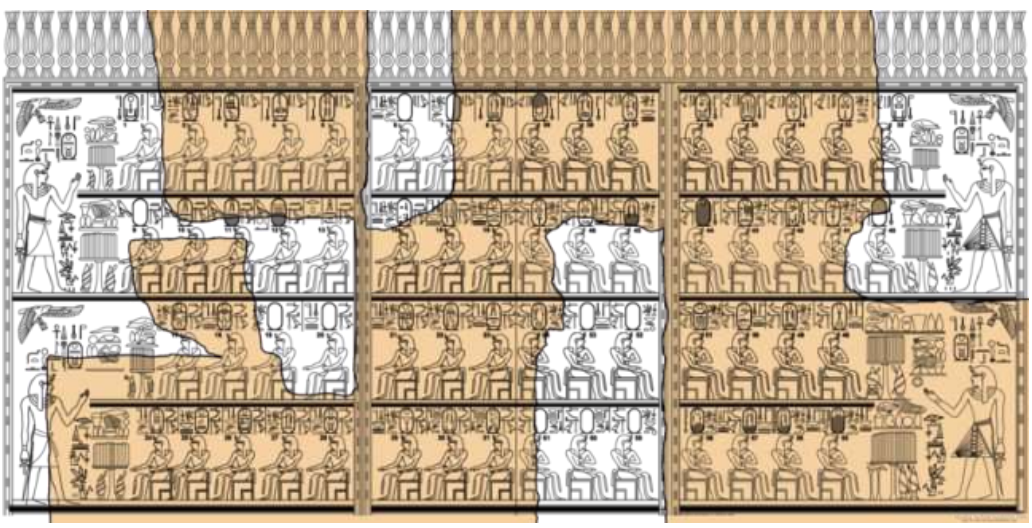

شكل 6: جزء من قائمة الكرنك، (العيداني: 2017: 18).

5- قائمة أبيدوس: وُجدت على أحد جدران معبد ستي الأول في ابيدوس، وتؤرّخ إلى حوالي (1300ق.م)، وكتب فيها (76) اسمًا من أسماء الملوك (Tetley 2015: 215) (شكل 7).

شكل 7: صورة تبين جزء من قائمة أبيدوس، (جاردنر 1973: 65).

6- قائمة سقارة: عُثِرَ عليها في مقبرة أحد الكهنة، عاش أيّام "رمسيس الثاني"، وتحتوي على (58) اسمًا من أسماء الملوك (العيداني 2017: 14) (شكل 8).

شكل 8: جزء من قائمة سقارة، (العيداني 2017: 15).

أمّا بالنسبة لأهمّ المصادر المصرية القديمة التي تناولت منطقة بلاد الشام بشكل دقيق، فهي كالآتي: نقش قَبر "أحمس"، وحوليّات وقوائم "تحتمس الثالث"،

ورسائل تل العمارنة، ونقوش ولوحات "رمسيس الثّاني"، ولوحة النصر ل "مرنبتاح" (Junkkala 2006: 69).

3.2 الطرق التجارية/ العسكرية التي ربطت بلاد شام بمصر خلال العصور البرونزية:

تُعتبرُ المنطقة الممتّدة منَ البحر الأبيض المتوسّط غربًا (ظاظا 1990: 7)، حتّى المناطق الصّحراوية القاحلة في شرق الأردن (البحيري 1998: 70-74)، هي المنطقة الوحيدة التي تربط العالم القديم مع بعضه البعض (ديوب 2014: 27)، حيث كانت بمثابة الرابط الرئيسيّ الذي يربط مصر في الجنوب (Kafafi 2009: 154)، والإمبراطوريّات الكبرى في الشمال، بما في ذلك أوغاريت وبابل وآشور (موسكاتي 1986: 74).

كان مفتاح السلطة، والقوّة، وفرض السّيطرة في العصور البرونزيّة يعتمد بشكل أساسيّ على آمرين: الأول: التحالف مع دويلات-المدن في بلاد الشام (مهران 1994: 394)؛ والثاني: السّيطرة على الطّرق الرئيسيّة البريّة والبحريّة التي تربط مصر ببلاد النهرين (Langfur and Key 2021: 1)، حيث اعتمد الإنسان في العصور البرونزيّة على طريقين رئيسيين للتنقل (Abudanah 2015: 158)؛ وهما:

1.3.2 طريق الملوك (The King's Highway):

هو أحد أقدم الطْرق وأهمّها، بحيث يربط منطقة الشّرق الأدنى القديم، وسُمّي بذلك للإشارة إلى أنّه الطّريق الذي يحميه الملك Langfur and Key

(Abudanah 2015: 2021:1)، وقد امتدّ من مصر وصولاً إلى الفرات (Abudanah 2015: 158). وقد استُخدِمَ هذا الطريق في العديد منَ الحضارات القديمة، بداية منَ العصور البرونزية، واستمرّ استخدامه في العصر الحديديّ (ديوب 2014: 27)، والعصور الكلاسيكية، وصولاً إلى العصور الإسلاميّة (كفافي 2014: 113). ويمتدّ مسافة حوالي (335 كم)، مخترقًا جبالاً عالية، وسهولًا واسعةً وخصبةً، وأودية سحيقة، وأراضيَ شديدةَ الانحدار. يبدأ هذا الطريق من مدينة "أون"[10] (Abudanah 2015: 159)، ثمّ يتّجه نحو الشّرق إلى أن يصل "كليسما"[11] (Langfur and Key 2021: 2)، ويمرّ بعدها بممرّ "متلا" (Abudanah 2015: 159)، الذي يقع إلى الشرق من سيناء (فتحي 1997: 83)، حتّى يصل إيلات أو إيلة (العقبة) (Abudanah 2015: 160)، التي تقع أقصى جنوب الأردن (البحيري 1998: 10)، ويبدأ بعدها بالانعطاف شمالاً، ليمرّ بوادي عربة (Langfur and Key 2021: 2)، وهو جزء من وادي الصّدع العظيم، الذي يقع بين البحر الميّت شمالاً، وخليج العقبة جنوباً (Galli 1999: 2777)، حتّى يصل البتراء[12] (Abudanah 2016: 389)، ثمّ يمرّ بمدينة الشوبك، ثمّ يتجه نحو الكرك (Abudanah 2015: 159)، ثمّ يمرّ في مأدبا، ثمّ بعدها " ربة عمون" الواقعة في مدينة عَمّان عاصمة المملكة الأردنيّة الهاشميّة (Langfur and Key 2021: 2)، ثمّ إلى "جراسا "جرش[13]

[10] تعتبر أحد المدن الرئيسية في مصر القديمة، ومركزاً دينياً مهماً، تقع في مدينة "عين شمس"، أحد الضواحي الشمالية الشرقية في القاهرة (بيكي 1993: 68).

[11] كانت مدينة "سيكوت" عند الفراعنة، تعرف اليوم في "تل المسخوطة" ، تقع على رأس خليج السويس (بيكي 1993: 45).

[12] تقع جنوب العاصمة الأردنية عمان، على الطريق الواصل بين العقبة وعمان (Almasri and Alawneh 2018: 67).

[13] تقع في الجزء الشمالي الغربي من الأردن (.(Abudanah 2015: 159).

(Abudanah 2015: 159)، ثـمّ يتّجـه نحـو البُصـرى، ودمشـق، وتـدمر التـي تقـع عنـد نقطـة تقـاطع عـدة طـرق تجاريّـة فـي العـالم القـديم (الخرابشـة والنعيمـات 2011: 2)، إلـى أن يصـل إلـى الرصـافة التـي تقـع فـي شـمال سـوريا علـى نهـر الفرات (Langfur and Key 2021: 3) (شكل 9).

شكل 9: خريطة تبين امتداد طريق الملوك من مصر وصولاً للفرات (Wikimedia Commons).

2.3.2 **طريق البحر** (Via Maris):

يُعتبـرُ مـن أقـدم الطّـرق التجاريّـة والعسـكرية وأهمّهـا فـي منطقـة الشّـرق الأدنـى القـديم، وهـو أحـد الطّـرق الرئيسـيّة الـذي يـربط مصـر مـع بـلاد الرافـدين منـذ العصـور البرونزيّـة (Ein-Dor and others 2000: 19)، كمـا ربـط المنـاطق السّـاحلية للبحـر الأبـيض المتوسّـط بدمشـق، مـرورًا بـأهمّ المـدن الكنعانيّـة الكبـرى خـلال فتـرة العصـور البرونزيّـة (كفـافي 2014: 114)، كـان يُسـمّى "طريـق

الفليستيين" للدلالة على الطريق الذي يمرّ بالسّهول الفلستية (Ein-Dor and others 2000: 20).

ويبدأ هذا الطريق من مصر من منطقة قريبة منَ القنطرة شرق[14] (Ein-Dor and others 2000: 19)، ثمّ يمتدّ شرقاً نحو فرما[15] (Ein-Dor and others 2000: 20)، ثمّ يتجه على طول الخطّ الساحليّ الشّماليّ لسيناء، ومن بعدها يتّجه نحو العريش (كفافي 2014: 114) ، ثمّ رفح، وهي آخر مدينة مصرية على الحدود الشّرقية (Ein-Dor and others 2000: 20)، بعدها يبدأ بمحاذاة السّاحل الكنعانّي، إذ يمرّ بغزة، وعسقلان، وأسدود، ويافا، حتّى يصل الطنطورة، التي تقع جنوب مدينة حيفا[16] (كفافي 2014: 114)، وهناك يتفرّع طريقان، الأول: يستمرّ بمحاذاة البحر الأبيض المتوسّط؛ أمّا الثّاني: فيتجه شرقًا إلى سهل مرج بن عامر (ديوب 2014: 31)، ليخترقه حتّى يصل إلى بُحيْرة طبريّة (حتي 1957: 105)، ثمّ يتّجه شرقاً حتّى يعبرَ نهرَ الأردن؛ ليصل إلى هضبة الجولان، ومن ثمّ دمشق، حيث يتقاطع طريق الملوك مع طريق البحر فيها (ديوب 2014: 32).

[14] تقع على الضفة الشّرقية لقناة السويس في شبه جزيرة سيناء (حتي 1957: 65)، كانت تُسمّى عند الفراعنة باسم "ثارو"، يوجد فيها حصن "ثارو"، بني في فترة حكم الأسرة الثامنة عشرة (البسيوني 2011: 72).

[15] تقع إلى الغرب من بورسعيد، تعتبر مفتاح مصر الشّرقيّ، تشرف على الطريق القادم من الصحراء، وتعتبر إحدى المدن الشاهدة على تسرّب الهكسوس إلى مصر (عبد الملك 2007: 111).

[16] ويوجد فيها بقايا قرية "دور" الكنعانية (كفافي 2014: 114).

الفصل الثالث: أسلحة الجيوش في الشرق القديم خلال العصر البرونزي المتأخر:

ساعدتنا النصوص التي تعكس الهيمنة والغزو العسكري في كل من مصر، وبلاد ما بين النهرين (زكي 2015: 44)، بالتعرف على الأسلحة العسكرية التي استخدمتها الجيوش في حروبها، والتي نقشت إما على جدران المقابر، أو على جدران المعابد، أو على الرقم الطينية، أو اللوحات الحجرية (Genze and Mielke 2011: 125). وتعرف الأسلحة بأنها كل أداة أو مادة أو آلة تستخدم ليقاتل بها الجندي عدوهُ، أو يدافع بها عن نفسه، سواء كان هذا العدو إنسانًا، أو حيوانًا، أو خطرًا من نوع أخر (Genze and Mielke 2011: 126).

منذ العصور الأولى التي عاشها الإنسان وإلى اليوم، فإن الأسلحة هي واحدة من أهم الوسائل التي حددت مجريات التاريخ وأحداثه المرتبطة بالنزاع البشري. وكانت الأسلحة في بدايات عهد تصنيعها واستخدامها عبارة عن قطع حجرية مشذبة الحواف، أو من عظام الحيوانات المشذبة (Nibbi 2003: 174)، وكانت مقابضها مصنوعة من أغصان الشجر وعيدانها، وكانت مركبة بحيث يتم ربط الإدارة مع المقبض بواسطة أمعاء الحيوانات أو الألياف النباتية (Wernick 2015: 47).

وبقيت المادة الأولية لصناعة الأسلحة من الحجر طيلة العصور الحجرية حتى اهتدى الإنسان إلى التعدين خلال العصر الحجري النحاسي؛ حيث تمكنت

المجموعات البشرية في مصر، وبلاد الرافدين، وبلاد الشام بحدود 4500 ق.م من استخراج معدن النحاس وصهرها لتصنيع أدوات وأواني وأسلحة (زكي 2015: 95).

عَرفت مناطق آسيا الغربية معدن البرونز قبل مصر، وذلك لافتقار الأخيرة لمعدن القصدير (إسماعيل 2009: 16). فقد عثر على أدوات كثيرة مصنوعة من البرونز في مقبرة "أور" التي يرجع تاريخها إلى 3500 ق.م (زكي 2015: 95). ويُعد اكتشاف القصدير وخلطه مع النحاس بنسبة ثلث إلى ثلثين لتهجين معدن جديد عرف باسم البرونز أحد أهم الابتكارات التي ترافقت مع بدايات العصر البرونزي القديم، ومنه صنع الإنسان أدوات عدة، منها العسكرية (Genze and Mielke 2011: 126).

وتجدر الإشارة إلى أن الأسلحة المصنوعة من البرونز هي أقوى وأطول عمرًا من سابقاتها، كما استخدم القصدير والبرونز في صناعة العربة (Wernick 2015: 48)، حيث تعتبر العربة الخفيفة التي يجرها حصان واحدة من أهم ابتكارات التحول من العصر البرونزي المتوسط إلى العصر البرونزي المتأخر، حيث أصبح الحصان والعربة والسائق عبارة عن ثلاثي ذو قيمة في ساحة المعركة، سواءً من الناحية المادية أو العسكرية (Nibbi 2003: 174).

تعدى استخدام الأسلحة في العصر البرونزي المتأخر إلى تأدية طقوس دينية؛ حيث بدى عند الحثيين استخدام هذه الأسلحة في طقوس العبادة (Wernick

(49 :2015 لتمثيل معركة أسطورية كجزء من احتفال سنوي (زكي 2015: 96).

1.3. أنواع الأسلحة:

تنقسم الأسلحة إلى نوعين:

1.1.3. **الأسلحة الدفاعية:** وتشمل الأسلحة الدفاعية على: التروس والدروع، والخوذة

1- التروس والدروع:

من المفيد أولاً التنويه بعامل اصطلاحي بسيط حتى يكون العرض واضحاً وهو الفرق بين الترس والدرع؛ **فالترس:** هو عبارة عن أداة دفاع يتلقى الجندي الضربة عليها بدلاً من أن تصيبه، وهذه الأداة تحمل باليد، وأشكالها متعددة فمنها المستدير والبيضاوي والمستطيل وغيره من الأشكال Nibbi 2003: (172).

أما **الدرع** فهو ما يلبس على الجسد بغية حمايته من الطعن أو الضرب، بالإضافة إلى توفير حاجز وقائي لجسد الجندي من هجمات الأعداء، أو التخفيف من أثرها (Wernick 2015: 49)، ويعتبر الدرع أحد أهم الأدوات التي يدافع بها الجندي عن نفسه (زكي 2015: 94)، طوله لا يزيد عن نصف قامة الإنسان، وكان في الغالب فضفاضًا (Nibbi 2003: 170)، وكان الدرع أخف وزنًا من الترس لألا يزيد من ثقل ما يحمل على جسده وفي يديه فيحد من رشاقة حركته وتنهكه (زكي 2015: 90).

كانت التروس المصرية مصممة لتكون عملية لغرض الحماية من ضربات الأعداء على الرغم من اللمسات الفنية والجمالية التي كانت تحتويها (Wernick 2015: 49) (شكل 10). وقد كان الوزن من أهم الأمور التي تراعى في صناعة هذه الأداة، لتسهيل حملها أثناء السير الذي ربما يستغرق اياماً أو شهوراً، وكذلك في ساحة الوغى (زكي 2015: 94).

شكل 10: مشاهد مقبرة الملك "أنتيف الثاني" من عهد الأسرة الثانية عشرة، تعود إلى فترة (2300 ق. م)، تظهر التروس التي يحملها الجنود (Wernick 2015: 63).

وقد برع المصريون في عهد الدولة الحديثة في صناعة الترس بوزن خفيف نسبيًا، حيث كان من صفيحة خشبية (زكي 2015: 93)، ويوضع عليه جلود مقوّاة، وفي الغالب كانت من جلود البقر بعد أن يتم معالجتها بنقعها في الأحماض وتعريضها للحرارة، وهذه المعالجة تكسب الجلود صلابة مع الاحتفاظ بالمرونة؛ ويتم تثبيت الجلود على الخشب بمسامير معدنية (Genze and Mielke 2011: 125).

وكان يثبت في المنتصف الداخلي للترس قبضة ليتم إمساك الترس منها، بالإضافة الى تثبيت خيط سميك أو سير جلدي على حافتي منتصف الترس لتسهيل تعليقه على جسم الإنسان في الحالات التي لا تستوجب حمله باليد (شكل 6) (Wernick 2015: 53). وقد فضل المصريون هذا النوع من التروس على تلك المصنوعة من النحاس، وذلك لان التروس النحاسية أثقل وزنًا مقارنة مع الخشبية المغطاة بالجلود (Wernick 2015: 55).

شكل 11: مشهد لجندي مشاه يتسلق السلم ويستخدم "العلاقة" ليستطيع تثبيت الدرع أثناء تسلق السلم، وهو من مشهد حصار مدينة عسقلان في عهد الملك "مرنبتاح" في معبد الكرنك (Nibbi 2003: 172).

بقي المصريون زمن الدولة الحديثة على استخدام هذه التروس على الرغم من معرفتهم باستخدام تروس مصفحة بطبقة رقيقة من البرونز (زكي 2015: 94)، بل وطوروها لتكون أكبر حجمًا من سابقاتها؛ بحيث بلغ ارتفاعها أكثر من ارتفاع حاملها وكانت نهايتها العلوية نصف دائرية الشكل (شكل 12)، وكان فيها على مستوى وجه الإنسان فتحة تشبه العين السحرية التي نضعها في أبواب بيوتنا (Wernick 2015: 58)، لتمكن المحارب رؤية عدوه ليصوب ضربته

باتجاهه وهو محتمي (زكي 2015: 94). وفي العادة كان حاملي هذا النوع من التروس في الصفوف الأولى للمعركة حتى يتجنبوا رشقات السهام التي تنهال عليهم في لحظة الالتحام مع العدو (Nibbi 2003: 175)؛ أما الجنود في الصفوف الوسطى والمتأخرة فقد كانوا يحملون تروسًا أصغر حجمًا (زكي 2015: 95).

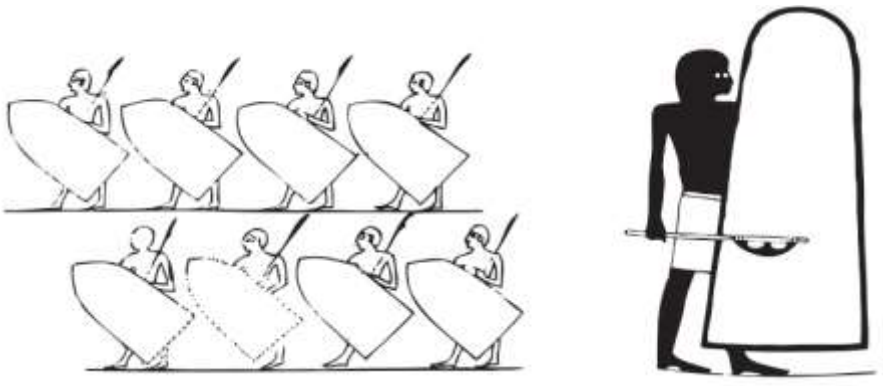

شكل 12: صورة منقوشة على جدران مقبرة "أختوي" تبين الدروع ذات مقاسات كبيرة التي استخدمها الجيش المصري (زكي 2015: 94).

من الناحية العملية، كانت فِرق حماية تحمل التروس الكبيرة وفؤوس حادة والى جوارهم الرماة في مقدمة الصفوف (Wernick 2015: 48)، وفي حالة أن رماة الأعداء بدأوا برشق السهام والرماح فإن جنود الحامية يعملون حوائط بتروسهم لحماية الرماة (Nibbi 2003: 175).

وعلى غرار الجيش المصري، فقد استخدم الجيش الحثي تروسًا تتشابه مع التروس المصرية من حيث مادة وتقنية الصناعة، إلا أنها اختلفت عنها شكلا حيث اتخذت الشكل شبه المنحرف (شكل 13).

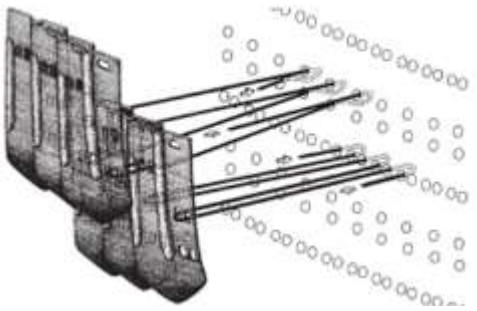

شكل 13: التروس التي استخدمها الجيش الحثي في معركة قادش ذات الشكل شبه منحرف، عثر على تروس مشابه لها في "كامد اللوز" في لبنان (Genze and Mielke 2011: 140).

ويتضح ذلك جليا من خلال النقوش على معبد "أبو سمبل" التي وثقت معركة قادش، أو شكل حرف ثمانية باللغة الإنجليزية (شكل 14)، والتي استخدمها جنود المشاة (شكل 15) (Genze and Mielke 2011: 140).

شكل 14: يظهر الجيش الحثي وهو يحملون التروس ذات شكل حرف ثمانية بلغة الإنجليزية (Genze and Mielke 2011: 140).

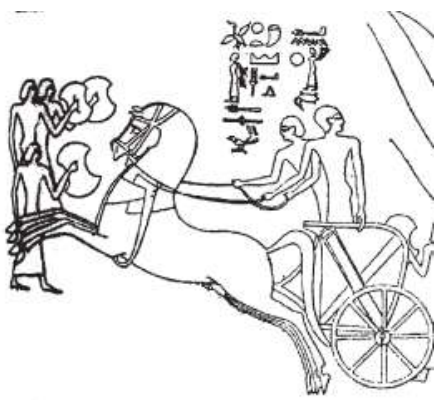

شكل 15: رسومات معبد الأقصر في حرب رمسيس الثاني ضد الحثيين في مدينة قادش، تبين عربة الجيش المصري تهاجم بعض الجنود المشاة الذين يحملون الدروع ذات الشكل حرف ثمانية (Genze and Mielke 2011: 133).

أمـــا بخصـــوص الـــدروع، فقـــد كانـــت غالبيـــة الجنـــد شـــبه عـــراة، ولا يلبســـون الـــدروع علـــى أجســـادهم (Nibbi 2003: 176)؛ ولكـــن الملـــك وحرســـه الخـــاص وفـــرق الجـــيش الخاصـــة وقياداتهـــا قـــد ارتـــدوا دروعـــاً مـــن الجلـــد الســـميك المقـــوى (Nibbi 2003: 176). وفـــي العـــادة، كانـــت هـــذه الـــدروع تســـتر الصـــدر والـــبطن حتـــى منطقـــة الحـــوض، وكانـــت تثبـــت حـــول العنـــق بحمـــالتين مـــن الجلـــد، وتـــربط بســـير جلـــدي خلـــف الظهـــر (زكـــي 2015: 93). بالإضـــافة الـــى الـــدروع الجلديـــة الخالصة، فقـــد تـــم إضـــافة صـــفائح نحاســـية علـــى الجلديـــة ليصـــبح شـــكل الـــدرع أشـــبه بقشر السمك المتراص (Nibbi 2003: 177).

وباستخدام الدروع وتطويرهـــا لحمايـــة مرتـــديها فقـــد ســـاهم فـــي التخلـــي التـــدريجي عـــن حمل الترس بســـبب ثقلـــه، ولكـــي يـــتمكن الجنـــدي مـــن حمـــل أســـلحة هجوميـــة، مثـــل أن يحمل المقاتل فأسًـــا فـــي يـــد وحربـــة أو ســـيف فـــي اليـــد الأخـــرى (زكـــي 2015: 95). ونلاحظ مـــن خـــلال الرســـومات بـــأن راكبـــي العربـــات فـــي الجـــيش الحثـــي قـــد ارتـــدوا الـــدروع التـــي تغطـــي كامـــل صـــدورهم وظهـــورهم والأجـــزاء العلويـــة مـــن الـــذراعين والساقين. وكانـــت هـــذه الـــدروع مصـــنوعة مـــن ثـــوب كتـــاني مثبـــت عليـــه جلـــد ثـــور ومغطـــى بصـــفائح معدنيـــة تشـــبه حراشـــف الســـمك (شـــكل 11 أ + ب)؛ عـــلاوة علـــى أنـــه كانـــت الخيـــول تغطـــى بـــدروع مشـــابهة ولكـــن بحجـــم أكبـــر (Genze and Mielke 2011: 140).

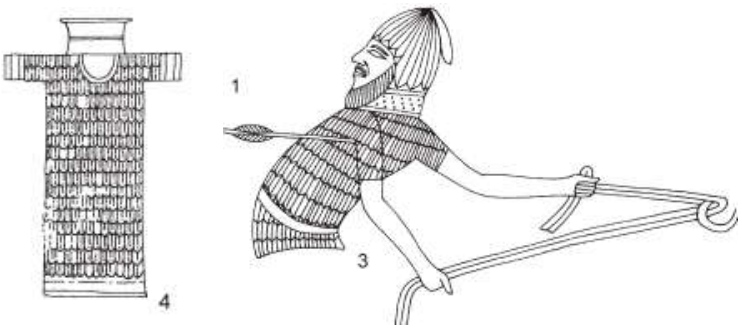

(شكل 11 أ) (شكل 11 ب)

شكل 16 أ: محارب عربة محمي بدرع مغطى بطبقة من القشور البرونزية المتراصة، رسمة منقوشة على لوحة جدارية في طيبة، شكل 11 ب: معطف مدرع طويل الحجم مصور على لوحة جدارية مصرية من طيبة (Genze and Mielke 2011: 129).

2- الخوذة:

هي عبارة عن غطاء لحماية الرأس أثناء القتال في المعركة، وكان استخدامها منتشر في العالم القديم، حيث عثر في نقوش مدينة طيبة على العديد من الرسومات لجنود مصريين يرتدون خُوذ حربية لحماية رؤوسهم من ضربات الأعداء. وقد صنعت هذه الخوذ من جلد الحيوانات، وكانت تغطي الرأس حتى أسفل الرقبة من الخلف (شكل 17) (زكي 2015: 95).

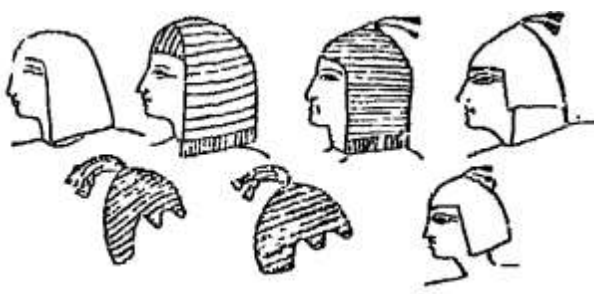

شكل 17: نماذج مختلفة لخوذات جنود مصريين منقوشة على جدران في طيبة (زكي 2015: 104).

ولم يكن المصريون وحدهم من ارتدى الخوذة، بل امتد استخدامها إلى الحضارات الشرقية القديمة، حيث بدى في وسط لوحة "أور" الملكية التي تعود

إلى حوالي (2600 ق.م) صورة جنود يرتدون الخوذات المصنوعة من الجلد؛ كما عثر في مقبرة "أور" الملكية على خوذة حربية متقنة الصناعة من معدن النحاس (Elam 2004: 31).

صحيح أنه لم يتم العثور حتى اللحظة على أية خوذة حثية، إلا أن المصادر الكتابية التي تركوها لنا تشير إلى أن الخوذات كانت جزءًا من معدات الجيش، ومن الممكن تخيل شكلها وتصميمها من خلال نقش يوجد على بوابة الملك "هاتوشيلي"، والذي يظهر خوذة مخروطية تغطي منطقة الرأس والخدين والرقبة من الخلف (شكل 18) (Genze and Mielke 2011: 143)؛ كما ظهر شكل الخوذة على رأس محارب مرسوم على قطعة فخارية، قد لا تكون من أصل حثي، عثر عليها في "بوغاز كوي" (شكل 19).

شكل 18: شكل وتصميم خوذة منقوشة على بوابة الملك "هاتوشيلي" (Genze and Mielke 2011: 143).

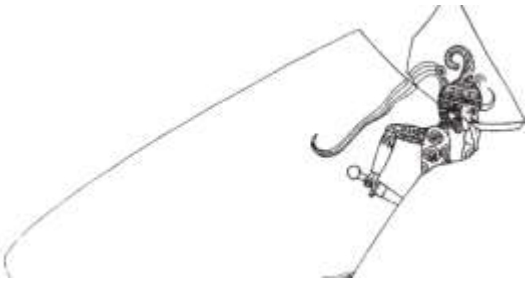

شـــكل 19: قطعـــة فخـــار عليهـــا صـــورة جنـــدي حثـــي محـــارب، تظهـــر تصـــميم الخـــوذة الحربيـــة (Nibbi 2003: 176).

كما عثر علـى مجموعـة مـن النقـوش فـي مدينـة "تـوزي"، والتـي تـذكر حـوالي 15 نوعًا من الخوذات المصنوعة من الجلد (Nibbi 2003: 176).

2.1.3. **الأسلحة الهجومية:** وتقسم إلى قسمين:

1.2.1.3. **أسلحة قريبة المدى:**

- **الصولجان:**

يتكـــون الصـــولجان مـــن مقـــبض قصـــير بـــرأس معـــدني أو حجـــر ثقيـــل، ويكـــون بيضـــاوي الشـــكل مثـــل ثمـــرة الكمثـــرى (Genze and Mielke 2011: 148)، وكان يثبت عنـد نهايتهـا قطعـة معدنيـة مثلثـة الشـكل تسـمى "الحـارس"، وذلـك حتـى يتســنى لحاملهــا الإمســاك بهــا جيــدا وحتــى لا تفلــت منــه أثنــاء الاســتخدام. وكــان الصـــولجان يســـتخدم لضـــرب العـــدو علـــى رأســـه، أو ســـحقه (Elam 2004: 27) (الشكل 20).

شكل 20: عدة صولجانات منقوشة على جدران معبد الكرنك (زكي 2015: 104).

يعد الصولجان من أقدم الأسلحة العسكرية المعروفة، ويمكن مشاهدتها في كثير من الرسومات المصرية، وبلاد الرافدين (Shalev 2004: 31). ولكن، مع مرور الزمن، لم يعد الصولجان سلاحًا فعالًا خاصة عندما تم إدخال الدروع، والخوذات، ولكن استمر استخدامه من الملوك كسلاح احتفالي (Nibbi 2003: 176).

- **السيوف والخناجر:**

كانت السيوف قديمًا تعتبر السلاح الأساس في المعارك عند التحام الجند في ساحة القتال، وكانت تقسم وظيفيًا الى قسمين: ما يستخدم للطعن، وما يستخدم للضرب (Genze and Mielke 2011: 152).

ويتكون السيف من نصل معدني مثبت به مقبض خشبي بسيط الصنع، ومنتصفه مجوف يزداد سمكًا بالتدريج من مكان اتصاله بالنصل المعدني إلى نهايته (Elam 2004: 28). وكانت السيوف الأولى قصيرة وتشبه الخناجر (زكي 2015: 95)، وفي وقت لاحق أصبحت أكثر طولا وذات حدين إثنين (Nibbi 2003: 179). وبالرغم من أن السيوف الطويلة توفر حالة من الأمن النسبي

لمستخدميها أكثر من السيوف القصيرة، إلا أنها عرضة للكسر عند صد ضربة قوية قادمة من جندي في صفوف العدو (Shalev 2004: 33) (شكل 21).

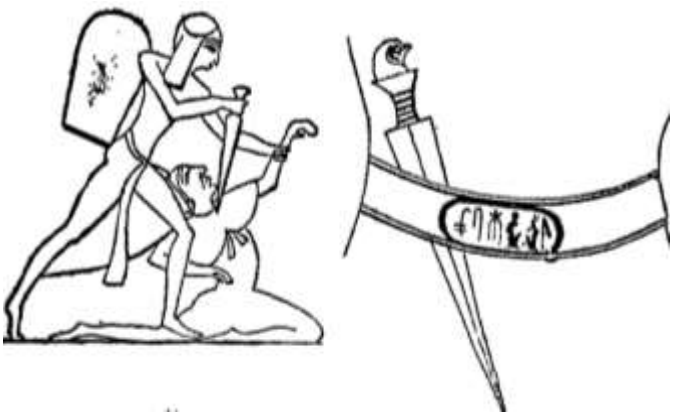

شكل 21: رسومات في طيبة تبين كيفية لبس الخنجر، وكيفية طعن العدو به (زكي 2015: 105).

وقد أطلقت تسميات عدة على السيوف التي كانت قيد الاستخدام خلال العصر البرونزي المتأخر، منها:

- سيف الخوبيش "الكباش":

وهو أول سيف معدني في التاريخ البشري، وقد استُخدم من (3000 – 1300 ق.م)؛ ويُعتقد بأن هذا السيف قد تطور من الفؤوس وأدوات الزراعة، ثم أصبح أداة رئيسة للقتال (Genze and Mielke 2011: 152). صنع هذا السيف بادئ الأمر من البرونز، ومن ثم من الحديد (Nibbi 2003: 179)، وأقرب تصوير معروف له يأتي من مسلة النسور[17]، والتي تصور الملك "إيانـاتوم" من لجش وهو شاهر سلاحًا (Elam 2004: 29).

[17] مسلة النسور (اول الوثائق الدبلوماسية) يعرض متحف اللوفر في باريس بكل فخر، واحدة من أهم روائع النحت السومري في عصره الذهبي، منذ أن إكتشفها الآثاري الفرنسي (ديسارزك) في أوائل القرن العشرين في

تـــراوح طـــول هـــذا الســـيف بـــين 50 و60 ســـم (زكـــي 2015: 96)، وكـــان يســـتخدم لســـحب درع الخصـــم لإتاحـــة وضـــع قابـــل لضـــربه أو للضـــرب المباشـــر علـــى ذراع العدو. وكان سيف الخـــوبيش يرمـــز للســـلطة، حيـــث حملـــه عـــدة فراعنـــة، مثـــل: "تـــوت عـــنخ آمـــون" و"رمســـيس الثـــاني" كمـــا اســـتخدمه الحيثيـــون والآشـــوريون كســـلاح أساسي في معاركهم (Shalev 2004: 33).

- السيف المنجلي:

سيف معقوف عـــريض الشـــفرة مصـــنوع مـــن البرونـــز، وقـــد انتشـــر بشـــكل واســـع فـــي العصـــر الآشـــوري الوســـيط، وخصوصـــًا فـــي الفتـــرة بـــين (1307 – 1275 ق.م). لا يبـــدو أن الســـيف المنجلـــي كـــان مـــن الأســـلحة القتاليـــة الحيثيـــة (Genze and Mielke 2011: 153)، وذلـــك لأنـــه ظهـــر فقـــط فـــي ســـياق دينـــي فـــي كثيـــر مـــن رسومات آلهة الحيثيين وهم يحملون سيوفًا منجلية (Nibbi 2003: 179).

تميزت الســـيوف الحثيـــة بـــأن طـــرف مقبضـــها يتخـــذ شـــكل الهـــلال، وقـــد عثـــر علـــى نمـــاذج منهـــا فـــي "تـــل عطشـــانة"، و"تـــل الســـعيدية"، و"أوغاريـــت" (شـــكل 22) (زكـــي 2015: 96). وأظهـــر نقـــش "قـــادش" للملـــك "رمســـيس الثـــاني" أن المشـــاة الحثيـــين كـــانوا مجهـــزين بســـيوف قصـــيرة ذات مقـــبض يتخـــذ شـــكل الهـــلال (شـــكل 23)، كمـــا أظهر نقش بوابـــة الملـــك الإلـــه المحـــارب فـــي "بوغاز كوي" يحمـــل نفـــس نـــوع الســـيف (Genze and Mielke 2011: 153)

مدينـــة لكـــش قـــرب الناصـــرية وحتـــى هـــذه اللحظـــة، وهـــي بمثابـــة نصـــب تـــذكاري يخلـــد إنتصـــار جـــيش مدينـــة (لكـــش) الســـومرية علـــى مدينـــة (أومـــا) القريبـــة منهـــا، وقـــد أقامهـــا الحـــاكم الســـومري (أأنـــاتوم) علـــى الحـــدود بـــين المـــدينتين، بعـــد أن ضمَّ منطقة (كو ـ أدنا) المتنازع عليها إلى مدينتهِ (زكي 2015: 110).

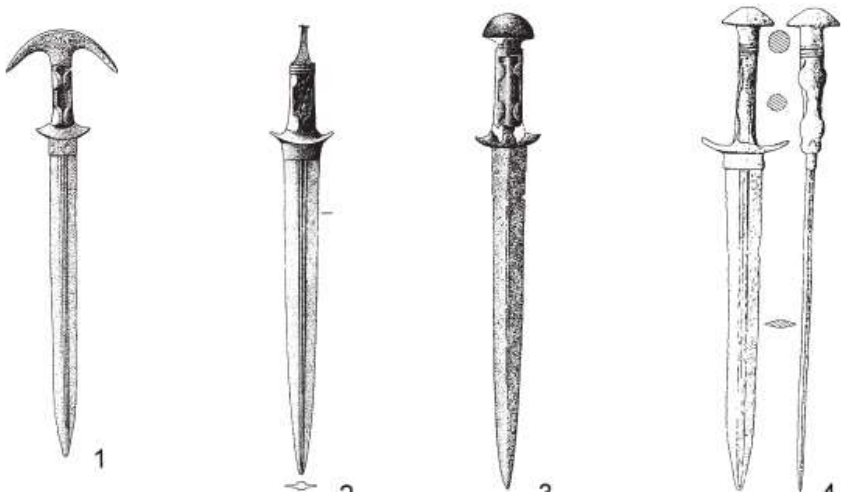

شـــكل 22: شـــكل الســـيف الـــذي اســـتخدمه الحثيـــين عثـــر عليـــه فـــي "تـــل عطشـــانة" (Genze and Mielke 2011: 153)

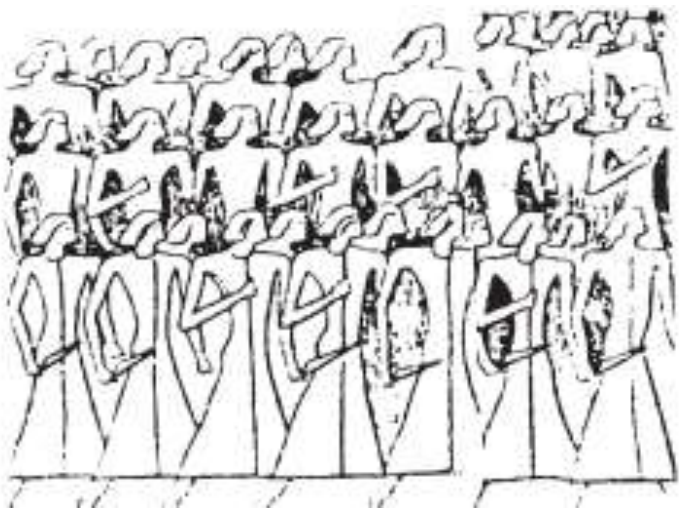

شكل 23: جنود الحيثيون مسلحون بالسيوف صورة منقوشة على معبد الأقصر (زكي 2015: 115).

كانـــت الســـيوف الكنعانيـــة والأموريـــة ذات حـــدين اثنـــين، وهـــي عبـــارة عـــن نصـــل طويل مثبـــت بـــه مقـــبض يحتـــوي علـــى واقـــي يـــد؛ وعـــادة مـــا كانـــت هـــذه الســـيوف تســـتخدم فـــي القتـــال المباشـــر (Elam 2004: 30). صـــورت النقـــوش المصـــرية هـــذه الســـيوف علـــى أنهـــا كبيـــرة الحجـــم ذات نصـــال مثلثـــة الشـــكل فـــي نهايتـــه، كمـــا

صورت خناجرهم على أنها تشبه السيف، ولكنها أصغر حجمًا (Shalev 2004: 34).

وهناك طريقتان لوصل وتثبيت المقبض بالسيف، الأول: مصبوب كقطعة واحدة تشمل المقبض والشفرة، ويكون في العادة مُطعم بالعظم أو العاج؛ والثاني: استخدام أداة ربط بين المقبض والشفرة، وعادة تكون قطع معدنية تشبه المسامير (Elam 2004: 29) (شكل 24).

شكل 24: مجموعة نماذج سيوف عثر عليها في مقابر في بلاد الشام تبين أشكال السيوف التي استخدمها سكان المنطقة (Shalev 2004: 34).

- المدية:

والمدية أو السكين هي قطعة معدنية أقصر من السيف، وذات نصل واحد مثبت بها مقبض. وقد استخدمت للقطع، وكان يحملها جنود الأسلحة الخفيفة والثقيلة (Elam 2004: 29).

- البلطة ذات اليد القصيرة:

كانت البلطة صغيرة الحجم، وبسيطة الصنع، ولها نصل واحد نصف دائري، وكان لها استخدامات عدة، منها: للقتال، ولتكسير بوابات المدن وأبواب البيوت

التـــي يهاجمونهـــا (Shalev 2004: 33)، أو يقطعـــون بهـــا الأشـــجار التـــي يحتـــاجون إلـــى خشـــبها لمعـــداتهم. وكـــان الجنـــدي يحملهـــا فـــي يـــده أو يعلقهـــا علـــى ظهره (Nibbi 2003: 179).

2.2.1.3. أسلحة بعيدة المدى:

- **الرماح:**

استخدام الرمـــاح لـــه تـــاريخ طويـــل، حيـــث ارتـــبط مـــع الصـــيادين الأوائـــل فـــي تـــوفير الوجبـــة الغذائيـــة مـــن اللحـــوم، وفـــي الـــدفاع عـــن ذواتهـــم (Nibbi 2003: 181)؛ وكـــان الـــرمح بـــادئ الأمـــر مصـــنوع مـــن عصـــا خشـــبية طويلـــة نســـبيًا، ومثبـــت فـــي نهايته أداة صـــوانية حـــادة، ويـــتم إطلاقـــه بقـــوة بيـــد واحـــدة. لاحقًـــا، تـــم اســـتبدال الأداة الصـــوانية بـــرأس معـــدني نحاســـي، أو برونـــزي، أو حديـــدي (زكـــي 2015: 97)، وكـــان يثبـــت هـــذا الـــرأس المعـــدني مـــع عصـــا الـــرمح باســـتخدام المســـامير (Genze and Mielke 2011: 155).

وقد أضـــحى اســـتخدام الـــرمح خـــلال العصـــور البرونزيـــة ســـلاحًا رئيسًـــا لفاعليتـــه فـــي إيقـــاع خســـائر فـــي أجســـاد وأرواح العـــدو بـــين الجيـــوش المتحاربـــة (Shalev 2004: 38). وهنـــاك نوعـــان مـــن الرمـــاح، الأول: يعـــرف باســـم "المـــنخس"، ويتراوح طوله مـــن خمســـة إلـــى ســـتة أقـــدام؛ والثـــاني: يعـــرف باســـم "الجريـــدة"، وهـــو أخـــف وزنًـــا مـــن النـــوع الأول (زكـــي 2015: 97)، وأقصـــر طـــولا (Nibbi

(182 :2003. وغالبًا ما كان يضاف إلى طرف رمح "الجريدة" قطعة من البرونز للجمال والمساعدة على التوازن (شكل 25) (Elam 2004: 33).

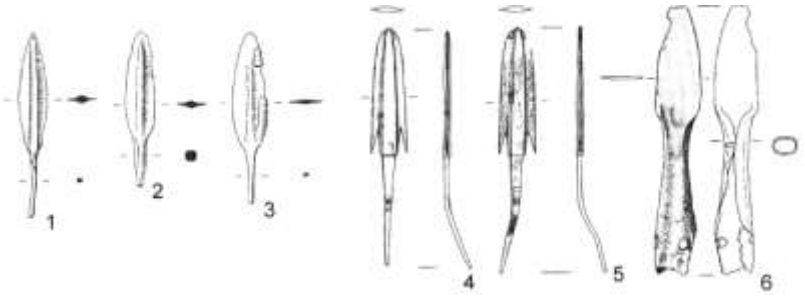

شكل 25: نماذج لرؤوس رماح عثر عليها في مدن عدة للحثيين، من (1–3) تتخذ الشكل البيضاوي، من (4–5) تتخذ شكل مسنن، (6) رأس حربة (Genze and Mielke 2011: 155).

وقد تعرفنا على الرماح الكنعانية والحثية من خلال مشهد لمعركة قادش الذي وُثق على جدران معبد "أبو سمبل"، حيث يظهر قوات المشاة مجهزين بالرماح (شكل 26) (زكي 2015: 98).

شكل 26: جنود الحيثين مسلحون بالرماح في معبد "أبو سمبل" (زكي 2015: 115).

تكونت الرماح الكنعانية والأمورية من ثلاثة قطع: العصا الخشبية، ورأس الحربة المعدنية الحادة والتي تكون عادة مجوفة وطويلة نسبيًا ليتم وضع العصا فيها (Shalev 2004: 38)، والمقبس الذي يثبت العصا برأس الحربة (شكل 27) (Genze and Mielke 2011: 155).

شكل 27: نماذج لرؤوس رماح عثر عليها في مقابر في بلاد الشام (Shalev 2004: 43).

- **القوس والسهم:**

تاريخيًا، تم استخدام القوس والسهم خلال العصور الحجرية من قبل الصيادين الأوائل. ويتكون **القوس** من قطعة خشبية مرنة ووتر (Genze and Mielke 2011: 156)، وكان في العادة يتم لف قطعة جلدية بالقرب من منتصف القوس لتكون بمثابة المقبض عند الاستخدام (Shalev 2004: 39)، وقد عرفت هذه الأداة باسم القوس المزدوج المحدب (زكي 2015: 98).

صنع الوتر من سير جلدي أو الكتان أو الأمعاء بعد تجفيفها (شكل 28) (Shalev 2004: 39)، وكان يثبت إما في جزء بارز مصنوع من قرن حيوان، أو في شق بسيط عمل خصيصًا في طرفي القوس. وعند الاستخدام كان الوتر يسحب بشدة نحو صدر حامله بواسطة السبابة والإبهام (Elam 2004: 34)، وتفرد اليد الممسكة بالقوس إلى نهايتها ويصوب السهم نحو الهدف لإطلاقه. وفي أثناء الرماية، كان الجندي يضع واقية من الجلد على ذراعه الممسكة بالقوس لكيلا تصاب بالوتر عند ارتداده (زكي 2015: 98).

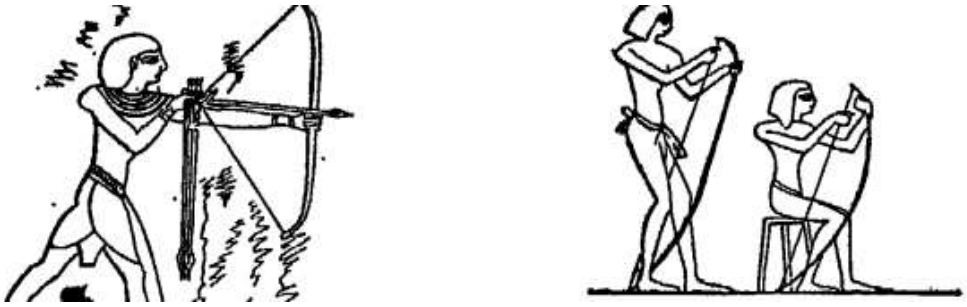

شكل 28: الصورة الأولى تظهر طريقة تثبيت الوتر في القوس، الصورة الثانية تبين طريقة حمل الجندي الرماح الاحتياطية، منقوشة على جدران مقابر بني حسن (زكي 2015: 116).

تم استخدام القوس المركب بشكل كبير خلال العصر البرونزي المتأخر (Genze and Mielke 2011: 156)، وقد كان استخدامه الفعال يتطلب فترة طويلة من التدريب. وبناءً على الأقواس المركبة الأصلية التي تم العثور عليها في المقابر المصرية، وإعادة محاكاتها بأقواس جديدة فإن الأقواس المركبة كانت أكثر فعالية من القوس البسيط (Nibbi 2003: 183).

أما **السهم** فقد اختلفت فيما بينها من حيث الطول، والمادة الأولية، فبعضها كان قصيرًا والآخر طويلا، وهذا له علاقة بطول القوس. وبعض هذه الأسهم صنع من أعواد خشبية خفيفة ومستقيمة، والبعض الآخر من القصب؛ ولكن في كلا الحالتين كانت برأس حجري أو معدني حاد (زكي 2015: 98–99)، أو برأس خشبي مدبب (Shalev 2004: 39). وكلما كان رأس السهم حادًا وكانت مسافة الهدف أقرب، كلما كانت هذه الأداة أكثر فعالية في اختراق الدروع، آخذين بعين الاعتبار بأن مدى السهم قد يصل إلى مسافة 300 متر عن نقطة الانطلاق (Nibbi 2003: 183).

تم تمييز الكثير من الأقواس في النقوش المصرية والآشورية، هذا بالإضافة إلى احتواء مقتنيات مقبرة "توت عنخ آمون" على مجموعة من الأقواس المطعمة والمكسوة بالذهب، والعصي الخشبية المزركشة برقائق الذهب، والسكاكين، والسهام (Genze and Mielke 2011: 157).

ونصال هذه الأدوات مختلفة المواد الأولية والأشكال، فمنها ما هو مصنوع من البرونز، ومنها ما هو مصنوع من الزجاج، أو له رؤوس من العاج أو من الخشب، ومنها ما هو مدبب أو مخروطي (Shalev 2004: 39).

كان القواس (الشخص الذي يحمل القوس) يحمل جعبة مستطيلة الشكل، مصنوعة من الجلد، وتتسع لعدد كبير من الأسهم، وكانت تثبت على الكتف بحزام. وكان للجعبة غطاء مزخرف إذا كان صاحبه من كبار الجنود (Elam 2004: 34)، وكان الغطاء يثبت في الجعبة بواسطة عروة من الجلد لكي لا يفقد عند فتح الجعبة أثناء الاقتتال (زكي 2015: 99).

لم يتم ذكر الرماة كنوع مميز في الجيش الحثي إلا مرات قليلة، وتم تصوير القوس على أنه سلاح الملك فقط، ومن الراجح بأن تكون القوة العسكرية التي برفقة الملك تم تدريبهم على استخدام القوس والسهم (Genze and Mielke 2011: 157). ولكن، وبالاعتماد على نص للملك "هاتوشيلي"، والذي فيه يذكر أن عدد الأسهم التي استخدمها جيشه في الحرب تقدر بـ (17000 سهمًا)، كما أشارت سجلات من مدينة "توزي" إلى استخدام الاف من الأسهم أثناء الحرب (Nibbi 2003: 184).

اشتهر الميتانيون كذلك بصناعة القوس والسهم، حيث تجاوزت شهرة القوس الميتاني خلال القرن الرابع عشر قبل الميلاد حدود بلاد ميتاني (زكي 2015: 99)، كان الميتانيون يستخدمونها في حروبهم ضد أعدائهم، وكانت تُشكّل عنصر قوة لهم في ساحات الوغى (Shalev 2004: 39).

- **المقلاع:**

صنع المقلاع من عروة جلدية أو حبل مضفر عريض من الوسط له حلقتين في الطرفين يربط فيهما حبلين رفيعين يمسكا بيد واحدة (Genze and Mielke 2011: 158). وعند استعمال المقلاع كان يدار مرتين أو ثلاثًا فوق الرأس لموازنته، ولزيادة قوته الدافعة، ومن ثم يُفلت أحد الحبلين، ويبقى الحبل الثاني مثبت باليد. وكانت ذخيرة المقلاع من الحصى، والحجارة المدببة، أو المستديرة (Elam 2004: 34)، وكانت توضع في حقيبة صغيرة تعلق في حزام الوسط (Nibbi 2003: 187).

كانت المقلاع وذخيرته من الأسلحة الفعالة التي يستخدمها المشاة، ومن الممكن أن تصل حجارة المقلاع لمسافة حوالي 300 متر، وتحدث تأثيرًا جسديًا بالمصاب إذا لم يكن الجندي محميًا بالدرع. ونستدل على استخدام المقلاع من خلال نقش "سنحاريب" في هجومه على مدينة "لخيش" (زكي 2015: 99)، بالإضافة إلى ذلك تم العثور على العشرات من حجارة المقاليع حول منحدر هذه المدينة (شكل 29) (Shalev 2004: 39).

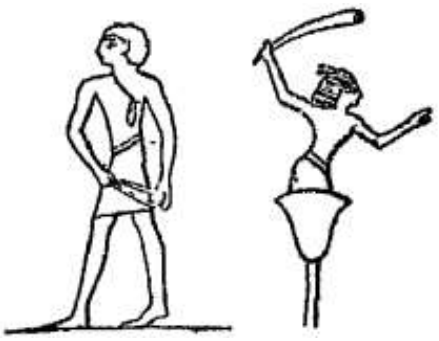

شكل 29: صورة جندي مصري على جدران بني حسن تبين كيف يستخدم المقلاع (زكي 2015: 110).

- **المنجنيق**

صنع الميتانيون آلة "ياشيبو"، وهي "المنجنيق"، وقد استخدموه في حصار القلاع (الحديدي وإبراهيم: 346)، ومن الجدير بالذكر أن كلمة (منجنيق) مشتقة من الكلمة اللاتينية (Manganon) والتي تعني (آلة الحرب) (Genze and Mielke 2011: 159). والمنجنيق هو آلة حربية تُستعمل لِقذف الحجارة والسِهام، وكل ما يمكن قذفه من أجسام لمسافة طويلة بواسطة ذراع فيه كفّة يتحرر تحت ضغط قوة فتل الحبال (Shalev 2004: 39).

- **العربة الحربية:**

كان الكاشيون والحوريون من أوائل من أدخل الخيول والعربات الحربية في غربي آسيا. وقام الميتانيون باستخدام الخيول لسحب عربات حربية خفيفة ذات عجلتين في حربهم ضد الحثيين، والتي كانت سبب في انتصارهم عليهم في القرن الثامن عشر قبل الميلاد (Elam 2004: 35).

وقد كان استخدام "الهكسوس" للحصان والعربة أثر كبير على نتائج المعارك التي خاضوها ضد الجيش المصري، حيث كان الفراعنة في ذلك الوقت ليس

لهم خبرة في صناعتها واستخدامها والتصدي لها في ساحة المعركة (Elam 2004: 43). ومع مطلع القرن السابع عشر قبل الميلاد كانت العربات الخفيفة التي تجرها الخيول ذات العجلات المسننة موجودة في معظم أنحاء الشرق الأدنى القديم (Genze and Mielke 2011: 159)، وقد تزايد استخدامها بشكل ملحوظ خلال العصر البرونزي المتأخر؛ حيث كان ملوك "آشور"، و"بابل"، و"مصر"، و "ميتاني" يمتلكون عدد لا بأس به من هذه العربات (Nibbi 2003: 188).

لا يزال الاستخدام الدقيق للمركبات في الحرب خلال العصر البرونزي المتوسط محط جدل؛ ولكن، من المرجح أن جُل استخدامها كان كمركبات لنقل الرجال ذوي المكانة الرفيعة في سيرهم أثناء الحملات العسكرية، أكثر من استخدامها كوسيلة حربية في ساحة المعركة (Elam 2004: 35). وخلال العصر البرونزي المتأخر، تطورت هذه العربات وزاد استخدامها في المعارك، ويتفق الكثير على أن العربات كانت تستخدم كمنصة إطلاق متحركة للرماة (زكي 2015: 98)، ومن المحتمل أن تكون لها تأثير نفسي مماثل على جيوش العدو عند مشاهدتها تتحرك بسرعة باتجاههم (Shalev 2004: 39).

كان العربات خلال العصر البرونزي المتأخر مَركبة عريضة بعجلتين، وتتسع ليقف فيها راكبين إثنين أو ثلاثة (سائق العربة، ورامي السهام)، ويكونوا مسلحين بقوس مركب، ورماح، ودروع، وسيوف في حال إجبارهم على القتال بالأيادي (Genze and Mielke 2011: 159).

في ساحة المعركة، كان كل مقاتل يركب عربته يكون معه سائق للعربة، وبهذا يكون حرًا في استعمال يديه الاثنتين بالأدوات الحربية التي تفرض ساحة المعركة استخدامها (زكي 2015: 100). في حين أن المصريين استخدموا عربات يجرها جواد واحد أو إثنين، إلا أن الآسيويين استخدموا عربات تجرها أربعة جياد (Nibbi 2003: 188).

وقد كان هناك فريقين من العربات، الأول: جنود العربات الذين يقومون بقذف الحجارة لتشتيت الأعداء (Elam 2004: 35)؛ أما الثاني: جنود العربات الذين يرمون السهام الكثيفة لتفريق شمل مشاة الأعداء، بالإضافة الى استخدامهم للرمح والسيف حيث اقتضت الضرورة (Shalev 2004: 39).

من المعلوم بان الملك "هاتوشيلي" قاد واحدة من أكبر المعارك التي شاركت فيها العربات الحربية في العصور القديمة، وقد كان القوس المركب سلاح راكبي هذه العربات، وتم ربط واحدة أو أكثر من حمالات الأسهم بصندوق العربة (Shalev 2004: 40)، وإذا لزم الأمر من الممكن للطاقم العربة أن يحمل حمالات الأسهم على ظهره (زكي 2015: 100).

ونستفيد من بردية مصرية أن إحدى عرباتهم كانت تحمل (80 سهمًا) (Nibbi 2003: 189). كما يصف نص أدبي حثي التدريبات والمناورات لراكبي العربات تحت إشراف ضباط، وكذلك التدريب على القوس والسهام، والتدريب على ركوب الخيول (شكل 30) (Genze and Mielke 2011: 160).

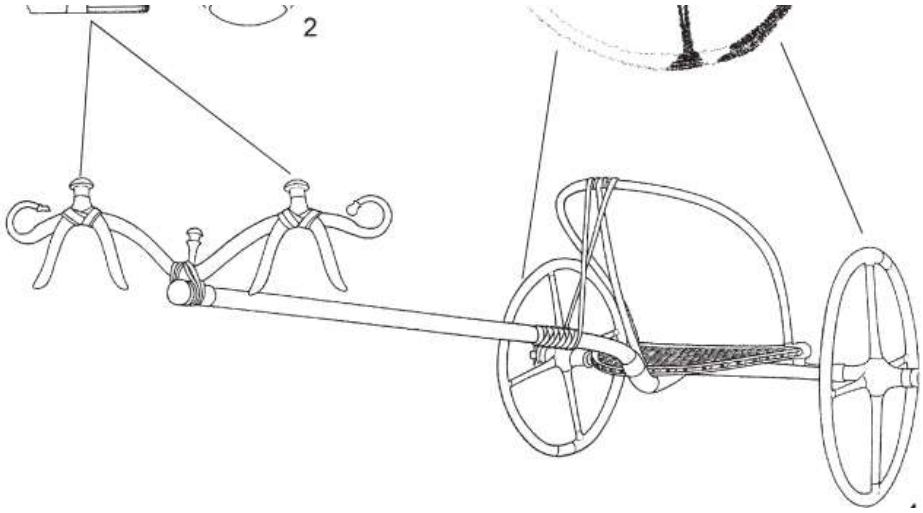

شكل 30: رسم بقايا قطع عربة حربية حيثية (Genze and Mielke 2011: 160).

في عام 1906م، تم اكتشاف رُقم طيني في مدينة "خاتوشا"، مكتوب باللغة الحثية، والذي عُرف بنص "كيككولي". ويتحدث كاتب هذا النص عن تدريب خيول العربات الحربية (Nibbi 2003: 190)، ويرجع تاريخه إلى المملكة الحثية الحديثة (حوالي 1400 ق.م). يحتوي النص على معلومات كاملة لترويض وتمرين خيول الحرب الحيثية على مدى 214 يومًا (Elam 2004: 35) (شكل 31).

شكل 31: رقم طينية يحتوي النص على وصفة كاملة لتكييف وتمرين خيول الحرب الحيثية (Genze and Mielke 2011: 166).

الفصل الرابع: الحملات العسكرية المصرية على بلاد الشام خلال الأسرة الثامنة عشرة

قادت الأسرة السابعة عشرة من "طيبة" الحربَ ضدّ "الهكسوس" (مخيمر 2018: 12)، وكانت مصر العليا آنذاك تعيش حالةً منَ الاستقلال (باقر 2011: 79)، حيث كان يحكم العاصمة المقدسة "طيبة" أمراء مصريون مستقلون، وكانوا يشعرون بوطأة الحكم الأجنبيّ ويُعدّون العدّة للقضاء على الأجانب وتحرير البلاد منهم (أديب 2000: 48).

وقد مرّت حرب التحرير بثلاث مراحل: تَزعّمَ المرحلةَ الأولى الملك "سقنن رع" (مناعي وهويدي 2017: 102)، وقد نجح في عقد تحالفٍ معَ أمراء مدينة "كاب" (Charles and Frnak 1908: 187)، وتَزعّمَ المرحلةَ الثانيةَ ابنُه "كامس" حيث تمكّنَ من دحرهم عن مصر الوسطى (الأنصاري 2008: 43)، وخلفَهُ أخوه "أحمس الأول"[18] الذي تابع مسيرة والده وهي المرحلة الثالثة والأخيرة (Breasted 1876: 4). ولم يقضِ أحمس الأول على الهكسوس في مصر فقط، بل لحق فلولهم إلى فلسطين وحاصرهم في معقلهم في "شاروهين" حتّى استطاع القضاء عليهم (مخيمر 2018: 12)، وكان ذلك عام (1570ق.م) (الصمادي 2006: 253).

[18] نصّبَ المؤرّخ "مانيتون" الملك "أحمس الأول" مؤسّسًا للأسرة الثامنة عشرة (علي 2001: 47)؛ والمعلومات التي تتحدّث عن طفولة هذا الملك ضئيلة نوعًا ما، ولكن منَ المؤكّد أنّه عاشها في "طيبة"، ويرجّح أنّه أمضى بعض الوقت في مدينة "كاب"، وتعلّم فيها القراءة والكتابة وفنون الحرب (الأنصاري 2008: 41)، وقد كان من أسرةٍ تُسيطر على جزءٍ كبيرٍ منَ البلاد في عهد الأسرة السابعة عشرة (حسن 2015: 253). حكم "أحمس" حوالي خمسة وعشرين عامًا (طبوزادة 2008: 41)، اضطرت أمّه "أعح حوتب" أن تتولى الوصاية على العرش، بينما كان "أحمس" لا يزال طفلاً (مخيمر 2018: 12).

والواقع أنّه في عهد حكم الملك أحمس الأول قد طُويت صفحات من تاريخ البلاد سُطر فيها عهد استعباد أجنبيّ للشّعب المصريّ مدة قرن ونصف منَ الزّمن، ثمّ بدأ صفحةً جديدةً كان أول مَنْ كتب فيها أحداثًا ترشدنا إلى استقلال البلاد، وطرد الغزاة المغتصبين لأرض مصر (حسن 2015: 253)، والإصلاحات التي أجراها في طول البلاد وعرضها، وقدِ اعتزّ المصريون القدماء به، وأصبح اسم "أحمس" يرتبط في مخيلة المصريين بالتحرير؛ فهو مُخلّصُهم من نَيْرِ الاحتلال وقاهر الهكسوس (طبوزادة 2008: 41).

ومع نهاية العصر البرونزيّ المتوسّط في منطقة بلاد الشّام وارتباطها بنهاية الفترة الانتقاليّة الثانية في مصر – أي انتهاء حكم الهكسوس على يد الملك "أحمس الأول" – تُعتبر هذه الفترة ذات أهميّةٍ أساسّية لفهم تطوّر العصر البرونزيّ المتأخّر في بلاد الشام وتِبيان الاهتمام المصريّ المتزايد للمنطقة؛ حيث إنّ أحد أهمّ المعايير الرئيسيّة المستخدمة لتحديد نهاية العصر البرونزيّ المتوسّط في منطقة جنوبيّ بلاد الشّام هو الدمار الشّديد الذي شهدته بعض المدن الكنعانيّة (Massafra 2014: 186)، في أثناء ملاحقة فلول الهكسوس في العمق الجغرافيّ الكنعانيّ (الصمادي 2006: 254).

وقد كان هذا الدمار محطّ اهتمام الكثير منَ الباحثين بسبب الترابط الكبير مع ما جاء ذكره بالمصادر المصرية القديمة، ويؤرخ "مانفريد بيتاك" التسلسل الزمنيّ لنهاية العصر البرونزيّ المتوسّط إلى أوائل الأسرة الثامنة عشرة (Höflmayer 2019: 20).

1.4. الحملة العسكرية للملك "أحمس الأول" (1549 – 1525 ق.م):

لم تصلنا أيّ نصوصٍ ملكيّةٍ تُحدّثنا عن إنجازات الملك "أحمس الأول" (Charles and Frank 1908: 187)، ولكن لحسن الحظّ وصلتنا نصوص معاصرة للأحداث، وهي نصوص مقبرة "أحمس بن أبانا" بمنطقة الكاب (Pritchard 1969: 233)، التي تروي لنا الأحداث المهمّة من فترة حكم "أحمس الأول" (طبوزادة 2008: 33).

و"أحمس بن أبانا" هو أحد الضُّبّاط المميّزين في عهد الملك "أحمس الأول" في بداية الأسرة الثامنة عشرة (نور الدين 2018: 15)، ويرجع مَنْشَؤُهُ إلى مدينة "الكاب" (Breasted 1906: 3)، وهو ابن المدعو "بب" أحد جنود الملك "سقنن رع" (أديب 2000: 49)، وقد كافأه الملك على شجاعته في الحروب (مناعي وهويدي 2017: 89)، ومن بين هذه المكافآت الكثيرة أعطاه قطعة أرض ليشّيَدَ عليها مقبرته في بلاده الواقعة في منطقة " الكاب" على مقربة من "أدفو" (Davies 2009: 139).

وكان "أحمس بن أبانا" أهمّ شخصيّة بين موظّفي الملك "أحمس الأول" (حسن 2015: 276). وتُعدّ مقبرته الموجودة في مدينة "كاب" من أهمّ مصادرنا التي تروي الأعمال التي قام بها الملك "أحمس الأول" (Charles and Frank 1908: 188).

لقد قُدِّمَ "أحمس بن إبانا" باعتباره قائدًا تحت حكم ثلاثةٍ من ملوك الأسرة الثامنة عشرة (Davies 2009: 140)، وهم على التّوالي: "أحمس الأول" ثالث أبطال

التحرير الذي عمل على طرد الهكسوس من مصر (أديب 2000: 48)، و"أمنحوتب الأول"، و"تحتموس الأول"، كما عاش في زمن الملك "تحتموس الثاني"، والملك "تحتموس الثالث" لكن دون المشاركة بالأعمال الحربية؛ بسبب تقدمه بالعمر (نور الدين 2018: 15).

يُعدّ نقش مقبرة "أحمس بن أبانا" من أهمّ النقوش التي ساعدتنا للتعرف على أحد أهمّ دُويلات – المدن في جنوب بلاد الشام، حيث تروي بالتفصيل سير الحملة الحربيّة التي منحته "ذهب البسالة" في نقش على قبره بمدينة "الكاب" (Charles and Frank 1908: 188).

وكان من أهمّ معاركه تلك التي خاضها ضد الهكسوس في عاصمتهم "أفاريس" تل الضبعة حالياً (Davies 2009: 139)، يليه الحصار الأصعب لمدينة "شاروهين" (مناعي وهويدي 2017: 89). ويذكرُ في هذا النّقش: "حصلتُ على وسام ذهب الشّجاعة سبعَ مرّات (أديب 2000: 50)، كما اعتدّتُ على مرافقة الملك مشيًا على الأقدام، وتمّ اصطحابي على متن السّفينة الشّمالية لأنني كنت شُجاعًا (نورالدين 2018: 15)، حاصرتُ بلدة "أفاريس" وأظهرتُ شجاعتي على الأقدام في حضور جلالة الملك (Pritchard 1969: 234)، كما تمّ تعييني في السّفينة والمكوث في "ممفيس"، قبضتُ على عشرة أشخاص، وسلبت مدينة "أفاريس"، وحاصرت "شاروهين" ثلاثة أعوام حتّى استطاع جلالته إسقاطها تحت حكمه" (Breasted 1906: 3).

تبـــيّن مـــن خـــلال هـــذا الـــنّقش الـــذِكر الأول لمدينـــة "شـــاروهين" (طبـــوزادة 2008: 33)؛ كما يمكـــن تأكيـــدها مـــن خـــلال وجـــود بعـــض أجـــزاءٍ مـــنَ النقـــوش البـــارزة مـــنَ المعبـــد الجنـــائزيّ للملـــك "أحمـــس" فـــي "أبيـــدوس"، والتـــي تصـّــور مشـــهد الحـــرب بـــين جيش الملـــك والآســـيويين، حيـــث يمكـــن التعـــرف علـــيهم مـــن خـــلال اللحـــى والفســـاتين المهدبة بأكمام طويلة (Massafra 2014: 185).

1.2.4. الحملة العسكرية للملك "تحتموس الأول" على شمال بلاد الشام:

حكـــم مـــا بـــين (1493 ق.م – 1482 ق.م)، وقـــد خلـــف الملـــك "أمنحوتـــب الأول" علـــى الحكـــم (Betsy 2019: 224). تتضـــارب المعلومـــات المتـــوفرة حـــول نســـبه، حيـــث تشـــير بعضـــها إلـــى أن "تحتمـــوس الأول" لـــم يكـــن ابنًـــا لـــ "أمنحوتـــب الأول" (حســـن 2015: 173)، وإنمـــا اعتلـــى ســـدة الحكـــم فـــي مصـــر بزواجـــه مـــن "أحمـــس"، وهـــي إحـــدى أخـــوات الملـــك "أمنحوتـــب الأول" الشـــرعيات (عبـــد الباســـط 2017: 39)، وتشير بعـــض النقـــوش إلـــى أن هـــذا الملـــك هـــو أخ الملكـــة "أحمـــس" ولكـــن مـــن أم ثانية تدعى "سنسنب" (ريدفورد 2006: 213).

بعـــدما انتهـــى مـــن حروبـــه فـــي الســـودان والحفـــاظ علـــى الحـــدود الجنوبيـــة لمصـــر (حســـن 2015: 175)، أخـــذ يفكـــر فـــي القضـــاء علـــى "الهكســـوس" وإتمـــام العمليـــة التـــي بـــدأها جـــده "أحمـــس الأول" (Betsy 2019: 225)، بعـــدما قضـــي علـــيهم فـــي مصر ومطـــاردتهم فـــي آســـيا (الأنصـــاري 1997: 59)، حيـــث تبـــين فـــي نقـــش مدينـــة "نوبـــة" أن الملـــك "تحتمـــوس الأول" قـــد وصـــل فـــي زحفـــه علـــى نهـــر الفـــرات إلـــى المنحنـــى القريـــب مـــن منطقـــة "قـــرقميش" (Luban 2016: 5)، وأنـــه أقـــام لوحـــة

تذكارية لانتصاره، فقد أخبر "تحتموس الثالث" أنه وجد اللوحة التي أقامها جده هناك عندما وصلت حملته الثامنة إلى هذه المنطقة، حيث أقام هو بدوره لوحة أخرى على الجانب الأيمن (Gardiner 1903: 132)، ليبين أنه ذهب في فتوحاته إلى منطقة أبعد من جده بقليل (Luban 2016: 5).

وهذا ما وصلنا عن الحرب التي نفذّها على بلاد الشام، بينما الطريق التي سلكها وعدد جيشه فإنها ما زالت غامضة (حسن 2015: 347).

2.2.4. الحملة العسكرية الملك "تحتموس الثاني" على شعب الشاسو:

حكم ما بين (1482 ق.م – 1479 ق.م)، ومن الراجح بأنه لم يبق لـ "تحتموس الأول" أبناء من زوجته الشرعية ليتولى كبيرهم الحكم من بعد أبيه (Betsy 2019: 226)، والسبب في ذلك يعود إلى أن أولاده الذين كان من المحتمل أن يتولى أحدهم العرش ماتوا في حياته، حيث أنه لم يبقى ذكوراً إلا ابنًا واحداً من زوجته غير الشرعية (حربي 2014: 163)، وكانت لديه ابنة واحدة من زوجته الشرعية تدعى "حتشبسوت" (Betsy 2019: 227).

تزوج الأخ من أخته، وقد كان زواجاً رسمياً، وبذلك أصبح توليه العرش شرعياً في نظر الشعب (Gabolde 1987: 61). ويذكر بأن هذا الملك الجديد لم يكن قوي البنية وطويل القامة، بل وكانت شخصيته ضعيفة؛ وبالرغم من أنه هو الذي كان يجلس على عرش الملك، إلا أن حتشبسوت هي التي كانت فعليًا المسيطرة على البلاد وعلى الحكم (البنداري 2019: 121).

تظهر نقوش الدير البحري بأن هذا الملك قد سيّر حملة عسكرية إلى بلاد الشام، ولكنها لم تكن ذات شأن كبير (Naville 2015: 80). وقد ذكر "أحمس بن نخبت" بأن الملك "تحتموس الثاني" قد قام بحرب على البدو الذين يعيشون على الحدود السورية (Betsy 2019: 227)، وكذلك على شعب "الشاسو"، حيث ذكر بأن الملك شن حرباً على شعب "الشاسو"، وأسر عدداً عظيماً منهم(Urkunden 2010: 43).

3.4. الحملات العسكرية للملك "تحتموس الثالث" على منطقة بلاد الشام (1458 – 1425 ق.م):

بدأ الملك "تحتموس الثالث" عهده بسلسلة منَ الحملاتِ العسكريةِ السّنويةِ التي استهدفت بلاد النوبة، ومنطقة بلاد الشّام التي كان لها النصيب الأكبر من حملاته العسكرية (Panagiotopoulos 2006: 374). وفي سياسته الخارجيّة، اعتبر هذا الملك أنّ امتداد القوة الميتانيّة الجديدة إلى بلاد كنعان يمثّل تهديدًا استراتيجيًا يستهدف مصر، حيث رأى أن التحالف السّوري الميتانيّ والكنعانيّ مقدمةً لغزو مصر كما غزاها "الهكسوس" من ذي قبل (Richard 2009: 83).

1.3.4. الحملة العسكرية الأولى على "مجدو":

سُمّيت بذلك؛ لأنها ذَكَرتَ بشكل مفصّلَ الحربَ التي اندلعت بين "تحتموس الثالث" وعدد من أمراء دُويْلات – المدن في بلاد الشّام الذين اتخذوا "مجدو/ تلّ المتسلم" مركزًا عسكريًا لهم لمواجهة الجيش المصريّ (أبو طالب: 1985:

245)؛ وهي المعركة الأولى في التّاريخ التي لدينا لها اسم، ورواية مفصّلة لأحداثها، والتي – من خلالها – نُعيد بناء صورة للاستراتيجيةِ والتكتيكاتٍ التي استخدمها الخُصوم، أي تُعتبر نقطةَ الانطلاق الأساسيّة لدراسة التّاريخ العسكريّ (Freewalt 2014: 3).

وأصل هذا الحماس لتحتموس الثالث في محاربة ومقارعة أهل بلاد كنعان يعود إلى أنّ الملكة "حتشبسوت" أعطت جُلّ اهتمامها لترتيب الشّؤون الداخليّة وتنمية اقتصاد بلادها (Iwaszczuk 2015: 30)، كما أنها كانت أقلّ إصرارًا على حماية النفوذ المصريّ في بلاد كنعان وسوريا (حسن 2015: 350)، وعدم مقاومتها للتعدّيات السائدة هناك، ممّا شجّعَ سُكّان هذه المنطقة على التمرّد على الحكم المصريّ، والتحالف ضدّه (Richard 2009: 81)، (Dreyfas and Keller 2006: 3؛ حيث تمّ تشّكيل تحالف عسكريّ ضدّ مصر ضمّ عددًا كبيرًا منَ الأمراء الشّاميين بقيادة أمير "قادش قرابة (330) أميرًا (Dorman) 2006: 267، وبدعم من الميتانيين بلا شكّ (Bonfil 2012: 131).

وهناك تساؤلات حول سبب اختيار مدينة "مجدّو" لتكونَ مركزاً لهذا التحالف عن غيرها من دُويلات – المدن الشّامية الأخرى. ويُعتقدُ أنّ السّبب الرئيس لهذا الأمر كان يكمن في وَفرة المحاصيل الزراعيّة التي كانت تحيط بهذه المدينة والتي توفّر الاحتياجاتِ الغذائيّةَ للجيوش الشّامية أثناء الحرب (Aboelmagd 2018: 6)، كذلك لأنّ "مجدّو" تُعتبر أهمّ مدينة محصّنة في الوسط الغربيّ لبلاد كنعان (Redford 2003: 14).

وقد تبيّنَ ذلك من خلال ما قاله "تحتموس الثالث" عندما حثّ جيشه استعدادًا لغزوها، حيث قال: "إنّ الاستيلاء على "مجدّو" يعني الاستيلاء على ألف بلدة" (Richard 2009: 82)، وقد كان يعتبر "مجدّو" بمثابة المفتاح الرئيسيّ للتوسّع المصريّ خارج الأراضي السّاحلية في جنوب بلاد كنعان، وصولاً إلى مناطق فينيقيا وسوريا، وما وراء نهر الفرات (Ussisukin 2018: 221).

استدلّ "تحتموس الثالث" من خلال حنكتِه العسكرية على وجود بعض المخاوف أمامه لربّما تكون سببًا في خسارة مصر، فَثَمَّةَ القليل منَ القوات المصرية وراءه لمنع القوات المتحالفة قبل أن يصلوا إلى غزة (Simons 1937: 27)، كما لم يكن هناك تحصينات طبيعيّة يمكن للقوات المصرية من خلالها الدفاع عن مصر، وقد جزمَ وحسمَ "تحتموس الثالث" أنّ الطّريقة الوحيدة للدفاع عن مصر هي منع التحالف الآسيويّ منَ الزحف إلى مصر، وإدخال المعركة إليها. واستعداداً لذلك جمع جيشه واستعدّ للتقدّم إلى كنعان (Richard 2009: 82)، وعبور سلسلة جبال الكرمل، وملاحقة العدو، ومهاجمة الآسيويين في بؤرة وجودهم في "مجدّو" (أبو طالب 1985: 242).

كُتِبت أحداث معركة مجدّو للمرة الأولى على يد الكاتب العسكريّ الخاصّ لـ "تحتموس الثالث" الذي يعرف باسم " Tjaneni"، والذي كان مرافقًا له طول فترة الحرب، حيث احتفظَ بدفتر يوميّاته على لفافةٍ جلديّةٍ أُعجِب بها الملك "تحتموس الثالث"، وأمرَ بنقش محتوياتها على جُدران معبد الكرنك تخليدًا لانتصاراته (Redford 2003: 14). وفعلاً تمّ كتابة الأحداث في قصّةٍ سردية

بشـــكل مضـــمون ورصـــين ومباشـــر، حيـــث ذكـــرت الأيّـــام بشـــكل محـــدد، وكـــذلك الأوقات (Panagiotopoulos 2006: 374).

بقي لنا من هذه القائمـــة ثـــلاث لوحـــات نقشـــت علـــى ثـــلاث واجهـــات للبُـــرجينِ السّـــادس والسّـــابع فـــي معبـــد "آمـــون"، والواقـــع فـــي الكرنـــك (شـــكل 32، وشـــكل 33) (Simons 1937: 17)، وقـــد رُقّمِـــت هـــذه اللوحـــات بالأبجديّـــة (أ، ب، ج)، تعلـــو نســـخة (ب) عبـــارة "كـــلّ البلـــدان الغامضـــة فـــي مســـتنقعات آســـيا، جلـــبَ منهـــا جلالـــة الملـــك أســـرى أحيـــاء"؛ ويُقصَـــدُ بهـــذا بعـــض أمـــراء دُويـــلات – مـــدن بـــلاد الشّـــام المتمـــردين، وذلـــك لأنّ هنـــاك عـــددًا لا بـــأس بـــه مـــنَ الأمـــراء أُعـــدِموا فـــي ســـاحة المعركة بـــأمر مـــنَ الملـــك (أبـــو طالـــب 1985: 242). وفـــي هـــذه النســـخة تـــمّ كتابـــة اســـم كـــلّ موقـــع داخـــل إطـــار بيضـــاويّ تعلـــوه صـــورة آســـيويّ ملـــتحٍ ويـــداه مُقيـــدتان خلفَ ظهـــره. أمـــا النســـختان (أ، ج) فتعلـــوهُنّ عبـــارة "قائمـــة ببلـــدان رتنـــو العليـــا التـــي حاصـــرها جلالـــة الملـــك" (Simons 1937: 17)، حيـــث تتـــألف "قائمـــة مجـــدّو" مـــن مئـــة وتســـعةَ عشـــرَ اســـمًا، وكُتِـــبَ بمحـــاذاة النســـخة (ج) مـــن جهـــة اليســـار (270) موقعـــاً (أبـــو طالـــب 1985: 242)، والسّـــؤال هنـــا هـــل كـــل هـــذه الأســـماء معـــروفٌ حالياً موقعها الصحيح؟

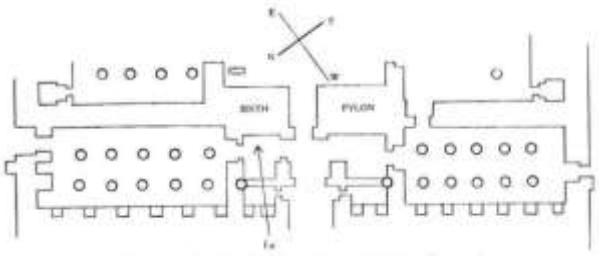

شكل32: مخطط يظهر البوابة السادسة في معبد الكرنك (Simon 1937: 29).

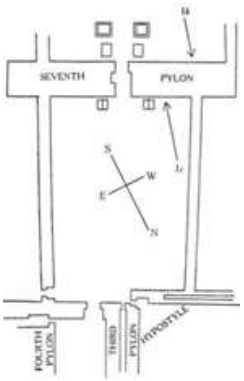

شكل 33: مخطط يظهر البوابة السابعة في معبد الكرنك (Simon 1937: 30).

يسعى علماء الآثار بشتّى الطّرق للوصول إلى التطابق بين جميع المواقع التي ذُكِرت في "قائمة مجدّو" مع ما هو موجود على أرض الواقع (Richard 2009: 82). ولتحقيق هذا الهدف اعتمدوا على ثلاثة أمور، وهي: الأمر الأول، هو ورود هذه الأسماء في مصادرَ أخرى مثل الحوليّات المصرية، والحوليّات الآشورية، ورسائل تلّ العمارنة، والتّوراة. وهذه المصادر الأوليّة الواضحة تُقدّم براهين تشير ولو بصورة عامّة إلى أسماء المدن، وموقعها الجغرافيّ (Redford 2003: 14).

أمّا الأمر الثّاني، فيتمحور حول دراسة التشابه أو التطابق بين الأسماء المدوّنة في "قائمة مجدّو" والأسماء الموجودة على الخرائط الحديثة. ويرتكز الأمر الثالث على نتائج الحفريّات والمُسوحات الأثريّة، حيث إنّ المواقع التي ذُكِرت في "قائمة مجدّو" التي سيطر عليها الملك، أو ادعى أنّه سيطر عليها، يجب على الأقلّ أن تكونَ موجودةً ومأهولةً وقت كتابتها على هذه القائمة، أو وجود وثيقة قديمة تذكر اسمها القديم (أبو طالب 1985: 242).

وفقاً لما جاء في سجلّات الكرنك، في عام (1458/ 1457 ق.م) "اجتمع كلّ زعيم من كلّ بلد متمرّد" في "مجدّو" لاتخاذ قرار ضدّ "تحتموس الثالث" (أبو طالب 1985: 242)، وورد فيها أيضا: "ذلك العدوّ البائس من "قدش" قد جاء إلى "مكت" ودخلها وهو هناك الآن (Aboelmagd 2018: 3)، وقد جمع أمراء كلّ البلاد الأجنبيّة التي كانت خاضعةً لمصر"[19] (Robert 1939: 8).

وهناك إجماع على أنّ "مكت" التي ورَد ذكرها في وثائقَ مصريةٍ أخرى، ورسائل تلّ العمارنة، والتّوراة هي "مجدّو"[20] (Redford 2003: 14)، أمّا "قدش" فقدِ اعتقد بعض الباحثين أنها "قادش" التي ذُكِرت في التّوراة وهي "تلّ قديس"[21] الذي يقع في الجليل، ولكن باحثين آخرين يرون أنّ المقصود فيها هو "قادش" السّورية المعروف ب "تلّ النبي مندو" التي تقع على نهر العاصي جنوبيّ حمص (أبو طالب 1985: 242).

قاد "تحتموس الثالث" الجيش المصريّ إلى بلاد كنعان لإعادة إخضاعها للنفوذ السّياسّي والعسكريّ (حسن 2015: 370)، ويتضح من الحوليّات أنّ "تحتموس الثالث" قد بدأ بحملته العسكرية هذه من حصن "سل"[22] (Redford 2003: 14)، حيث قطع الملك وجيشه مسافة 125ميلاً من حصن "السل" وصولاً إلى "غزة" في تسعة أيّام فقط (أبو طالب 1985: 242) (شكل 34).

[19] يذكر أن علماء الآثار قد رقموا كل اسم بالتسلسل بناءً على ذكرها على الجدران.
[20] قد أثبتت الحفريات الأثرية هي نفسها "تل المتسلم" تقع بالقرب من "اللجون" في مرج بن عامر (Simons 1937: 17)
[21] يبعد 7 كلم شمال غرب موقع بحيرة الحولة (أبو طالب 1985: 242).
[22] الذي يعرف بأنه حصن عسكري ويقع على الحدود المصرية في شرقي الدلتا على بعد عشرة كم من شمال شرق القنطرة الحديثة، وقد حدد موقعه في تل "أبو السيفي" (Redford 2003: 14).

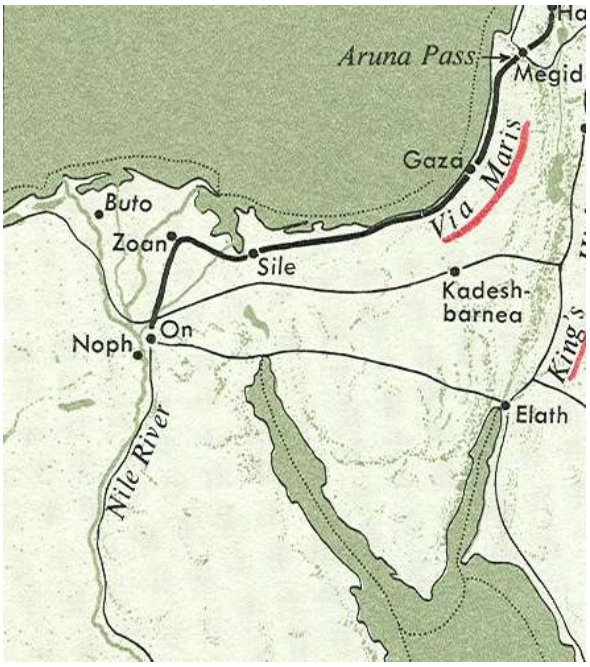

شكل 34: خريطة تظهر سير "تحتموس الثالث" مسافة 125ميلاً من حصن "سل" حتى غزة (El-Shereef 2021: 652).

وهذا يدلّ على أنّه لم يَسيرْ في منطقة معادية له، وأنّ غزة لم تكن مشاركة في التمرد والعصيان. وقد أقام "تحتموس الثالث" في غزة ليلة الوصول إليها فقط، وفي الصباح أمرَ الجيش باستئناف المسيرة نحو الهدف الرئيس (Richard 2009: 82).

انطلق الملك بجيشه حتّى وصل "يحم"[23] حيث اجتاز كلّ التضاريس الموجودة في سهل "سارونا" (Ussisukin 2018: 236)؛ وتعتبر "يحم" مفترق طريق رئيس يتحكّم في مدخل وادي عارة وطريق أرونا الذي يقود إلى جبال الكرمل، ومجدّو، وسهل مرج بن عامر (Redford 2003: 14). وتُعرَف "يحم" بخربة

[23] (14): اسمها مشتق من أصل كلمة حماية، سميت بذلك بناءً على موقعها الاستراتيجي الذي يحمي الفتحة المؤدية إلى مصر، وتبعد عن غزة80ميلاً أي 130 كلم، رقمت بالحوليات (68) (Richard 2009: 94)

"يما" التي تقع شماليّ طولكرم، والتي تَبعدُ حوالي 80 ميلاً عن غزة (أبو طالب 1985: 244) (شكل 35).

وتشير الحولية أن الجيش المصري قد استغرقَ حوالي أحد عشر يومًا لقطع المسافة بين "غزة" و"يحم"، وهو معدّل سيرٍ بطيء نسبيًا، وبهذا يُفهَم بأنّ الجيش المصريّ قد واجهَ مقاومة محليّة على هذا الطريق (Richard 2009: 84).

شكل 35: السهم الأصفر يظهر سير جيش تحتموس الثالث من غزة حتى بلدة "يحم" (El- Shereef 2021: 650)

أمضى "تحتموس الثالث" ثلاثة أيّام في "يحم" (Aboelmagd 2018: 5)، والتي خلالها استكشفت وحداتُهُ الاستطلاعيّةُ الطرق المؤدّية إلى "مجدّو" (Richard 2009: 84)، وجمعت معلوماتٍ وافيةً عن سلوك الفرق الآسيويّة (حسن 2015: 399)؛ ومن الواضح أنّ الملك " تحتموس الثالث" في فترة مُكوثه في بلدة "يحم" عقد مجلسًا عسكريًا للتداول بشأن الطريق التي يجب عليهم أن يسلكوها للوصول إلى "مكت" أي "مجدّو" (Redford 2003: 15).

وبعد التشاور وإبداء الرأي، فقد أجمع أعضاء المجلس على رأي بعدم سلوك الوادي الذي يصل من "عرن"[24] حتّى "مجدّو"؛ وذلك بسبب ضيق عرضه، ولأنّه لا يتسع إلا "لحصان إثرَ حصان، ولجنديّ إثرَ جنديّ" ممّا يُسهّل على الأعداء الذين من المحتمل أن ينتظرونهم عند بداية الوادي بالقضاء عليهم (O'connor 2005: 264). وفي الوقت نفسه قدموا بديلًا عن هذا الطريق بسلوك الطّريق الجنوبيّ الذي يمتدّ من "تلّ تعنك"[25] أو الطريق الشّماليّ الذيّ يمر بـ "جفت"[26] حيث إنهما الأوسع والأسهل للسّير من الطّريق الضّيّقة والوعرة "أرونا" (Hernández 2014: 119).

أصدر الملك قراراً مفاجئًا وغير متوقّعًا، حيث تُخبرنا السّجلّات أنّ الملك قرّرَ سلوك الوادي الأقصرِ والأخطرِ والأكثرِ ضيقًا وتعرّجًا (El-Shereef 2021: 649)، والذي يمتدّ من قرية "أرونا" وصولاً إلى سهلِ مرج بن عامر (Bonfil 2012: 131). وهنا يكمن الدهاء العسكريّ، بأنّ قادة جيش الأعداء لن يتوقّعوا من قيادة الجيش المصريّ أن يسلكوا هذه الطّريق (Aboelmagd 2018: 5)، كذلك حتّى لا يتوَهّم الأعداء أنّه يخشاهم تحت أيّ ظرف من الظّروف (Iwaszczuk 2015: 30) (شكل 36).

[24] هو وادي يربط منطقة السهل الساحلي بمنطقة الجليل الأسفل، ويصل إلى مجدو (تل المتسلم) من جهة الغرب، رقمه بالحوليات (27) (Redford 2003: 17) .

[25] هو تل يبعد حوالي 8كلم جنوب شرق "مجدو"، رقمه بالحوليات (42) (Redford 2003: 15).

[26] هو تل أبو شوشة، يقع على بعد 5كلم شمال غرب مجدو، يؤدي إلى مدينة "يوكنعام"، رقمه بالحوليات (116) (Redford 2003: 16).

شكل 36: خريطة تظهر بلدة "يحم" التي أمضى فيها تحتموس الثالث وجيشه ثلاثة أيّام، كما تظهر الثلاثة طرق التي تؤدّي إلى "مجدّو"، والخطّ الأزرق يظهر الطريق الجنوبيّ الذي يمرّ بتلّ "تعنك"، والخطّ الأحمر الطريق الأسط وادي "أرونا"، والخطّ الأصفر الطريق الشمالي الذي يمر بـ "جفت" (Richard 2009: 84).

والواضح أنّ جيش "تحتموس الثالث" قد فاق عدد الجُيوش الآسيوية في معركة "مجدّو"، بينما كانوا متساويْن نسبيًا في عدد العربات (Hernández 2014: 119)؛ حيث كان جيش التحالف السّوري – الكنعانيّ يعتمد بشكل أساسيّ على العربة، أمّا الجيش المصريّ، فكان أغلبه من المشاة (O'connor 2005: 269). وقد تكون هذه إحدى المِيزات العسكرية التي رآها "تحتموس الثالث" في سلوك طريق "أرونا"؛ لأنّ السّير بالعربة في هذه الطريق سيشكّلُ عائقًا أمام المقاتلين، في مرورهم بهذا الوادي (Richard 2009: 85).

حطّمّ الملك معسكره في "يحم" وغادرها في (18 مايو) (Aboelmagd 2018: 5)، حيث قال: "الآن الآسيويين قد تمّ حصارهم بالفعل في العديد منّ الجهات، وأصبحوا الآن معزولين" ثمّ دخل وجيشه وادي عارة المتصل بطريق "أرونا" (Robert 1939: 11)؛ وقد تمّ المرور بسلام، حيث ساروا حوالي 13 ميلاً

حتّى وصلوا إلى قرية "أرونا"، التي تبعد عن "مجدو" مسافة سبعة أميال، وقد عسكر فيها (Redford 2003: 14).

وتخبرنا السّجلّات أنّه بعد سير الملك في هذا الوادي الضّيّق، فإنّ جيشه قد خرج من طريقٍ آخر، يُسمّى وادي "قنا"، وذلك بالاستناد على ما ورد في هذه السّجلات: "إنّ مُؤخّرة الجيش قد خرجت من جبل "أرونا"، بينما كانتِ الطليعة تتجه نحو وادي قنا" (Ussisukin 2018: 236).

ويقع على جانبيِ الوادي مجموعة منَ التّلال المنخفضة (Richard 2009: 85)، والغابات التي كانت تُشكّل عائقًا أمام فرقة العربات الآسيوية التي كانت تحجب مخرج "أرونا" حيث كان من المستحيل رؤية أو سماع قُوات الجيش المصريّ الذي يتحرك نحو "مجدّو" عَبر الوادي (Ussisukin 2018: 236).

وقد سار الجيش مسافةَ نصف ميل في وادٍ عريض يتفرّع من طريق "أرونا" للوصول إلى وادي "قنا" (Hernández 2014: 119)، ويصل طول المسافة الإجماليّة من معسكر "أرونا" إلى وادي "قنا" حوالي ستّة أميال (Bonfil 2012: 131)، أي أنّ الجيشَ المصريّ استغرق حوالي ثلاث ساعات لقطع هذه المسافة، أي بمعدل ميلين في الساعة (Iwaszczuk 2015: 30) (شكل 37).

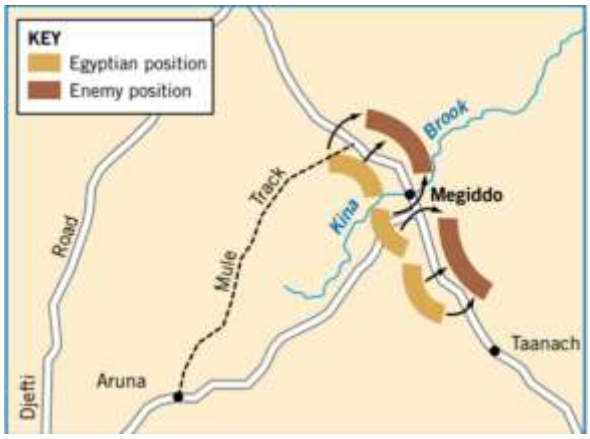

شكل 37: خريطة تظهر الطريق التي سلكها جيش "تحتموس الثالث" من وادي "ارونا" وصولاً إلى وادي "قنا" (El-Shereef 2021: 649).

حين وصلت قوات الجيش المصريّ إلى الجزء الجنوبيّ منَ الوادي، تملّكَ قيادةَ الجيش المصريّ القلقُ من أنّ الملك يسير بسرعة (El-Shereef 2021: 649)، عندئذ أشاروا عليه أن ينتظرَ حتّى وصول الجيش بأكمله، حيث وافق: "وجلس الملك "تحتموس الثالث" على كرسيّه في انتظار آخر جنوده، تجمّعَ الجيش كلّه عند منتصف الظهيرة، حيث وصلت مؤخّرة الجيش إلى وادي "قنا" بعد ستّ ساعات من بَدْءِ زحف طليعة الجيش" (O'connor 2005: 264).

بحلول يوم (19 مايو) كان جيش "تحتموس الثالث" قد وصل إلى وادي "قنا"[27]، وقد كان على بُعد ميلٍ واحدٍ فقط من الفجوة المؤدّية إلى "مجدّو" (Mynářová 2005: 156).

استعد "تحتموس الثالث" لقطع الميل الأخير من منطقة التجمّع إلى "مجدّو" (Richard 2009: 87)، وعمل على إقامة معسكر مستطيلَ الشّكل، وكان محاطًا بخندقٍ عميقٍ بما يكفي لتعطيل هجوم العربات، وكان الدخول إلى هذا

[27] يقع جنوبي "مجدو" في مرج بن عامر، وهو الوادي الذي حدثت فيه معركة بين الجيشين (أبو طالب 1985: 249).

المعسكر من خلال بوابةٍ واحدةٍ عن طريق جسر يقع فوق الخندق (Panagiotopoulos 2006: 374).

تخبرنا النصوص أنّ المعركة وقعت في صباح (20 مايو)، أي في اليوم الثّامن والعشرين من خروج الجيش المصريّ من قاعدته في قلعة "سل" (Redford 2003: 19). كان الجيش الآسيوي ينتظرهم عند وادي "قنا" (El-Shereef 2021: 650)، حيث وقعت المعركة التي حقّق فيها الملك "تحتموس الثالث" أعظم انتصاراته (Bonfil 2012: 133)، واستطاع مَنّ بقي منَ الأعداء على قيد الحياة أن يفرّوا إلى مدينة "مجدّو" وتحصّنُوا فيها (Iwaszczuk 2015: 31)، وحاصرها لمدة سبعة أشهر (Ussisukin 2018: 236).

والظّاهر أنّ ملك "قادش" قد تسلّلَ من "مجدّو" قبل أن تستسلِم؛ إذ لم يُعثَر له على أثر، أتى بعدها الأمراء، خاضعين مُسلِّمين متاعهم ومُقدِّمين طاعتهم لاسم جلالته، طالبين السّماح منَ الملك (Richard 2009: 87).

وقد ذُكِرَ في نهاية هذا النص القديم "والآن، كّل ما فعلَه جلالته ضدّ هذه المدينة، وضدّ ذلك العدوّ البائس، وجيشه البائس مسجّلاً يومًا بيوم، وغزوةً بغزوة، وباسم كلّ قائد فرقة في لفافةٍ من الجلد محفوظةٍ في معبد آمون" (Panagiotopoulos 2006: 375).

قضى جيش "تحتموس الثالث" حوالي سبعة أشهر من أجل إخضاع التحالف الذي حِيكَ ضدّه في "مجدّو" (Bonfil 2012: 131)، على الرّغم من أنه كان قادرًا على تنفيذ المزيد منَ العمليات العسكرية (O'connor 2005: 264).

من الواضح بأن "تحتموس الثالث" كان يتمتّع بعقلٍ استراتيجيٍّ عسكريٍّ متميّزٍ (Hernández 2014: 120)، حيث أدرك أنّ حركاتِ التمرّد التي دعا إليها القادة السّوريون وأنصارهم لن تنتهيّ بانتصاره في "مجدو" (O'connor 2005: 264)، وإنّ الانسحاب المصريّ من كنعان قبل أن يُجهزَ على حركة التمرّد سوفَ يشجع الخصوم على المزيدَ منَ العصيان، حيث إنّ الأمراء الكنعانيين الذين أقسموا على ولائهم لـ "تحتموس الثالث" ليكونوا سنداً له، وتابعين له سياسيًا لا يمكن الوثوق بقدراتهم على مجابهة المخاطر التي قد تحدث منَ المتمرّدين على المصالح المصرية إذا ما غادر الجيش المصريّ أرض كنعان بعد معركة "مجدو" (Iwaszczuk 2015: 32).

وبهذا، فإن الملكْ "تحتموس الثالث" لم يرد تَكرار الخطأ الذي وقع فيه جَدّه الملك "تحتموس الأول"، حين نجح ذات مرّة في إقامة نفوذ مصريّ على طول الطريق حتّى نهر الفرات (Aboelmagd 2018: 3)، حيث هزم الجيش الميتانيّ وأقام لوحةَ انتصار على ضِفاف النّهر العظيم، لكنّ الملك فشل في إنشاءِ حاميةٍ في المناطق التي أخضعها، وبدلاً من ذلك ترك وكلاءَ لتمثيل القوة المصرية (Richard 2009: 87). وكذلك خلال فترة حكم خلفاء جدّ "تحتموس الثالث"، لم يُولِ "تحتمس الثاني" و"حتشبسوت" إلّا القليلَ منَ الاهتمام للحفاظ على السلطة والمكانة المصرية في كنعان وسوريا (Dorman 2006: 267).

وبهذا فإنّ القادة الكنعانيين الذينَ بقُوا موالين لطيبة رأَوْا أنّ طلباتِهم للمساعدة ضدّ التعدّيات السّورية كانت تقابل بالتجاهل (Bonfil 2012: 132)، وبالتّالي فإنّ الوضع المصريّ المتراخيَ في بلاد كنعان قد أدى إلى تزايد القوة الميتانيّة

الجديدة في العمق الكنعانيّ، مُضرةً بالمصالح المصرية، ومُحدثةً أزمةً داخليّةً اضطرّت "تحتموس الثالث" للتعامل عسكريًا معها (Hernández 2014: 120).

كان الملك "تحتموس الثالث" ينوي البقاء في "مجدو" لتحقيق أهدافه التي يسعى لها، كما كان يسعى ليُضعِفَ نُفوذ "قادش" بالمنطقة (O'connor 2005: 266)، ولكنّه حَوّل خطته العسكرية وأمر جيشه للسير باتجاه الشّمال الغربيّ، وسار في أعالي بلاد كنعان "أرض ريتينو" وقطع سبعين ميلاً في أسبوع، واقترب منَ المنعطف البحريّ لنهر الليطانيّ والحدود الجنوبيّة لفينيقيا القديمة (Iwaszczuk 2015: 32). وفي تقدمه شمالا، سيطر "تحتموس الثالث" على ثلاث مدن، هي: "Yenoam"، و"Nuges"، و herenkeru"، والتي كانت واقعة تحت سيطرة حاكم واحد (Richard 2009: 87).

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه المدن الثّلاث لا يعرف موقعها في الوقت الحاضر، لكنْ هناك مَن يرى بأنّ المدينة الأولى "ينعم" هي "تلّ النعام" الذي يقع في الجنوب الغربيّ من بُحيْرة طبريّا (أبو طالب 1985: 249)، ولربّما تقع كل من "هيرنكيرو" و"نغس" على بُعد عشرة أميال من ميناء "صُور" الرئيس (Simons 1937: 27).

في حين أنّ "صُور" لم تكن حليفًا لمصر، حيث كانت تسعى جاهدة لإبقاء السّوريين والميتانيين قريبين منها (Ussisukin 2018: 238)، وعلى الرّغم من أنها كانت منذ فترةٍ زمنية طويلةٍ شريكًا تجاريًا فاعلاً لمصر، فقد كان

ميناؤهـــا مكانًـــا اســـتراتيجيًا جيّـــداً لإنـــزال القـــوات العســـكرية المصـــرية، وكـــان لا بـــدّ مـــنَ السّـــيطرة علـــى هـــذه البلـــدات الـــثلاث، (Hernández 2014: 120)، بالإضافة إلـــى ســـيطرته أيضًـــا علـــى معـــابر النهـــر الليطـــانيّ، والمحـــور المـــؤدّي شـــمالًا من "فلسطين" إلى "صور" "وصيدا" و"جبيل" (O'connor 2005: 264).

لم يتمّ العثورُ على معلومـــات فـــي أيّ مِـــنَ السّـــجلات التـــي تُخبرنـــا عـــن المعـــارك التـــي انـــدلعت فـــي هـــذه المـــدن الـــثلاث (Hernández 2014: 119). ولكـــن، كـــلّ مـــا أخبرتنـــا بـــه السّـــجلات "أن هنـــاك أشـــخاص غيـــر مقـــاتلين استســـلموا بســـبب المجاعـــة" (Mynářová 2005: 156). وهـــذا قـــد يشـــير إلـــى حـــدوث حصـــار بالفعـــل (Richard 2009: 85)، وربّمـــا تـــمّ الاســـتيلاء علـــى واحـــدة أو اثنتـــين مـــنَ المـــدن الأقـــلّ دفاعًـــا بســـرعة، وصـــمد القائـــد والنُّـــبلاء لفتـــرة أطـــول فـــي "قـــادش" (Bonfil 2012: 133).

توالتِ الأحداث بعـــد معركـــة "مجـــدو" حيـــث ســـيطر الميتـــانيّون علـــى الطريـــق المتّصـــل من أعالي نهر العاصـــي شـــمالاً حتّـــى ســـهل مـــرج بـــن عـــامر جنوبًـــا. ومـــع الانتصـــار المصـــريّ فـــي معركـــة "مجـــدو" (Ussisukin 2018: 238)، اســـتطاع إعـــادة فـــتح الطريـــق البـــريّ عَبـــر وادي البقـــاع، مـــع بقـــاء الســـيطرة علـــى أقصـــى شـــماله بيـــد الميتـــانيّين (Bonfil 2012: 135)، كـــذلك الحـــال بالنســـبة للطّريـــق الممتـــدّ مـــنَ السّـــاحل اللبنـــانيّ، وصـــولاً إلـــى المنـــاطق الداخليّـــة مـــن خـــلال وادي النهـــر الكبيـــر الجنـــوبيّ، حيـــث ينتهـــي مخرجـــه الشّـــرقيّ بـــالقرب مـــن "قـــادش" بقـــي تحـــت الســـيطرة الميتانية (Redford 2003: 19).

اكتشفنا من خلال قوائم الغنائم التي استولى عليها "تحتموس الثالث" في هذه الحملة العسكرية ثروة هذه البلاد، وما كان يتمتع به أمراء سوريا من نعيم (Ussisukin 2018: 240)، كما قدمت فكرة عن مقدار ما كانت عليه تلك الولايات من التقدم في الصناعات والحرف (Redford 2003: 33)، واحتوت هذه القائمة التي استولى عليها "تحتموس الثالث" من "مجدو":

فاستولى على ثلاثمائة وأربعين أسريًا،، وألفين وواحد وأربعين فرسًا، ومائة وتسعين مهرًا، وستة جياد، وعربة مغشاة بالذهب وقضبانها من الذهب (Hernández 2014: 122)، وعربة جميلة مصفحة بالذهب لأمير مدينة "مجدو"، وثمانمئة واثنين وتسعين من عربات جيشه (Redford 2003: 36)، ودرع جميل من البرونز لملك الأعداء، ودرع آخر من البرونز لأمير مدينة "مجدو"، وعلى مئتي درع من دروع الجيش، وخمسمائة قوس، وسبعة قضبان من الخشب مصفحة بالفضة (Ussisukin 2018: 241).

كما واستولى الملك على ثلاثمائة وخمسة وثمانين، وألف وتسعمائة وتسعة وعشرين من الحيوانات الكبيرة، وألفين من الحيوانات الصغيرة، وعشرين ألفًا وخمسمائة من حيوانات بيضاء صغيرة (Redford 2003: 38).

كما استولى من مدينة "تجس" ومدينة "ينعم" ومدينة "حر نكر" أربعمائة وسبع وأربعون من نسائهم والأمراء الذين كانوا معهن، وثمان وثلاثون سيدة من سيداتهم، وسبعة وثمانون طفلاً من أطفال هذا العدو ومن الأمراء الذين كانوا معه، وألف وستمائة وستة وتسعون من الذكور والإناث من العبيد والإماء

والأطفال، هذا غير المحاربين الذين استسلموا بسبب الجوع الذي لاقوه (Hernández 2014: 123).

كما استولوا على الأطباق من الأحجار الغالية والذهب وأوان أخرى، وإناء ذي مقبضين، وأوان، وأطباق، وأقداح للشرب مختلفة، وغلايات وسكاكين يبلغ وزنها سبعمائة وأربعة وثمانين دبنًا (أي: يبلغ وزنها ١٩١ رطلا من الذهب(Redford 2003: 38)).

هذا إلى خواتم من الذهب كانت في يد الصناع، وفضة مصنوعة خواتم عدة تبلغ وزنها نحو تسعمائة وستتي دبنًا (أي: ما يقابل ٢٣٥٤٦ رطلا من الذهب)، وتمثال مصنوع من الفضة، ورأسه من الذهب (Ussisukin 2018: 241)، وعصا بأوجه بشرية، وستة كراسي للعدو من العاج والأبنوس وخشب الخروب كلها مغشاة بالذهب، وستة مساند للأقدام من متاع، العدو (Hernández 2014: 124)، وست موائد من العاج وخشب الخروب، وعصا من خشب الخروب مغشاة بالذهب، ومرصعة بالأحجار الثمينة في هيئة صولجان، وكلها مصفحةً بالذهب، وتمثال لهذا العدو من الأبنوس مصفحة بالذهب، ورأسه مرصع باللازورد، وأوان، وملابس كثيرة لهذا العدو .(Redford 2003: 38)

ومن خلال السجلات ذات العلاقة بالحملة العسكرية الأولى للملك "تحتموس الثالث"، يمكننا التعرف على أسماء عدة دويلات – مدن شامية، بالإضافة إلى بعض من أسماء طبغرافيتها، كما يظهر في الجدول التالي:

اسم الموقع في سجلات "تحتموس الثالث"	اسم الموقع على الخريطة الحديثة	موقعه الجغرافيّ
غزاتو	غزة	تقع جنوب السّهل الساحليّ الفلسطينيّ.
يحم	يما	تقع على بعد 10 كلم شمال طولكرم.
تاعناخ	تل تعنك	يقع على بعد 8كلم جنوبيّ شرق مجدو.
عرونا	وادي عارة	يربط بين السّهل السّاحليّ ومنطقة الجليل الأسفل، يؤدّي إلى مجدو.
زفتي	تل أبو شوشة	يقع على بعد 5كلم شمال غرب مجدو، يؤدّي إلى "يوكنعام".
مكت	مجدو (تل المتسلم)	يقع بالقرب من اللجون بجانب سهل مرج بن عامر.
قدش	قادش	تقع على نهر العاصي جنوبيّ حمص.
قن	وادي قينا	يبدأ جنوبيّ "مجدو" عند سهل مرج بن عامر.
ينعم	تل النعام	يقع جنوب غرب بحيرة طبريا.
هيرنكيرو	غير معروف	
نغس	غير معروف	

جدول 3: يظهر اسماء بعض دويلات المدن الشامية قديمًا وحديثًا، وموقعها الجغرافي في الحرب على مجدو.

2.3.4. الحملة العسكرية الثانية، والثالثة، والرابعة على بلاد كنعان:

شَنّ الملك "تحتموس الثالث" عام (1456 ق.م) حملةً عسكريةً ثانيةً على بلاد كنعان، في فصل الربيع من السنة الملكية الرابعة والعشرون (O'connor 2005: 264). ويبدو أن حملات هذا الملك الثانيةَ، والثالثةَ، والرابعةَ لم تكن

أكثرَ من جولاتٍ في بلاد كنعان، وذلك لجمع الجزية، وتنظيم شؤون الأراضي التي تحكمها مصر، وإنشاء قواعدَ عسكريةٍ (Richard 2009: 88).

لكنّ قائمةَ النهب التي تمّ الاستيلاء عليها من الجيش المصري تشمل مُقتنياتٍ تخصّ الأمراء، ممّا يشير إلى وجود بعض المقاومة (Aboelmagd 2018: 5). ويبدو أنّ هذه الحملاتِ العسكرية قد جاءت على مدى ثلاث سنوات متتالية؛ وذلك لإنهاء التمرّد والعصيان، حيث استُخدمِت القوةُ العسكريةُ، والتهديداتُ، وهدم التحصيناتِ، واحتجازُ الرهائنِ، وفرضُ الجزيةِ (Mynářová 2005: 157)، لوضع كلّ بلاد كنعان تحت السّيادة المصرية، خاصّة بعد تحقيق النصر في مجدو (Iwaszczuk 2015: 34).

كان على "تحتموس الثالث" إخماد التمرّدات في "غزة" و"شاروهين"[28] قبل أن يسيرَ إلى "مجدو" (Redford 2003: 19)، حيث كان من الواضح أنّ العديد منَ القادة/ الأمراء الكنعانيين قد دعموا التّحالف السّوريّ، أو على الأقلّ كانوا مُستعدّين للانضمام إليها؛ لذلك كان على مصر إعادة السّيطرة على هذه المدن غيرِ الموالية قبل أن تتجه نحو "سوريا" (Hernández 2014: 120).

سار الملك "تحتموس الثالث" وكتيبةٌ عسكريةٌ مصريةٌ عَبر بلاد كنعان في السّنتين التاليتين (El-Shereef 2021: 651)، ممّا عزّز الوجودَ المصريّ وأخضعَ بعضًا من ملوك المدن الشّامية ليتبعوا السّيادة المصرية (Mynářová 2005: 157). ونلاحظ أنه لا توجد سجلات مفصّلة لحملته الثالثة في العام

[28] هو من بين المواقع التي لا زال يتجادل عليها علماء الآثار عن موقعها الحقيقي، هناك من يرى بأنه تل الفارعة الجنوبي، وهناك من يرى بأنه تل العجول (Redford 2003: 17).

الخامس والعشرين من فترة حُكمه (1455ق.م)، ويبدو بأن هذه الحملة لم تكن مُهمّةً بما يكفي لتظهر في حولياته الموثقة في الكرنك (Bonfil 2012: 134).

أرسل هذا الملك في حملته الرابعة وحدةً عسكريةً إلى أعالي "ريتنو" لإخضاع كلّ البلاد، ويبدو أنّ استمرار ظهور المشاكل والقلاقل والجنوح للتمرد واضح منَ النّصوص، إلا أنها تُخبرنا بأنّهم استطاعوا السّيطرة عليها، والحصول على الجزية السنوية منهم (Aboelmagd 2018: 6).

استمرّ مندوبون عن الملك بإجراء زياراتٍ عسكريةٍ منتظمةٍ إلى بلاد "كنعان"؛ لتعزيز الهيمنة المصرية على هذه البلاد (Richard 2009: 88)، وقد أنشأوا حامياتٍ عسكريةً صغيرةً، لأن مثل هذا الجهد كان مطلوبًا على مدى خمس سنوات لتهدئة بلاد "كنعان" (Redford 2003: 15).

أما الغنائم التي استولى عليها من حملاته الثانية والثالثة والرابعة، جزية بلاد آشور: قطعة عظيمة واحدة من اللازورد الحقيقي، أما جزية بلاد رتنو: جلود الحيوان؛ لتجليد عربة صِنعت من أحسن الأخشاب، ومائة واثنتان وتسعون عربة، وثلاثمائة وثلاث وأربعون قطعة من الخشب، وخمسون قطعة من خشب الخروب، ومائة وتسعون قطعة من الخشب، ومائتان وست قطع من أخشاب الزيتون (O'connor 2005: 266).

3.3.4 الحملة العسكرية الخامسة على فينيقيا:

لم تتناولِ السّجلات العسكرية المصرية فترة حكم الملك "تحتموس الثالث" منَ السنة السّادسة والعشرين حتّى الثامنة والعشرين (Robert 1939: 25)، لأنّ

مصـــر كانـــت منشـــغلةً ببنـــاء أســـطولها البحـــريّ الأول، الـــذي كـــان مـــنَ المفتـــرض أن يـــؤدّي دورًا مُهمًّـــا فـــي حمـــلات "تحتمـــوس الثالـــث" اللاحقـــة (Richard 2009: 88)، ولكن مـــنَ المـــرجّح بأنـــه اســـتمرّ فـــي إرســـال الحمـــلات العســـكرية إلـــى المنطقـــة (Robert 1939: 25).

شـــرعَ "تحتمـــوس الثالـــث" فـــي العـــام التاســـع والعشـــرين مـــن حكمـــه (1451 ق.م) بتسيير حملـــة عســـكرية كبيـــرة فـــي عمـــق لبنـــان، حيـــث وصـــل إلـــى مـــا وراء الحـــدود الشّـــمالية للحملـــة الأولـــى علـــى "مجـــدو" (Mynářová 2005: 157). وقـــد دُعـــم الجـــيش المصـــريّ فـــي مســـيرته الطّويلـــة مـــن مصـــر إلـــى جنـــوبيّ لبنـــان مـــن خـــلال مســـتودعاتِ الإمـــداد التـــي أُنشِـــئت لهـــذا الغـــرض (El-Shereef 2021: 652)، وتمّ دعم الجيش بـــبعض مـــن فِـــرَقِ الحاميـــاتِ المتمركـــزةِ فـــي كنعـــان فـــي أثنـــاء تقدمـــه نحو هدفـــه. وصـــلت القـــوات العســـكرية المصـــرية إلـــى عمـــق "ريتنـــو"، واشـــتبكت مـــع حلفـــاء الميتـــانين، وبالتحديـــد "قـــادش" و"تونيـــب" (Bonfil 2012: 135)، الـــذين كـــانوا مصـــدر قلـــق دائـــم؛ لأنهـــم حـــافظوا علـــى تعـــداد قـــوات كبيـــرة (Ussisukin 2018: 238).

يعـــزى السّـــبب الأســـاس لهـــذه الحملـــة إلـــى أنّ ملـــك مدينـــة "تونيـــب"، الواقعـــة غربـــيّ نهـــر العاصـــي، أراد تأســـيس حاميـــاتٍ عســـكريةٍ فـــي "واليـــا"[29] و"أولازا"[30] (Richard 2009: 90)، وهمـــا بلـــدتان تقعـــان عنـــد المصـــبّ الغربـــيّ لنهـــر

[29] ذكـرت فـي النصـوص المصـرية "دربلـي"، وفـي أمـاكن أخـرى ذكـرت "أوليـا"، وهـي مدينـة طـرابلس اللبنانيـة، تقـع شمال بيروت (Redford 2003: 27)

[30] مكانها الصـحيح غيـر معـرف، الـبعض يقـول أنهـا تقـع علـى بعـد 40 كلـم شـمال طـرابلس، والـبعض الآخـر يـرى بأنها تقع قرب مدينة صور، منهم مـن يـرى أنهـا علـى بعـد 8 كلـم شـمال نهـر الجنـوبي الكبيـر، مـنهم مـن يـرى بأنهـا تقع على بعد 25 كلم جنوب رأس شمرا (Abo-Eleaz 2016: 27).

"إليـــوثيروس"[31] لتكونـــا مناهضـــتان للقـــوات المصـــرية (Abo-Eleaz 2016: 28) (شـــكل 38). ولهـــذه الغايـــة عقـــد أميـــر مملكـــة "تونيـــب" اتفاقًـــا مـــع "الخـــابيرو" للعمـــل معه كمرتزقةً، ودعـــم حاميـــاتهم المقامـــة فـــي المنطقـــة؛ لـــذلك كانـــت لـــديهم القـــدرة فـــي السّـــيطرة علـــى المـــدخل السّـــاحليّ لـــوادي "إليـــوثيروس" (O'connor 2005: 267).

شكل 38: السهم الأصفر يشير إلى النهر "إليوثيروس" أو النهر "الكبير الجنوبي" (Abo-Eleaz 2016: 28).

وبهـــذا، كانـــت القـــوة الميتانيّـــة مســـيطرةً علـــى المنـــاطق الداخليّـــة فـــي لبنـــان (Kilani 88 :2016)، وقـــد فرضـــت ســـيطرتها علـــى ســـهل البقـــاع إلـــى جانـــب الطّـــرق المؤدّية شـــمالاً مـــن بـــلاد كنعـــان حتّـــى الفـــرات، فبالتّـــالي تُعتبـــر القـــوة الميتانيّـــة القـــوة المســـيطرة علـــى جميـــع المواقـــع الاســـتراتيجية التـــي تُسّـــهل الطريـــق أمامهـــا نحـــو احتلال مصر، وهذا أحدث فزعًا عند المصريين (Richard 2009: 89).

قبل مباشرة هذه الحملـــة، عمـــل أميـــر "تونيـــب" علـــى نشـــر قواتـــه فـــي كـــلٍّ مـــن "أولازا" و"واليا" ليمنعَ الجيش المصـــريّ مـــنَ الوصـــول إلـــى كـــلٍّ مـــنَ الطّريـــق السّـــاحليّ، ونهـــر "إليـــوثيروس"؛ وقـــاموا بجلـــب كميـــات كبيـــرة مـــن المحاصـــيل الزراعيّـــة مـــن ســـهل

[31] هـو "النهـر الكبيـر الجنـوبي" الـذي يقـع شـمالي طـرابلس، والـذي يبعـد مـا يقـرب ثلاثـين مـيلا شـمال "جبيـل" (Kilani 88 :2016).

عكّار، كما هدّد انتشار هذه القوات منطقة ساحل مدينة "جبيل" نفسها (Richard 2009: 89).

وفي هذا الخضم، اعتبر الملك "تحتموس الثالث" أنّ هذا الوضع هو تحوّلٌ كبيرٌ في معادلة القوة الإستراتيجية على السّاحل اللبنّاني، وأدرك أنه إذا استمرّ الوضع كذلك، فهو يُشكّل تهديدًا على مناطق النفوذ المصرية، وهذا الوضع لا يمكن تحمّله (Iwaszczuk 2015: 36).

ولهذا، قاد "تحتموس الثالث" جيشّه من مصر باتجاه جنوب لبنان؛ بهدف قَلْبِ الوضع لصالحه (El-Shereef 2021: 652). كانت هذه الحملة محفوفةً بالمخاطر، وذلك بسبب تصاعد النفوذ الميتاني ووجود تحالف بين بعض دُوَيْلات– المدن مثل "قادش" و"تونيب" مع "الميتانيين" (Abo-Eleaz 2016: 28)، الذين يَسْعَوْن جاهدين إلى إبعاد مصر عن سوريا ولبنان، وخصوصًا مدينة جبيل (Bonfil 2012: 137).

كان في مدينة "جبيّل" ميناءً مهمّا لمصر منذ عصر المملكة الوسطى على الأقلّ (Kilani 2016: 87)، كما كانت مصدرًا تجاريًا حيويًا للموادّ الاستراتيجية لمصر، إذ مِن خلالها لجأت مصر إلى تأمين الأرزّ اللبنانيّ، والصّنوبر السّوريّ الذي احتاجته لسفنها، وعرباتها، وَمعابِدها، وقِلاعها (Artzy 2019: 259)؛ كما كان الميناء أيضًا مركزاً دبلوماسيًا رئيسيًا مهّدَ لمصر تأمين الطريق الواصلة إلى مدن "قادش"[32]، و"تونيب"[33]، و"قطنا"[34]، والميتانين[35] في الشّمال. لذلك، كان لا بدّ منَ

[32] تبلغ مساحته 10 هكتارات، يقع على نهر العاصي، يبعد حوالي 25كلم جنوب غرب مدينة حمص، رقمها بالحوليات 1 (Fraser 2016: 2).

[33] لا زال هناك جدال حول موقعه الصحيح، ولكن الأكثرية يتفق على أنه تل العشارنة الذي يقع جنوب سهل الغاب، وفي الجزء الشمالي الغربي من مدينة حماة السورية (Redford 2003: 27).

السّيطرة عليها، وعلى نهر "إليوثيروس" الذي يُشكّل طرق التجارة الداخليّة، والطرق العسكرية على طول نهر العاصي بساحل لبنان (Richard 2009: 88).

تبعد المسافة بين "مصر" و "جبيّل" حوالي (330 ميلاً) (O'connor 2005: 268)، وقد استغرق الجيش المصريّ حواليّ ثمانية وثلاثين يومًا للوصول إليها (Aboelmagd 2018: 6). وقد استخدم الملك طريق حورس القديم، الذي يبدأ من مدينة القنطرة، مرورًا بقلعة "ثارو"، ثم يتّجهُ نحو العريش، وصولاً إلى رفح، ثمّ إلى "شاروهين"، ومن ثمّ إلى "غزة"، تمّ قطع الطريق بسهولة حتّى وصل مع جيشه المنطقة الواقعة جنوب "قيسارية" (Hernández 2014: 119) (شكل 39).

شكل 39: خريطة تظهر موقع قيسارية الواقعة على ساحل الفلسطيني (Patrich 2002: 11).

---

[34] تقع على بعد 18 كلم شمال شرق مدينة حمص، كشف عنها أثناء البعثة الفرنسية عام 1924 م، حيث وجدوا من ضمن المكتشفات الأثرية ألواح كتابية ذكر فيها اسم "قطنا" (الفاخوري 2014: 9).

[35] عرفت عند المصريين بعدة أسماء منها باسم "ماريانو"، و "نهارين" و"ميتاني"، كما أشار إليها الحيثيون باسم "حوري"، وأشار إليها الآشوريون باسم "هاني- رابات" (Redford 2003: 16).

أمرَ "تحتموس الثالث" جيشه للتحرك نحو الداخل، والمرور عَبر التّلال بالقرب من مدينة " زخرون يعكوف"[36]، بعدها توجّهوا إلى خربة البرج "تلّ دور"[37] (El-Shereef 2021: 652)؛ وتنحدر جبال الكرمل بشدّة باتجاه البحر عند "خربة البرج"، تاركةً ممرًا يبلغ عرضه مئة متر بين شاطئ البحر وجبال الكرمل الذي يؤدّي إلى لبنان (Patrich 2002: 11). وعَبَرَ الملك وجيشه الحدود، واستمرّوا في المسيرة حتّى وصلوا إلى منطقةٍ قريبةٍ من نهر الليطاني، حيث سيطر الجيش المصريّ في "طرابلس" على نهر الليطاني الضّيّق، وسار الجيش بعدها مسافة خمسة وسبعين ميلاً حتّى وصلوا إلى "جبيل" دون الوقوع في مناوشات عسكرية (Richard 2009: 89).

تركّز هدف "تحتموس الثالث" الأساسيّ في السّيطرة على مدينتي "واليا" و"أولازا"، وهما اللتان تحرسان مصبّ النهر الكبير الجنوبيّ الذي يبعد 30 ميلاً شمال "جبيل"، وقد كانت بلدة "أرداتا"[38] تحرس النهر البارد " (Kilani 2016: 89). حقيقة، إنّ الحوليّاتِ المصريةَ محيّرة، لأنها تُصوّر الهجومَ على مدينتي "واليا" و"أولازا" قبل مهاجمة بلدة "أرداتا"، ومن هنا يُعتقدُ بأنّ الكاتب لم يكن على دراية بجغرافيّة المنطقة، ولربّما ارتكب خطأً وخَلَطَ بين مدينة "أرواد" مع مدينة "أرداتا" (O'connor 2005: 267).

[36] وهي قريبة من حيفا (El-Shereef 2021: 652).

[37] تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، على بعد 30 كلم جنوب حيفا، وهي قريبة من قرية الطنطورة، وقد ذكرت بالنصوص المصرية باسم "دور" (Schipper 2009: 45-55).

[38] يقع في قضاء زغرتا في المحافظة الشمالية للبنان، يعرف بتل "أردة" كشفت الحفريات عن آثار تعود إلى القرن الرابع عشر ق.م (Kilani 2016: 49).

تحرك "تحتموس الثالث" مباشرة إلى "أرداتا"، واستولى عليها وعلى معبر النهر البارد (Aboelmagd 2018: 7). وتُخبرنا السّجلات أنّ الملك أمر بمعاقبة "أرداتا" وقطع كلّ أشجارها الطّيبة (Panagiotopoulos 2006: 374)؛ ويُعتقدُ أنّ الملك لم يستطع الخروج منها قبل أن يقيمَ فيها حاميةً عسكريةً تابعةً لمصر لضمان خضوعها، وعدم التمرّد بعد خروجه منها (Bonfil 2012: 134).

بعدئذ، أكمل طريقه نحو الشّمال للسّيطرة على كلٍّ من "واليا" و"أولازا"، وعندما وصلهما كان فيهما قوات عسكرية تابعة لأمير مدينة "تونيب"، ومجموعة من "العابيرو" المرتزقة، بالإضافة إلى مرتزقة منَ "الحثيين". وبالرغم من الحشود العسكرية المعادية، إلا أنّ الملك تحتمس الثالث استطاع السّيطرة على المصبّ الغربيّ لنهر الكبير الجنوبيّ (Hernández 2014: 122). لم تزوّدنا السّجلات عن تفاصيل القتال الذي دار في هذه المنطقة؛ إلا أنها أظهرت أنّه استطاع السّيطرة على "واليا" وأسر قائدها، وحوالي 329 منَ الجنود المعادية (Iwaszczuk 2015: 35) (شكل 40).

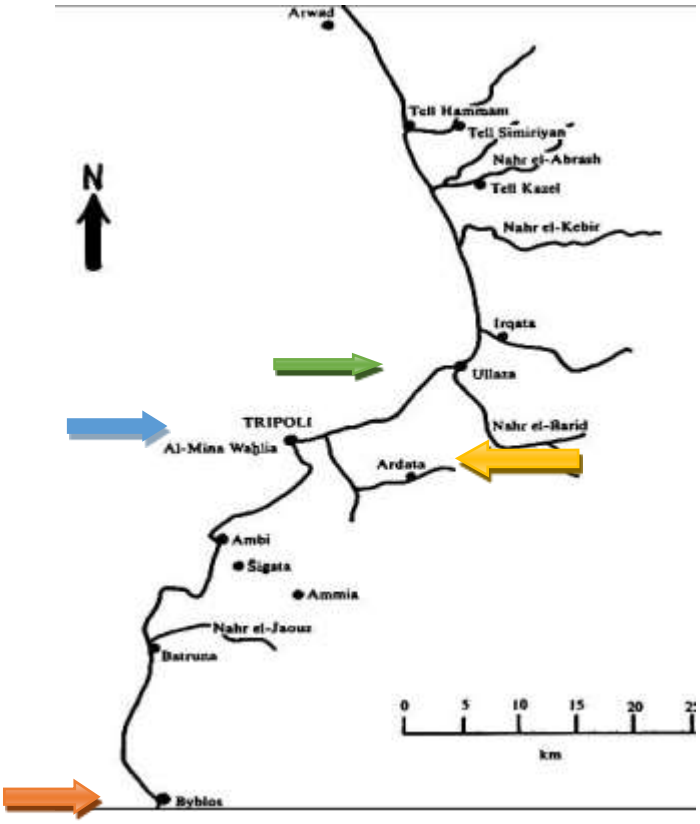

شكل 40: خريطة تظهر المواقع التي تمت السيطرة عليها: "واليا" أي طرابلس، والمشار اليها بالسهم الأزرق، و"أولازا" المشار إليها بالسهم الأخضر، و"جبيل" المشار إليها بالسهم الأحمر، و"أرداتا" المشار إليها بالسهم الأصفر (Abo-Eleaz 2016: 28).

بعد هذه المعركة، كان أمام الملك المصريّ خياران اثنان، الخيار الأول: إمّا أن يضطرّ إلى إيجاد طريقة ما لتوسيع الإمبراطوريّة المصرية، وفرضِ الهيمنة المصرية على سائر البلدان، وبذلك يستطيع تحقيق النصر بأقلِّ الخسائر دون التعرّض للمخاطر المفرطة (Richard 2009: 95). أمّا الخيار الثاني: فيكمنُ في التخلّي عنِ الهدف الاستراتيجيّ المتمثّل في إضعاف الميتانين، وإنشاء منطقةٍ عازلةٍ استراتيجية مصرية في سوريا (Aboelmagd 2018: 9)؛ ولتحقيق مصالحه فقد اختار الخِيار الأول.

ولتحقيق ذلك، كان على الملك أن يُنشِئَ حاميةٍ عسكريةً في المناطق التي سيطر عليها، لتساعدهَ على إمداد الجيش بمستلزماتهم لتحقيق النصر المطلوب

في أيّ حرب محتملة؛ وهذا ما فعلهُ بالفعل، خاصّة عندما سيطر على سهل "عَكّار"، الذي يحتوي على الكثير من أنواع المحاصيل الزراعيّة، وكذلك لأنّه قريب منَ الموانئ، حيث إنّه منَ الممكن أن يوفّر هذا السهل كلّ الدعم اللازم للجيش المصريّ لإجراء عمليّاتٍ عسكريةٍ مستدامةٍ في الداخل السّوريّ والشّمال حتّى نهر الفرات (O'connor 2005: 269).

ومن أهم الغنائم التي استولى عليها الملك من هذه الحملة، رجال من مدينة "تونب": أمير المدية، وثلاثمائة وتسعة وعشرون محاربًا، ومائة دبنًا من الفضة، ومائة دبنًا من الذهب، هذا بالإضافة إلى اللازورد، وأوانٍ من البرونز، كما تم الاستيلاء على سفينتين للأعداء، كما استولى على سفينتين مجهزتين ببحارتهما ومحملتين بكل شيء، من عبيد ونحاس وقصدير، كما نهب مدينة "أرواد" بما فيها من حبوب، كما قطع كل أشجارها الجميلة (Richard 2009: 100).

كما أحضر عشرة أطباق من الفضة، وستة آلاف وأربعمائة وثمانية وعشرين إناءً من الخمر، ونحاسًا وقصدير ولازورد ، ونحو ستمائة وثماني عشرة من الماشية الكبيرة، وثلاثة آلاف وستمائة وستة وثلاثين رأسًا من الماشية الصغيرة، وقمحًا نقيًا، وحبوبًا مطحونة، وكل فاكهة جميلة من هذه البلاد (Hernández 2014: 135).

ومن خلال السجلات ذات العلاقة بالحملة العسكرية الخامسة للملك "تحتموس الثالث"، يمكننا التعرف على أسماء عدة دويلات – مدن شامية، بالإضافة إلى بعض من أسماء طبغرافيتها، كما يظهر في الجدول التالي:

اسم الموقع في سجلات "تحتموس الثالث"	اسم الموقع على الخريطة الحديثة	موقعه الجغرافي
شاروهين	تل العجول تل الفارعة الجنوبي	يقع على بعد 6كلم جنوب غرب غزة. يقع جنوب غرب فلسطين، يبعد 22كلم جنوب شرق غزة.
أوليا	طرابلس	تقع على بعد 85 كلم شمال بيروت.
أولازا	غير معروف	منهم من يقول تقع على بعد 40 كلم شمال طرابلس، منهم من يرى بأنها تقع قرب مدينة صور، منهم من يرى أنها على بعد 8 كلم شمال نهر الجنوبي الكبير، منهم من يرى بأنها تقع على بعد 25 كلم جنوب رأس شمرا.
نهر إليوثيروس	نهر الوادي الكبير الجنوبي	يقع بين مدينتي طرابلس وطرطوس.
أرداتا	تل أردة	تبعد حوالي 10 كلم عن مدينة طرابلس.
تل الدور	خربة البرج	تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، على بعد 30 كلم جنوب حيفا، وهي قريبة من قرية الطنطورة.
زاهي	ساحل اللبناني	الاسم المصري الذي يطلق على الساحل اللبناني.
كبني أو جبلا أو بيبلوس	جبيل	تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وعلى بعد 37كلم شمال بيروت.
ستراتون	قيسارية	تقع على الساحل الفلسطيني، تبعد حوالي 37 كلم جنوب مدينة حيفا.

جدول 4: يظهر اسماء بعض دويلات المدن الشامية قديمًا وحديثًا، وموقعها الجغرافي في حربه الخامسة.

4.3.4. الحملة العسكرية البحرية السادسة على فينيقيا:

من الواضح بأنّ الملك "تحتموس الثالث" بعد الانتهاء من الحرب الخامسة على السّاحل اللبنانيّ رجع إلى أرض الوطن (Richard 2009: 101)، ولكن لم يُنْشِئ قواعدَ عسكريةً في كلٍّ من "واليا" و"أولازا" (Iwaszczuk 2015: 42). لذلك، أرسلَ الملك "تحتموس الثالث" في عام حُكمه الثلاثين (1450 ق.م) حملةً عسكريةً إلى ساحل لبنان، وذلك بهدف تحويل المنطقة الواقعة غربيّ جبال لبنان إلى موقع استراتيجيّ لتنفيذ المزيد منَ العمليّات العسكرية إذا لزم الأمر (Redford 2003: 14)، آخذين بعين الاعتبار أنّ هذا الملك عمل في السّنة التي سبقت الحملة السّادسة على اصطحاب جيشه إلى السّاحل اللبنانيّ لتفقّدِ القواعد العسكرية المصرية فيها، ولضمان استمرار إرسال الموادّ الخامّ إلى مصر (Richard 2009: 90)، ولتحويل الموانئ والبلدات الواقعة على طول السّاحل إلى مستودعات إمداد (Abo-Eleaz 2016: 31) (Alva rez and Baron 2020: 181).

كان قرار الملك "تحتموس الثالث" في حربه السادسة أن يشقّ بأسطوله الحربيّ عُبابَ البحر ليتجنّبَ المسيرة في البرّ الذي من المحتمل أن يُعدّ مهلكة للجيش، مقارنةً من طريق البحر (Mynářová 2005: 156)؛ لذلك كان لزامًا عليه أن يُعِدّ أسطولا قويًا حتّى يتمكّن منَ السّيطرة على جميع موانئ كنعان لاستخدامها نِقاطَ توقّفٍ على مسار الطّريق، وأن يقوم بتشييد تحصينات دفاعية بعد الاستيلاء على هذه الموانئ لضمان توفّر الأمان للجيوش البحريّة المصرية (Hernández 2014: 117). كما فكّر الملك بأنّه ينبغي عليه تشديد السّيطرة

على سهل عكّار وجميع المناطق الزراعيّة المحيطة بالموانئ لتوفير أكبر كميّةٍ منَ المحاصيل الزراعيّة لتلبية الاحتياجات الغذائيّة لجيشه (Richard 2009: 90).

كان الفينيقيّون يمتهنُون التجارة، وكانوا مسالمين، على عكس سُكّان الداخل السّوريّ، وكان نسيجهم الاجتماعيّ مكوّنًا من مزارعين، وتُجّار، كما كانوا في ذلك الوقت يفتقرون إلى تقاليد المحاربين والخبرة في الحرب (Faulkner 1942: 87)؛ لذلك لم تكن مدنهم مُحصّنةً بشكل جيّد وقليل منها كان فيه قلعةً دفاعيّةً. وقد كانت غالبية هذه المدن عبارة عن مناطقٍ ساحلية مفتوحةٍ تستطيع أيّ قوة برمائيّة أن تصلها بسهولة، وتستوليَ على مينائها (Iwaszczuk 2015: 40). وتشير نتائج الأعمال الأثرية أن غالبية المدن الداخليّة كانت أكبر من المدن الساحلية، وكما أنّ عدد سُكّانها أكثر (Bonfil 2012: 133).

عمل "تحتموس الثالث" خطوة جديدة في التحرك العسكري، حيث قرر الانتقال من مصر إلى الساحل اللبناني عن طريق البحر[39] (Simons 1937: 33)، (Richard 2009: 99). ويُذكر أنّ المصريين القدماء اعتمدوا التنقّل البحريّ، حيث دوّنتِ الكتابات حوالي إحدى عشرة عملية بحرية قام بها المصريون القدماء، ولكنِ اقتصرت على نهر النيل (O'connor 2005: 267). وكانت هذه العمليّات البحريّة عبارة عن حملات استكشافية صغيرة للحفاظ على الاستقرار الأمنيّ الداخلي، وليست حملاتٍ عسكريةً كبيرةً ومستمرةً، على

[39] آخذين بعين الاعتبار بأن "تحتموس الثالث" لم يكن الملك الأول في التاريخ المصري القديم الذي استخدم الاسطول البحري في حروبه، حيث سبق للجيش المصري استخدام هذه الطريقة في عهد الأسرة الخامسة (2480 قبل الميلاد)، عندما نقل الفرعون "ساحورع" قواته إلى الساحل السوري؛ وكذلك في عهد الأسرة السادسة (2340 قبل الميلاد)، عندما نقل قائد القوات "ويني" القوات المصرية في السفن إلى منطقة تقع في نهاية سلسلة جبال الكرمل بالقرب من حيفا للتعامل مع تمرد شعب الرمال (Richard 2009: 99).

العكس من الحملة العسكرية السّادسة التي تعتبر أولى الحملات العسكرية البحرية الكبرى في التاريخ (Mynářová 2005: 157).

وكخطوة أولى في تحضيره لهذه الحملة، أعاد الملك "تحتموس الثالث" بناء البحريّة المصرية، وأمر ببناء حوض بناء السّفن، وقاعدة عسكرية كبيرة في موقع عاصمة الهكسوس القديمة "أفاريس" أي "تّل الضبعة"، وتحويلها إلى مدينة ساحلية رئيسة (Panagiotopoulos 2006: 377).

لم تزوّدنا الحوليّات عنِ المنطقة التي نزل فيها أول مرة، ولكن منَ المنطق أن تكونَ مدينة "سيمور" الساحلية[40]، والتي تقع جنوبيّ "أولازا" وتعتبر أقرب ميناء إلى مصبّ وادي النهر الكبير الجنوبيّ (Alvarez and Baron 2020: 183). وصل الملك وجيشه إلى "جبيل"، (Freewalt 2014: 29)، وبدأ مسيرته في سهل عكّار، وهناك استراح الجيش، وأعدّه للمسير إلى "قادش"، التي تبعد حوالي خمسة أميال إلى الجنوب منَ الطّرف الشّرقيّ للوادي، أي مسيرة حوالي أربعة أيّام منَ السّاحل (Faulkner 1942: 89).

أخبرتنا الحوليّات أنّ "تحتموس الثالث": "وصل إلى مدينة "قادش"، وهزمها، وقطَع بساتينها، وحصدَ حُبوبها" (Iwaszczuk 2015: 41). وجاء ما يؤكّد هذا الخبر، حيث عُثِرَ على مصدر آخر منَ المصادر المصرية المعاصرة لهذه الحملة، وتناولت هذا الموضوع، وهو نقش قبر الضّابط "أمنمحاب"[41]، والذي يخبرنا: "لم أكن غائبًا عنِ المكان الذي كان فيه، جلبتُ رجلين، اللوردات

[40] تبعد حوالي 30 ميلاً عن ميناء "جبيل" (Iwaszczuk 2015: 41).

[41] وهو أحد الضباط الذين حاربوا في جيش "تحتموس الثالث" أثناء الحملات على منطقة بلاد الشام (Ussisukin 2018: 240).

كسجناء أحياء؛ جعلتهم أمام الملك، ربّ الأرضين، تحتموس الثالث حيًّا إلى الأبد، أعطاني الذهب بسبب الشّجاعة أمام الشّعب كلّه"؛ وربما يقصد باللوردات هنا بأنهم كانوا أمراء (Ussisukin 2018: 240).

إنّ إشارة الحوليّات إلى أنّ "تحتموس الثالث" قد "أطاح" بـ "قادش" لربّما يعني هزيمته لجيش "قادش" المزودين بالعربات، وليس إلى استيلائه على المدينة نفسها (Faulkner 1942: 99). ونرجّح ذلك للأسباب الآتية:

أولا: لو افترضنا أنّ الملك استولى على "قادش"، لَمَا تمّ الاستيلاء عليها إلا بضرب حصار عليها، ولا يوجد ذكر لفَرضِ الحصار (Hernández 2014: 124).

ثانيًا: أنّه لو حدث أن تمّتِ السّيطرة على مدينة قادش بالفعل لكان تحرك "تحتموس الثالث" شمالًا نحو "تونيب" و"قطنا" (Mynářová 2005: 158).

ثالثًا: أنّ الاستيلاء على "قادش" سيحقّق – بلا ريب – انتصارًا هائلًا، وبالتّالي سيأخذ هذا الحدث مساحةً واسعةً في الحوليّات أكثر ممّا تلقته بسبب أهميّة هذه المدينة في العمق الكنعانيّ، ودورها المعاكس للمصالح المصرية (Alvarez and Baron 2020: 186).

رابعًا: لو تمّتِ السّيطرة على هذه المدينة لظهر في قوائم الجزية أنواعٌ وأعدادٌ منَ الغنائمَ أكبر بكثير ممّا ظهرت عليه (Bonfil 2012: 136).

خامسًا: أنّ السّيطرة على المدينة يؤدّي في غالب الأحوال إلى القبض على مَلِكها/ أميرها ونقله إلى مصر وسط ضجّةٍ إعلاميّةٍ عسكرية كبيرة، وكان من

شبه المؤكّد وجود سجلّ لإعدامه؛ وهذه الخطوات عادةً ما تُقام على المدينة التي يسيطر عليها بعد إعلانها العصيانَ على الملك، ومع ذلك كان "تحتموس الثالث" لا يزال قادرًا على إثبات أنّ الجانيَ الرئيسيَّ للمشاكل المصرية في سوريا لم يعد بعيدًا عن متناول الجيش المصري (Freewalt 2014: 29).

ويُذكرُ في الحوليّات أنّه بعدما انتهى من "قادش" توجّه "تحتموس الثالث" شمالاً، وصعدَ إلى نهر العاصي، كما أخبرتنا "بأنّ الملك جاء إلى أرض سنزار"[42]، التي منَ المحتمل أن تكونَ واقعةً على نهر العاصي، بالقرب من مدينة حماة (O'connor 2005: 273).

بعدما وصل الملك أراضي "قطنا" و"تونيب" (Bonfil 2012: 136)، حَاكَ مَكيدةً نفسّيةً على أعدائه، حيث سار بمحاذاة أسوار مدينة "قطنا" و"تونيب"، علماً بأنّه يدرك تمامًا أنّ هذا التحدّيَ محفوف بالمخاطر، ولكنّه لربّما عمد إليه لإظهار قوته، وليبرهنَ على أنّه لا يخشى الصّعاب (Iwaszczuk 2015: 44)، ولكن لم يندفع جيش المدينتين لمواجهة الفرعون وجيشه في أثناء مرورهم (Ussisukin 2018: 245).

كانت "سنزار" قريبةً بما يكفي لتكونَ من أتباع "تونيب"، وكان هجوم "تحتموس الثالث" تحدّيًا مباشرًا لـ "تونيب"، حيث يصف "أمنمحاب" معركة "سنزار" بالآتي: "رأيتُ الانتصارات الملكيّةَ للملك "تحتموس الثالث، وهو يحيا في بلاد "سنزار" عندما اقترفَ مَذبحةً عظيمةً بينهم، قاتلتُ يداً بيد أمام الملك، أعطاني

[42] تقع بلدة "سنزار" على بعد أميال قليلة شمال تونيب (Ussisukin 2018: 245).

ذهب الشّرف". ولربّما تلقّت "تونيب" المصير نفسه، حيث إنها لم تبذل أيّ جهد لمساعدة "سنزار" (Richard 2009: 110).

وتخبرنا الحوليّات بأن الملك "تحتموس الثالث" استدار غربًا إلى وادي النهر الكبير الجنوبيّ، وعاد إلى قاعدته في "سيمور" (Bonfil 2012: 137). وبعد أسابيع قليلةٍ منَ الراحة، أمر الملك الفرعونيّ جيشه بالعودة إلى المعركة، حيث كان الهدف – هذه المرة – ميناء "أرواد"، الذي يبعد مسافة ستّةٍ وعشرين ميلاً شمال "سيمور" (Panagiotopoulos 2006: 377). حقيقة، لم تزوّدنا الحوليّات عنِ السّبب الرئيس لتحرك "تحتموس الثالث" تجاه "أرواد". ولكن، منَ الواضح أنّه كان يسعى للسّيطرة على جميع المواقع الاستراتيجية والموانئ البحريّة في لبنان[43]، لِمَا لها من أهميّةٍ في فرض السّيطرة على المناطق المجاورة (Hernández 2014: 126).

تقع "أرواد" شمال طرابلس، وكانت آخر ميناء رئيسيّ مُتبّقٍ في لبنان خارج السّيطرة المصرية. وفي أواخر يوليو أو أوائل أغسطس (Richard 2009: 122)، تحرك "تحتموس الثالث" للسيطرة على جزيرة "أرواد"[44](12 :2016 Procházka Robert)، والتي يحيط بها تحصين طبيعي من ثلاث جهات (2013: 276)، ويوجد فيها ميناءان نصف دائريّان يفصل بينهما رصيف صغير، وهو الطّريقُ الوحيدُ الذي يُتيح الوصول إلى الجزيرة، ولا يمكن

[43] وهي "بيبلوس" و"صيدون" و"صور" (Panagiotopoulos 2006: 377).
[44] تقع على بعد ميلين ونصف من الشاطئ مقابل موقع طرطوس الحديث، كانت الجزيرة بطول نصف ميل وعرض ربع ميل فقط (Richard 2009: 123).

الاقتراب من "أرواد" إلا عن طريق البحر (شكل 41)، لذلك استولى عليها هذا الملك بالهجوم عن طريق البحر (Tucci 2010: 400) .

شكل 41: السهم الأسود يشير إلى جزيرة "أرواد" (Charaf 2014: 435).

كان سير الحملة العسكرية على "ارواد" بعد أن جَمّعَ سفنه وقواته العسكرية في "سيمور"، كالاتي: شقتِ السّفن عُبابَ البحر، ولم تستغرق سوى نصف يوم منَ الإبحار حتّى وصلت بالقرب من شاطئها الشّرقيّ (Robert 2016: 14). ثم أرسل الملك القواتِ العسكريةَ للاستيلاء على الجزيرة، وعندما وصل الجيش المصريّ إليها دخلها دون أيّ مقاومة، حيث لم يظهر في الحوليّات المصرية حدوث أيّ نوع من العنف في الجزيرة؛ وربّما يعود السّبب في ذلك إلى أنّ

سُـكّانها ارتـأوا تجنُّـبَ المقاومـة للحفـاظ علـى مصـالحهم التجاريّـة (Tucci 2010: 401).

وبعـد الاسـتيلاء علـى "أرواد"، شـرع "تحتمـوس الثالـث" فـي جولـةٍ تفقديّـةٍ لجميـع المـدن والبلـدات مـن "سـيمور" إلـى أرواد شـمالاً، كـذلك سـهل عَكّـار، ووادي النهـر الكبير الجنـوبيّ لتأصـيل وجـوده فـي أذهـان سُـكّان هـذه المنطقـة ولتعزيـز حضـوره العسـكريّ فيهـا (محفـل 2010: 187). وتخبرنـا النصـوص القديمـة أنّ حُكّـام سـتّ وثلاثـين دُويلـة – مدينـة أقسـموا قَسَـمَ الـولاء لملكهـم الجديـد (Richard 2009: 123).

لكـن، "تحتمـوس الثالـث" كـان عقلـه سياسـيًا واقعيًـا للغايـة، حيـث لـم يعتمـد علـى تقديمهم القَسَمَ فقط هذه المرة، بـل أخـذ معـه إلـى مصـر بعـض أبنـاء الحُكّـام رهـائن، كـذلك لتـربيتهم وهـم صـغار علـى الـولاء لمصـر (Panagiotopoulos 2006: 378)، بـدليل مـا ورد فـي بعـض الحوليـات: "أبنـاء الرؤسـاء وإخـوتهم قـد جُلبـوا ليكونـوا فـي حصـون مصـر"، وبهـذا فإنـه بعـد أن يمـوت الحُكّـام (الآبـاء)، يأخـذ أبنـاؤهم الحكـم علـى أمـل أن يـدعموا المصـالح المصـرية (Freewalt 2014: 32).

أما قائمة الجزيـة التـي أحضـرها الملـك، أولاد الأمـراء وإخـوتهم سـيقوا إلـى المعاقـل المصرية، وسـتة وثلاثـون رجـلا، ومائـة وواحـد وثمـانون مـن العبيـد، ومـن الخيـل مائـة وثمانيـة وثمـانون، وأربعـون عربـة مصـفحة بالـذهب والفضـة (Richard 2009: 130).

ومن خلال السجلات ذات العلاقة بالحملة العسكرية السادسة للملك "تحتموس الثالث"، يمكننا التعرف على أسماء عدة دويلات – مدن شامية، بالإضافة إلى بعض من أسماء طبغرافيتها، كما يظهر في الجدول التالي:

اسم الموقع في سجلات "تحتموس الثالث"	اسم الموقع على الخريطة الحديثة	موقعه الجغرافي
قدش	قادش أو تل النبي مندو	يقع على نهر العاصي، يبعد حوالي 25 كلم جنوب غرب مدينة حمص
قطنا	قطنا	تقع على بعد 18 كلم شمال شرق مدينة حمص.
ماريانو، نهارين، ميتاني	ميتاني	تمتد من أسفل نهر خابور إلى ماري حتى أعلى نهر الفرات من هناك إلى كركميش.
سيمور	سيميرا	من المواقع غير المعروف موقعها الحقيقي، يعتقد بأنه تل كزل، يبعد 28 كلم عن مدينة طرطوس.
أكر	سهل عكار	يمتد من طرطوس شمالاً حتى طرابلس جنوباً، من وادي النصاري شرقاً حتى البحر الأبيض غرباً، يمر به نهر الكبير الجنوبي.
ستراتون	قيسارية	تقع على الساحل الفلسطيني، تبعد حوالي 37 كلم جنوب مدينة حيفا.
سنزار	شيزر	تقع على نهر العاصي وعلى مسافة 30 كم شمال غرب مدينة حماة في سوريا.
آراد	أرواد	تقع شمالي طرابلس، وإلى الجنوب من طرطوس على بعد 3 أميال منها.

جدول 5: يظهر اسماء بعض دويلات المدن الشامية قديمًا وحديثًا، وموقعها الجغرافي في حربه السادسة.

5.3.4. الحملة العسكرية البحرية السابعة على فينيقيا :

في السنة الواحدة والثّلاثين من حكم "تحتموس الثالث" (1449 ق.م)، عاد من جديد إلى السّاحل اللبنانيّ عن طريق البحر مرة ثانية، كما فعل في الحملة السادسة (Aboelmagd 2018: 11)).

ربّما يعود السبب الرئيس لهذه الحملة إلى أنّ أمير "تونيب" استولى في أوائل الربيع على مدينة "سيمور" (Mynářová 2005: 162)، وكان هذا الأمر سهلًا عليه لأنّ الملك الفرعونيّ عندما سيطر عليها في الحملة السادسة لم يُقِمْ فيها حامية عسكرية، وذلك لاعتقاده بأنّ الحامية العسكرية التي أقامها في "أولازا" قريبة جدًا منها، فلم يجد مُسوّغًا لإنشائها في "سيمور" (O'connor 2005: 273). لم تُظهِرِ لنا الحوليّات دوافع أمير "تونيب" لاحتلال هذه المدينة، ولكن لربّما لأنها كانت مهمّة من الناحية الاقتصادية والموقع الاستراتيجيّ، كذلك خوفه منّ أن المصريين يُفكّرون في مهاجمة "تونيب" نفسها من خلالها (Ussisukin 2018: 247)).

في السنة الواحدة والثلاثين من حكم الملك "تحتموس الثالث" أي في عام (1473ق.م)، عاد إلى السّاحل اللبنانيّ، عن طريق البحر، ولكن الحوليّات لم تُوضّحِ لنا المدينةَ التي نزل فيها مع جيشه (Aboelmagd 2018: 11).

منَ الواضح أنّ أمير مدينة "تونيب" تمكّن منَ السّيطرة على مدينة "أولازا"، والتي كانت أثناء تسيير هذه الحملة العسكرية واقعة تحت حكم الإمبراطوريّة المصرية (Freewalt 2014: 33)، وعيّنَ ابنه عليها لمراقبتها، ويعود السبب في ذلك لاستخدامها قاعدة عسكرية له لمنع وصول المصريين إلى وادي النهر

الكبير الجنوبيّ، كذلك لتشكيل واجهة عسكرية أمامية ضد أي مسيرة مصرية إلى داخل بلاده (Faulkner 1942: 93).

علم الملك المصري باحتلال مدينة "أولازا" فجهّزَ جيشه وتحرك بسرعة لإرجاع المدينة تحت سيطرته ونفوذه، حيث تُخبرنا الحوليّات بالآتي: "حقًا استولى جلالته على هذه المدينة في غُضون ساعة قصيرة"، ويظهر لنا أنّ الحامية التي أنشأها حاكم مدينة "تونيب" قد تّم الاستيلاء عليها"، وتمّ القبض على أمير/ ابن "تونيب" حيًا وتمّ تسليمه إلى الملك (Bonfil 2012: 141).

أدرك "تحتموس الثالث" أنّ أعداءَهُ لا زالوا يترصّدون له، كما تبيّن أنّه تعرض للخيانة من داخل المدينة، وبهذا أمر جيشه بنهب المدينة، وسلب كلّ ممتلكاتها (Abo-Eleaz 2016: 33)، ثمّ أقام له في المدينة حاميةً عسكرية، وبعدها انتقل في جولات تفقديّة لمستودعات تموين الموانئ. ومن الواضح أنّ حُكّام البلدات التي كانت تابعة له قد نفّذوا ما كان متوقّعًا منهم، حيث أغرقوا مخازنهم بالإمدادات لسدّ احتياجات الجيش المصريّ (Iwaszczuk 2015: 48). ومن بعدها، قام الملك الفرعوني بجولاتٍ تفقديّةً منفصّلةً للمدن الداخليّة، لأنها كانت عنصرًا مهمًا جدًا في خطته (Bonfil 2012: 137).

وحتّى لا يتعرض مرة أخرى لخيانة الحكام المحليين، أمر حكام/ أمراء المدن الداخليّة التخلّيَ عن معداتهم، وأسلحتهم الحربيّة (Richard 2009: 113)، وقد تضمّن هذا الأمر "تسعَ عشرةَ مركبةً مصنوعةً من الفضّة"، أي المركبات الشّخصيّة باهظة الثّمن للحكّام أنفسهم (Freewalt 2014: 36). وبهذا، استطاع "تحتموس الثالث" تحقيق هدفه الاستراتيجيّ من هذه الحملة العسكرية

في السيطرة على موانئ لبنان (Iwaszczuk 2015: 49)، وتحويل الساحل، والمناطق النائية إلى منصّةٍ استراتيجيةٍ يمكن من خلالها شنّ عمليّات عسكرية داخل سوريا (Procházka 2013: 282).

أما الغنائم التي استولى عليها الملك، اثنني وسبعني طبقًا من الفضة من صنع هذه البلاد، وسبعمائة وواحدا وستني دبنًا، وقدتين من الفضة، وتسع عشرة عربة مصفحة بالذهب، ومعدات من كل الآلات الحربية، ومائة وأربعة ثيران وعجول، ومائة واثنين وسبعين بقرة، وكذلك أربع آلاف وستمائة واثنين وعشرين من الماشية الصغيرة، وأربعين قالبًا من نحاس البلاد، وإحدى وأربعين سوارًا من الذهب، وكذلك كل محصولها، وكل الأخشاب ذات الرائحة العطرة في هذه البلاد (Freewalt 2014: 42).

ومن خلال السجلات ذات العلاقة بالحملة العسكرية السابعة للملك تحتمس الثالث، يمكننا التعرف على أسماء عدة دويلات – مدن شامية، بالإضافة إلى بعض من أسماء طبغرافيتها، كما يظهر في الجدول التالي:

اسم الموقع في سجلات "تحتموس الثالث"	اسم الموقع على الخريطة الحديثة	موقعه الجغرافي
تونيب	تل العشارنة	يقع جنوب سهل الغاب، وفي الجزء الشمالي الغربي من مدينة حماة السورية.
أولازا	غير معروف	منهم من يقول تقع على بعد 40 كلم شمال طرابلس، منهم من يرى بأنها تقع قرب مدينة صور، منهم من يرى أنها على بعد 8 كلم شمال نهر الجنوبي الكبير، منهم من يرى بأنها تقع على بعد 25 كلم جنوب رأس شمرا.

جدول 6: يظهر اسماء بعض دويلات المدن الشامية قديمًا وحديثًا، وموقعها الجغرافي في حربه السابعة.

6.3.4 الحملة العسكرية البحرية الثامنة على الميتانيين:

بدأ "تحتموس الثالث" حملته الثامنة في العام الثالث والثلاثين من حكمه (1447 ق.م)، أي بعد حوالي ثمانيةَ عشرَ شهراً من حملته السابقة (Alvarez and Baron 2020: 188). وقد قام خلال السنة والنصف ما بين نهاية الحملة السابعة وبداية الثامنة بإعادة بناء جيشه وأسطوله البحري استعدادًا لأي حملة عسكرية محتملة ضد دول الجوار (Hernández 2014: 129). وقد كان أحد أهداف هذه الحملة هو إخضاع مناطق جنوب حلب وغربها، ووادي العاصي جنوبًا حتّى منابع النهر في بعلبك الحديثة (Hernández 2014: 128).

تَمّةَ مصدران ساعدا في التعرف على الطريق الذي سلكه "تحتموس الثالث" وجيشه، هما: حوليات "تحتموس الثالث" المنقوشة على جدران معبد الكرنك، ونقوش مقبرة الضابط "أمنمحات. ويتضح من هذه النقوش بأن هذه الحملة كانت بحرية، حيث يظهر لنا بأن أسطوله نزل في عدة موانئ، منها: "جبيّل"، و"سيمور" و"أولازا" (Ussisukin 2018: 250).

ويظهر لنا من نقوش مقبرة الضابط "أمنمحات"، والذي شارك مع الملك في هذه الحملة، بأن التقدم البري بدأ من موانئ الإنزال على ساحل لبنان إلى وادي نهر عاصي، وبعدها إلى الشّمال الشّرقيّ عبر وادي النهر الكبير الجنوبيّ (Hernández 2014: 120)؛ حيث كان الملك يتحكّم في مدخل الوادي، وسهل عكار (O'connor 2005: 284)، وبعض البلدات الزراعيّة في منطقة هذا الوادي (Ussisukin 2018: 255).

وقد قُسِّمت وحدات الجيش المصري إلى قسمين رئيسيين: منهم مَن نزل إلى ميناء "سيمور"، وهم الأقرب إلى مدخل الوادي (Faulkner 1942: 93)، ومنهم مَن نزل في ميناء "جبيّل"، (Alvarez and Baron 2020: 198). بدأ الجيش مسيرته من شرقي سهل البقاع، بعدها سار في اتجاه الشّمال، حتّى وصلوا بحيرة حمص، والتي يجاورُها منطقةٌ زراعيةٌ، تقع على ضفّتها الشّرقية مدينة "قطنا"، ومدينة "تونيب" على ضفّتها الغربيّة، ومدينة "حماة" إلى الشّمال منها، وإلى الغرب من "حماة" يوجد مدينة "نيا"[45] (Procházka 2013: 289).

حين اقتربت عربات الجيش المصريّ منَ السّهل حول قادش، امتدّ الجيش المصري على مساحة كبيرة، وتوقع أن يلقى مقاومة من جيش قادش (El-Shereef 2021: 662). مرّ الجيش المصري عَبر سهل "قادش" إلى وادي نهر العاصي (Aboelmagd 2018: 15)، واستمرّ بالتقدّم حتّى أصبح بجوار "قطنا" (Bonfil 2012: 142; Hernández 2014: 139).

وبعد ثلاثة أيّام من مغادرة "قطنا"، وصل إلى "تونيب"، التي كانت على بعد ستّة وعشرين ميلاً من "قطنا" (Procházka 2013: 292)، مِن هناك سار "تحتموس الثالث" مع جيشه إلى "حلب" (Ussisukin 2018: 265)، حيث كانت جميع البلدات والمستوطنات التي مرّ بها الجيش المصريّ تقع في الحزام الزراعيّ الخصب لوادي العاصي (Alvarez and Baron 2020: 197).

[45] لربما تكون مدينة "أفاميا" في العصور الكلاسيكية التي تبعد 60 كم شمال غرب مدينة حماة (Procházka 2013: 289).

أمـــر "تحتمـــوس الثالـــث" جيشـــه بالســـير إلـــى الغـــرب مـــن حلـــب (Hernández 2014: 124). ومـــن خـــلال عبقريّتـــه العســـكرية اســـتطاع نقـــلَ جيشِـــه مـــنَ السّـــاحل اللبنـــانيّ إلـــى أطـــراف حلـــب، دون أن يضـــطرّ إلـــى خـــوض معركـــة واحـــدة (O'connor 2005: 287). ولكنـــه خـــاض معركتـــه الأولـــى فـــي مرتفـــع "وعـــن" الـــذي يقـــع غربـــيّ مدينـــة حلـــب (Iwaszczuk 2015: 55)، بعـــدها عَبَـــر وجيشـــه السّـــهوب للوصـــول إلـــى "قـــرقميش" (Simons 1937: 45)، وقُـــدّرِتِ المســـافة بـــين المدينتين حوالي سبعين ميلاً أو أقلّ بقليل (Procházka 2013: 296).

وقـــع الاشـــتباك الثّـــاني للجـــيش المصـــريّ خـــارج "قـــرقميش" (Iwaszczuk 2015: 55)، حيـــث يخبرنـــا "أمنمحـــاب" بـــالآتي: "مـــرة أخـــرى قاتلـــتُ فـــي تلـــك الحملـــة الاستكشـــافية فـــي أرض قـــرقميش" (Hernández 2014: 139)، ويفهـــم مـــن ذلـــك بـــأن الملـــك "تحتمـــوس الثالـــث" لـــم يقـــم بـــأيّ محاولـــة لمهاجمـــة "قـــرقميش" نفســـها (Hernández 2014: 142). وكمـــا هـــي الحـــال مـــع المـــدن الأخـــرى التـــي مـــرّ بهـــا الجـــيش المصـــري، أغلـــق حُكّـــام "قـــرقميش" أبـــوابهم وانتظـــروا حتّـــى يمـــرّ الجـــيش المصريّ. ويفهـــم مـــن الاشـــتباك الـــذي تحـــدّث عنـــه "أمنمحـــاب"، ربّمـــا لـــم يكـــن أكثـــر من مناوشةٍ مع سُـــكّان محلّيّـــين لمنطقـــة زراعيّـــة، أو بلـــدة فـــي المنطقـــة الخصـــبة علـــى ضفاف نهر الفرات (Richard 2009: 145).

أمـــا الاشـــتباك الثالـــث فقـــد وقـــعَ بـــين الجـــيش المصـــري وقـــوّة معاديـــة علـــى الضّـــفّة الشّرقية أثناء السير لعبـــور نهـــر الفـــرات. وتظهـــر النقـــوش المصـــرية مبالغـــة فـــي عـــدد ضـــحايا الأعـــداء، والممتلكـــات التـــي تـــم الاســـتيلاء عليهـــا خـــلال هـــذا الاشـــتباك (Richard 2009: 149).

كان جدّ "تحتموس الثالث" وهو "تحتموس الأول" قد قاد حملةً عسكريةً إلى نهر الفرات، وأقام فيها لوحة انتصار على الضّفّة الشّرقية للنهر، والآن فعل حفيده الشّيء نفسه (Mynářová 2005: 169). تقول لوحة جبل "البركل" إنّه نصبها بعد هزيمة ثمانية ملوك ميتانيين، بينما تُخبرنا لوحة "أرمنت" أنها شُيّدِت بعد عُبُوره النهر، ونهب البلدات النهريّة. لكنّ الحوليّاتِ تدّعي أنّ اللوحةَ وُضِعت في مكانها مباشرة قبل مغادرة الجيش المصريّ في مسيرة العودة إلى سوريا (Richard 2009: 158).

والمنطق العسكري يفيد بأنه كان من الواجب وضع لوحة النصر على مرتفعات قرقميش، لِمَا لها من أهميّةٍ رمزيّةٍ كبيرةٍ في نظر المصريين، كذلك لترهيب مَن يفكّر بالانقلاب على الحكم المصريّ، كما كانت تمثّل الحدود الجديدة للنفوذ والسلطة المصرية (Faulkner 1942: 99). بعد مسيرة أكثر من مائة ميل من ضفاف الفرات، وصل الجيش المصريّ إلى "نيا"، كما تُخبرنا النصوص المصرية: "وصل جلالته إلى مدينة نيا، متّجهاً جنوبًا، عندما عاد جلالته من نهر الفرات، بعد أن وضع لوحته في "نهارين"، لتوسيع حدود مصر" (Bonfil 2012: 139).

ومن الراجح بأن "نيا" تقع على الضّفة الغربيّة من نهر العاصي التي تطلّ على سهل الغاب، على بعد حوالي ثلاثين ميلاً شمال غرب حماة الحديثة (Alvarez and Baron 2020: 195). وبين حلب شمالاً وقادش جنوبًا، استراح الجيش المصري في "نيا" لمدّة أسبوع، وبعدها أمر جيشه بالتحرك جنوبًا نحو "قادش"، على بعد ستّين ميلاً (Faulkner 1942: 99).

عَبَرَ الملك وجيشه نهر العاصي، وصولاً إلى الأراضي الوعرة للضفّة الشّرقية، حيث سمح أمير "تونيب" للملك وجيشه بالمرور عَبر الضفّة الشّرقية، وقد وصل الجيش المصريّ إلى "قطنا"، حيث مكثوا ليوم أو يومين لإعداد الجيش للهجوم على "قادش" (Freewalt 2014: 53).

إن موضوع الحرب على قادش هذه المرة معقد جدًا، وذلك بسبب عدم إفصاح النصوص المصرية عنها. ويبدوا بأن الجيش المصري حاول مهاجمتها ولم يتمكن منها، إما لقوة دفاعها وتحصينها (Procházka 2013: 301)، أو ربما أنّه حدثت بعض القلاقل والتمردات في أماكن أخرى، مما أجبر الملك المصري لإيقاف هجومه على قادش، والالتفات الى هذه التمردات (Faulkner 1942: 101).

شكل 42: السهم الأصفر يشير إلى منطقة "التخسي" التي ذكرت بالحوليات (Mizrachy 2012: 25).

يتضح من خلال النصوص المصرية بأن الحملة الثامنة قد أدت إلى تبعية الميتانيين سياسيًا للدولة المصرية (Iwaszczuk 2015: 62). ولكن، على أرض الواقع لم يكن هذا صحيحًا، حيث أن نتائج هذه الحملة لم تغيّر ميزان القوى بين الخصوم على الإطلاق، وظلّت الدولة الميتانيّة قوّةً عظمى لمدّة خمسين سنة أخرى (Procházka 2013: 285). ذُكِرَ في النصوص المصرية أنّ الملك قد هَزم القوّةَ العظمى في الشّرق، وهذا ربما يكون فيه مبالغة، علمًا بأن أحدًا لا ينكرُ أنّ هذه الحملة كان لها ردود إيجابية تجاه المصريين (Dreyfas and Keller 2006: 14).

لم يقع لديهم في الأسر إلا ثمانون أسريًا، أما باقي الأسرى الذين سلّموا أنفسهم، فهم ثلاثة أمراء مع أولادهم ونسائهم وعبيدهم، ويبلغ عددهم جميعًا ستمائة وستة وثلاثين أسيرًا (Iwaszczuk 2015: 65).

كما استولى على أطباق من الذهب، وعربات مصفحة بالذهب وكل معداتها الحربية، وكذلك وعجولاً كبيرة، وخمسمائة وأربعة وستون ثورًا، ثمانية وعشرون عجلاً صغيرًا، وخمسة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وعشرون من الماشية الصغيرة، وثمانمائة وثمانية وعشرون إناءً من البخور وزيت أخضر، هذا إلى مقادير عظيمة من كل أنواع الفاكهة (Procházka 2013: 310).

ومن خلال السجلات ذات العلاقة بالحملة العسكرية الثامنة للملك تحتمس الثالث، يمكننا التعرف على أسماء عدة دويلات – مدن شامية، بالإضافة إلى بعض من أسماء طبغرافيتها، كما يظهر في الجدول التالي:

اسم الموقع في سجلات "تحتموس الثالث"	اسم الموقع على الخريطة الحديثة	موقعه الجغرافي
كاراكاميشا	كركميش	مدينة أثرية سورية تقع في نقطة عبور هامة على الفرات إذ تعتبر بوابة بلاد الشام إلى الأناضول، وبوابة الأناضول إلى بلاد الرافدين.
ني	نيا	تقع على الضفة الشرقية لنهر العاصي.
كيزوادنا	كيزواتنا	تقع في جنوب شرق الأناضول.
الألاخ	الألاخ	تقع عند مجرى نهر العاصي، في منطقة سهل العمق.
خرب، حلبو	حلب	تقع شمال غب سوريا.
نهر الكبير	نهر الفرات	تنبع في تركيا ويصب في شط العرب بالعراق، كما أنه يمر بسوريا.
الأرنط	نهر العاصي	ينبع في لبنان ويمر بسوريا ويصب بالبحر الأبيض المتوسط.
التخسي	التخسي	تقع إلى الجنوب الشرقي من قادش، كما تقع بين شمال كنعان في منطقة وادي البقاع الشمالي

جدول 7: يظهر أسماء بعض دويلات المدن الشامية قديمًا وحديثًا، وموقعها الجغرافي في حربه الثامنة

7.3.4 الحملتان التاسعة والعاشرة على الميتانيين:

تبيّن من خلال الحملة الثامنة على شمال سوريا، أنّ الملك "تحتموس الثالث" لم يستطع توجيه الضّربة القاضية إلى الميتانين (Aboelmagd 2018: 16)، فشرع إلى إيجاد استراتيجية أخرى، يستطيع – من خلالها – السّيطرة على منطقة شمال سوريا (Iwaszczuk 2015: 40)؛ وقد كانت هذه الاستراتيجية تتمثّل في عزل الدويلات – المدن السّورية الواقعة تحت الحكم الميتانيّ عن

بعضها البعض: إمّا بالقوة، أو مِن خلال تبادل المصالح معَ المدن المتحالفة (O'connor 2005: 294).

حيث تعمّدَ الملك "تحتموس الثالث" إحداثَ توغّلاتٍ عسكريةٍ متكرّرةٍ في سوريا؛ لإثبات أن المصريين قادرين على المحافظة على حدود إمبراطوريتها وتوسيعها، بالإضافة إلى ترهيب الإمارات السّورية لعدم تنفيذها انقلاباتٍ ضدّ الحكم المصريّ، حيث كان هناك اجتماعات من حُكّام هذه الإمارات السّورية، الذين اضطروا إلى تقديم الجزية إلى الفرعون (Dorman 2006: 277).

وضع "تحتموس الثالث" سياسته الجديدة موضع التنفيذ، وقاد عام (1445 ق.م) قوّةً استكشافيةً إلى سوريا، وتُخبرنا النصوص أنّ: "جميع موانئ جلالته كانت مليئةً بكلّ خير"، ممّا يشير إلى أنّ المصريين لا يزالون يسيطرون على الموانئ السّاحلية الكنعانية (Mynářová 2005: 178). وبعد أن رست السفن المصرية على السواحل الكنعانية، سار الجيش عِبر وادي النهر الكبير الجنوبيّ، وتوجّهوا من جنوبيّ نهر العاصي إلى "قطنا"، حيث عَبَروا النهر ودخلوا المنطقة المعروفة "بالنوخاششي"[46] (شكل 43) (Bonfil 2012: 150K) وأطلقوا عليها اسم "حيّ" بدلاً من أرض أجنبيّة (Simons 1937: 45).

[46] كانت "النوخاششي" منطقة على شكل مثلث تشكلت من خط يمتد من شمال قطنا حوالي (100 ميلاً)، كما يحدها في الجزء الشمال الشرقي حلب (92 ميلاً)، ثم يتجه شرقاً مباشرة إلى مدينة "إعمار" (التي أطلق عليها المصريون اسم بلدة الحمير) (Richard 2009: 177)، كما تقع على الطرف الغربي من المنعطف الكبير لنهر الفرات (46 ميلاً)، المنطقة هي في الغالب عبارة عن سهوب، ويسكنها البدو الرحل، والرعاة الذين ينتظمون في العشائر والقبائل دون أي شكل آخر أعلى من التنظيم السياسي، وعلى الرغم من أن النصوص تشير إلى شيوخ المنطقة على أنهم ملوك، إلا أنهم في الواقع لم يكونوا أكثر من زعماء عشائر أو قبائل (Mynářová 2005: 188).

شكل 43: خريطة تظهر امتداد منطقة "النوخاششي" التي أخضعها الملك تحت سيطرته (Mizrachy 2012: 25).

وقد أعتبر احتلال مدينة "النوخاششي" بمثابة نقطةٌ مهمّةٌ لتحقيق أهداف الملك، وذلك لاستراتيجية موقعها الجغرافيّ، حيث كانت السّهوب تتخذ شكل المثلّث وكانت بمثابة حاجز أمام تحرك الجيش الميتاني، وكذلك اتصالهم الدبلوماسيّ والتجاريّ مع ولايات جنوب سوريا، وخاصّة تلك الواقعة على طول نهر العاصي. تعتبر المسافة إلى نهر الفرات عَبر "النوخاششي" أقصر بكثير من الطّريق الغربيّ حول حلب الذي سلكه "تحتموس الثالث" خلال حملة الفرات السابقة (Richard 2009: 178).

تركزت الحرب التاسعة على مدينة النوخاششي، ومحيطها القريب. ومع احتلالَ الجيش المصري هذه المدينةَ، ونهب ثلاث بلدات واقعة في محيطها الجغرافي، وكان معظم غنائمه منها من الأغنام والحمير، فقد فكّرَ ملكهم ببناء تحالفٍ مع

شيوخ القبائل في المدينة؛ وذلك ليكونوا بمثابة حلفاء له، ولكي يكونوا عوناً له كمصادر استخباراتية في المنطقة (Iwaszczuk 2015: 55).

أما الحرب العاشرة فقد جرت في بلدة اسمها "إرينا"، وموقع هذه البلدة غير معروف، لكنها لربما كانت على بعد عشرين ميلاً شرقيّ حلب، وثلاثين ميلاً من نهر الفرات (Hernández 2014: 136). وتخبرنا النصوص أنّ الميتانيين كانوا – بالفعل – في مواقعهم، ومنهم جيش مدينة حلب المتحالفة مع الميتانيين، والتي كانت أقرب مدينة إلى ساحة المعركة (Dreyfas and Keller 2006: 27)؛ واستطاع الملك التغلّب عليهم (Redford 2003: 30).

وقد جاء النص الخاص بالمعركة على النّحو التّالي:" ثمّ ختمَ جلالته معهم؛ ثمّ أجرى جيش جلالتِهِ مناورةً بالصّراخ، لِنذهبْ ونَنَلْهُم، ثمّ تغلّب جلالته على هؤلاء الأجانب بقوّة، والده آمون، وارتكب مَذبحةً عظيمة بين أولئك المنكوبين من نهارين، وشرعوا في أن يتعثّر أحدهما على الآخر أمام جلالته" (Richard 2009: 180).

أظهرت هذه الحملة العسكرية أنّ سياسة الملك تجاه الميتانيين ناجحة، فقدِ استطاع عزل الميتانيين، وأنّ السّيطرة الجغرافيّة على منطقة "النوخاشي" قد أحدثت شرخًا بين الميتانين وحلفائهم السّوريين، ومع ذلك استمرّوا في لعب أداء مهمّ في تشجيع التمرّد السورّي ودعمه لسنوات قادمة (El-Shereef 2021: 674).

تشير السّجلات إلى أنّ الملك "تحتموس الثالث" قد زار منطقة "النوخاششي" في حربه العاشرة، حيث يظهر وجود نوع من تبادل المصالح بين الطرفين، وقام بتنصيب زعيمٍ للعشيرة يُدعى "تاكوا"، كما وعده "تحتموس الثالث" بأن يأتيَ لمساعدته إذا تعرّض للهجوم منَ الأعداء، مقابل أن يبقى مستمرًا في التحالف معه ضدّ الميتانيين (Ussisukin 2018: 258).

يُفترض خلال وقت هذه الحملة أنّ الإماراتِ الأخرى في جنوب سوريا ظلّت هادئة، حيث لا يوجد سجلّ لأيّ ثورات أو تمردات، كما بقيت موانئ لبنان آمنةً ومجهّزة بشكل جيّد (Redford 2003: 39)، كما أخبرتنا الحوليّات تطلّبتْ حملات "تحتموس الثالث" الاستكشافية في "النوخاششي" منه عبور نهر العاصي في "قطنا"، ممّا يشير إلى أنّ "قطنا"، بقيت متحالفة معهم (Richard 2009: 181).

أما الغنائم التي استولى عليها الملك، دروع من الجلد المطعمة بالجمشت، وقبعة من النحاس المطعمة بالجمشت، كما استولى على مائتان وستة وعشرون جوادًا، وعربة واحدة مصفحة بالذهب، وعشر عربات مصفحةٍ بالذهب والفضة، وأوان من الذهب، وأربعة وثمانون إبريقًا من البخور، وتسعمائة وتسعة وثمانون إبريقًا من الزيت الحلو، وثلاثة آلاف وتسعمائة وتسع وتسعون زجاجة من الخمر (Richard 2009: 187).

ومن خلال السجلات ذات العلاقة بالحملتين العسكريتين التاسعة والعاشرة للملك "تحتموس الثالث"، يمكننا التعرف على أسماء عدة دويلات – مدن شامية، بالإضافة إلى بعض من أسماء طبغرافيتها، كما يظهر في الجدول التالي:

اسم الموقع في سجلات "تحتموس الثالث"	اسم الموقع على الخريطة الحديثة	موقعه الجغرافي
النوخاششي	النوخاششي	منطقة على شكل مثلث تشكلت من خط يمتد من شمال قطنا، ويحدها في الجزء الشمال الشرقي حلب، ثم يتجه شرقاً مباشرة إلى مدينة "إعمار" كما تقع على الطرف الغربي من المنعطف الكبير لنهر الفرات.
الحمير	إعمار	تقع جنوب كركميش، وإلى الجنوبي الشرقي من حلب.
إرينا	غير معروف	موقع هذه البلدة غير معروف، لكنها لربما كانت على بعد عشرين ميلاً شرقي حلب، وثلاثين ميلاً من نهر الفرات

جدول 8: يظهر اسماء بعض دويلات المدن الشامية قديمًا وحديثًا، وموقعها الجغرافي في حربه التاسعة والعاشرة.

8.3.4 الحملة الحادية عشرة والحملة الثانية عشرة على بلاد الشام:

في السنة السادسة والثلاثون من حكم الملك "تحتموس الثالث" (1444ق.م) نفذ الحملة الحاديةَ عشرةَ على بلاد الشّام، وفي السنة التالية (1443 ق.م) قاد الحملة الثانية عشر. لم تُخبرنا الحوليّات، أو غيرها منَ الآثار المكتشفة عن هاتين الحملتين. ولكن يوجد نص غير مكتمل يظهر الجزية التي دفعت لمصر نتيجة هاتين الحملتين العسكريتين (Aboelmagd 2018: 19).

أما الغنائم التي استولى عليها الملك، سبعون دبنًا من الذهب، واثنين من الثريان وعجول وستة بقرات، هذا عدا عن السفن المحملة الأبنوس والعاج، وكل الأشياء المزروعة من هذه الأرض (Redford 2003: 50).

9.3.4 الحملة الثالثة عشرة على شمالي بلاد الشام:

في عام (1442 ق.م) شنَ "تحتموس الثالث" حملة عسكرية جديدة دمّر خلالها جلالته المدن، التي كانت في منطقة "النوخاششي" (O'connor 2005: 278). لكنّ الحدث الأهمّ في حملته هذه جاء عندما أرسل زعيم "الألاخ"، والتي كانت حليفا للميتانيين، هدايا إلى الملك المصري. وربّما يعود السبب في ذلك إلى أن موقعها الجغرافي جعلها عرضةً للضّغط المصريّ (Richard 2009: 181)، لا سيّما في ضَوْء استعداد "تحتموس الثالث" للقيام ببعثاتٍ عسكريةٍ سنويةٍ إلى سوريا، أو لأنّ إمارة "نيا" التي كانت في السابق تابعةً إلى "الألاخ" انفصلت وتحولت إلى إمارة مستقلة، أو بسبب إنشاء حامية عسكرية لأوّل مرّة في المدينة الساحلية "أوغاريت" (Redford 2003: 43).

قائمة الغنائم التي أُحضرت بقوة مع الملك، ٣٢٨ جوادًا، وخمسمائة واثنان وعشرون عبدا، وتسع عربات مصفحة بالذهب والفضة، و٦١ عربة ملونة، هذا بالإضافة إلى قلائد من اللازورد الحقيقي، ومائتان وست وسبعون قطعة من النحاس، وستة وعشرون قالبًا من القصدير، وألف وسبعمائة واثنان وخمسون آنية من الزيت الحلو، ومائة وخمس وخمسون زجاجة نبيذ (O'connor 2005: 280).

10.3.4 الحملة الرابعة عشرة والحملة الخامسة عشرة على الشاسو:

تُخبرنا الحوليّات المصرية بأن الملك تحتموس الثالث قاد في السنة التاسعة والثلاثين لحكمه حملته العسكرية الرابعة عشرة (1441 ق.م)، حيث ذكر: "كان جلالته في أرض ريتينو في الحملة الرابعة عشرة المنتصرة، بعد أن هزم مَن سقطوا منَ الشاسو". وبهذا يفهم أنّ الملك شنّ غارةً على البدو "الشاسو" الذين كانوا يقطنون في الجزء الشّماليّ الشّرقيّ منَ الأقاليم الواقعة على الحدود بين مصر وفلسطين. ولكن لم توافينا هذه الحوليات عن تفاصيل هذه الحملة، بل ذكرَ فيها الضّرائب التي حلّت على مصر منَ الأراضي الخاضعة لها (Richard 2009: 182).

قاد الملك في السنة الأربعين لحكمه حملته العسكرية الخامسة عشرة، وكانت بمثابة حملة استكشافية على شمال بلاد كنعان (Aboelmagd 2018: 19). وقد ورد في الحوليات المصرية: "جلالته كان في أرض "ريتنو" في حملته المنتصرة الخامسة عشرة، ثمّ نهبَ جلالته بلدة، ومرة أخرى جمع الملك الجزية من رؤساء ريتنو". كما يظهر في هذه الحوليات بأنّ مستودعاته في الموانئ الساحليّة كانت مزوّدة جيّدًا. حقيقة، لم تخبرنا الحوليات عن تفاصيل هذه الحملة، ومعظم ما ذكر فيها كان عن الجزية التي جُلبت إلى مصر من الأراضي التابعة لها (Richard 2009: 182).

قائمة جزية بلاد رتنو التي أحضرها الملك: أربعون قالبًا من القصدير، وجمشت لتزين الدروع، وسيوف (بلطة)، وحراب مرصعة بالجمشت، و٢٤١ شجرة خروب، و١٨٤ ثورا (Richard 2009: 184).

11.3.4 الحملة العسكرية السادسة عشرة على شمال سوريا:

في العام الثّاني والأربعين من حكم الملك "تحتموس الثالث"، أي بحلول عام (1438 ق.م)، تمرّدت بعض المدن والبلدات الواقعة في جنوب سوريا، وانتشر على نطاق واسع ليشمل مناطق كبرى، مثل: "تونيب" و"قادش" (Iwaszczuk 2015: 81). والواضح أن هذا التمرّد كان كردة فعل من الميتانيين على إخضاع المناطق المحيطة بـ "قادش" تحت السيطرة المصرية (Hernández 2014: 130)، ويعتبر هذا التمرّد من عدد كبير من المدن والبلدات أنّه كان منسّق ومنظّم، وليس تلقائيًا (Richard 2009: 191).

هنا كان لا بدّ منَ الملك "تحتموس الثالث" أن يقومَ بردّ سريعٍ لإخضاع هذا التمرد (Ussisukin 2018: 260)، وقد اختار بأنّ تكون حملته هذه بحريّةً[47]، حيث هبط الملك في ميناء "سيمور" (Iwaszczuk 2015: 82). وتُخبرنا النصوص بالآتي: "الآن جلالته كان على الطريق السّاحليّ بقصد تدمير بلدة "عرقة"[48] معَ البلدات التي كانت في منطقتها" (Richard 2009: 191).

هاجم "تحتموس الثالث" بلدة "قطنا" ودمّرها، كما دمّر المستوطناتِ الزراعيّةَ في هذه المنطقة قبل أن ينتقلَ إلى مهاجمةِ بلدة أخرى في سهل عكّار، والتي عرف

[47] إذا كانتِ المسيرة بريّة، تبلغ المسافة من مصر إلى لبنان 350 ميلاً (Iwaszczuk 2015: 82).
[48] ذكرت في رسائل تل العمارنة، تقع على بعد اثني عشر ميلاً داخليًا جنوب شرق ميناء "سيمور"، تقع في منطقة في سهل عكار، لم تكن بعيدة عن مدينة "سيمور" (Richard 2009: 191)

جزًا من اسمها "كانا"، لكنّ النّصّ واضح في الإشارة إلى أنّ "تحتموس "الثالث" دمّر هذه المدينة مع مقاطعتها" (Faulkner 1942: 99).

ويشير النص إلى أنّ "تحتموس الثالث" استعاد السّيطرة على سهل عكّار (Redford 2003: 36)، ومن ثم تحرك ضدّ "تونيب" التي تمردت بعدما كانت موالية للنظام السياسي المصري (Freewalt 2014: 52). لم يتقدّم إلى "تونيب" باستخدام الطّريق المعتاد للسّير عَبر وادي النهر الكبير الجنوبيّ، وإنما سَلَكَ طريقًا بديلًا؛ حيث سار إلى الشّمال من سهل عكّار (Panagiotopoulos 2006: 380)، وانعطف إلى الداخل بمحاذاة الوديان التي تمتد بين الجبال (Richard 2009: 188).

تُخبرنا النصوص أنّ الملك "تحتموس الثالث": "وصل إلى تونيب، وأخذها مقرًّا له، بينما كانت جيوشه تُدمّر في الريف (Iwaszczuk 2015: 66). وبعد ذلك سار الملك وجيشه جنوبًا، على طول نهر العاصي، ودمّر أيّ بلدة، أو مستوطنة، أو مزرعة، تجرأت على الانضمام إلى الثّورة أو التمرد (Richard 2009: 194). وعندما شارف الجيش المصري على الوصول إلى مدينة "قادش"، تبين من انتشار حاميات ميتانينة في ثلاث بلدات كانت تحرس المداخل المؤدية إلى هذه المدينة؛ وذلك كما ورد في النص الآتي: "تأتي في أمان؛ تم الوصول إلى قضاء قادش، نهب الملك فيها ثلاث بلدات". ولكن لم يشر النص إلى السيطرة على "قادش" نفسها (Bonfil 2012: 134).

ينتهي هذا النص بالتدوين المعتاد بأنّ "الموانئ كانت ممتلئةً بكلّ شيء وفقًا لحصّتها الضّريبية ووفقًا لعاداتها السّنوية، وعمل لبنان وفقًا لعاداتها السنوية"، يبدو أنّ "تحتموس الثالث" قد زحف بعيدًا عن "قادش"، ورجع إلى وادي النهر الكبير الجنوبيّ، حتّى وصل إلى السّاحل اللبنانيّ، حيث أجرى تفتيشه السّنويّ على مستودعات الإمداد كما فعل في نهاية كلّ حملة سابقة. وبعد أن أنجزَ الملك هذه الحملة، استقلّ سفينته، وأبحرَ إلى مصر (Richard 2009: 198).

قائمة جزية أمراء بلاد رتنو هذا العام: ٢٩٥ عبدا وقينة، وثمانية وستون جوادًا، وثلاثة أطباق من الذهب، وأطباق من الفضة، وأوان من النحاس اللامع، هذا إلى حلقات من الفضة، و٤٧ قالبًا من القصدير ١١٠٠ دبن من القصدير، وخشب جوز، وكل الأحجار الجميلة، ودروع من النحاس مرصعة بالجمشت، وآلات حرب، وكل فاكهة حلوة من هذه البلاد (Freewalt 2014: 60).

ومن خلال السجلات ذات العلاقة بالحملة العسكرية السادسة عشرة للملك "تحتموس الثالث"، يمكننا التعرف على أسماء عدة دويلات–مدن شامية، بالإضافة إلى بعض من أسماء طبغرافيتها، كما يظهر في الجدول التالي:

اسم الموقع في سجلات "تحتموس الثالث"	اسم الموقع على الخريطة الحديثة	موقعه الجغرافي
قدش	قادش أو تل النبي مندو	يقع على نهر العاصي، يبعد حوالي 25كلم جنوب غرب مدينة حمص
تونيب	تل العشارنة	يقع جنوب سهل الغاب، وفي الجزء الشمالي الغربي من مدينة حماة السورية.
قطنا	قطنا	تقع على بعد 18 كلم شمال شرق مدينة حمص.
سيمور	سيميرا	من المواقع غير معروف موقعها الحقيقي، يعتقد بأنه تل كزل، يبعد 28 كلم عن مدينة طرطوس.

جدول 9: يظهر اسماء بعض دويلات المدن الشامية قديمًا وحديثًا، وموقعها الجغرافي في الحملة السادسة عشرة.

لا جدال بأنّ الأسماء الواردة في حوليّات "تحتموس الثالث" ليست بأسماءٍ لمواقع/ مدن فقط، وإنّما أيضًا أوصاف لمظاهرَ طبوغرافيةٍ في بلاد الشّام. وربما كان السبب في كتابة أعدادا كبيرة من أسماء المدن والمظاهر الطبيعية متعدد الأغراض، منها على سبيل المثال لا الحصر: لكي تكون إرشادية للملوك اللاحقين عن الطبيعة الجغرافيّة الكنعانية، باعتبار أنّ أحد أسباب إخضاع أيّ منطقة، هو أن تكونَ على دراية بطبيعتها الجغرافيّة لتسهيل وضع الخطط العسكرية، وتقديم خطط بديلة في حال حدث طارئ يُلزمهم تغييرَ الخطّة الأساسيّة. ولكي يميز نفسه عن الملوك السابقين، وذلك بسيطرته على مساحة جغرافية واسعة عرفت باسم مدنها ومظاهرها الطبيعية، حيث أن كثير منها لم يذكر في حوليات سابقة؛ وبهذا يُظهر جلالته بأنه الأكثر إقداما وسيطرة على البلاد الأجنبية. وإن تكرار اسم مدينة بحد ذاتها غير مرة في حوليات الملك

"تحتموس الثالث" قد يعني بأنها كانت في حالة تمرد متكرر، أو أن حكامها كانوا موالين للنظام السياسي المصري.

12.3.4. شخصية تحتموس الثالث من خلال حملاته العسكرية على بلاد الشام

تبيّنَ من خلال العرض السابق وجود دوافعُ أساسيّةٍ لمصر للسيطرة على بلاد الشّام؛ أهمها: الرغبة المصرية في استخدام بلاد الشّام منصّةً استراتيجيةً لغزو المنطقة الآسيوية القريبة من حدودها؛ ولفرض السّيطرة عليها؛ وكذلك لاستغلال الطرق التجاريَّة التي تَمرّ فيها؛ بالإضافة إلى خوف "تحتموس الثالث" من الميتانيين، وتدخّلهم المستمرّ في بلاد الشام، وتأثيرهم على دُويلات – المدن الواقعة فيها، بهدف إنهاء السيطرة المصريّة عليها؛ علاوة على رغبة بعض الملوك في إظهار ذاتهم السياسية والعسكرية على الملوك السابقين.

ونستدل من الحوليات المصرية المعاصرة للملك تحتمس الثالث بأنه كان ذا عقلية فذة صاحبة حنكة عسكرية واسعة لا تقف عند التقليد بل الإبداع والتغيير، وأنه كان دومًا متحفزًا للقتال، ولا يهمه مخاطر المغامرات العسكرية المتكررة، وأنه لم يُؤثر حياة نعيم القصور على معاناة ومشقة ساحة الوغى. وأدل على ذلك عدد الحملات العسكرية الكثيرة التي قادها بنفسه على بلاد كنعان، والتي انتصر فيها جميعًا. نرى الملك تحتمس الثالث في حربه الأولى التي قادها على مجدو وتحالف قادش بأنه ثاقب الرؤى، قارئ محترف للخطط العسكرية، ومغامر من الطراز الأول؛ وذلك حين سلك طريق "وادي عارة"، على الرّغم

من أنّه الأقصرُ والأخطرُ والأكثرُ ضيقًا وتعرجًا، مقارنةً مع الطّريقين الآخرين: الشّماليّ والجنوبيّ. ومن خلال هذا الخيار، ربما أراد هذا الملك توصيل رسالة واضحة وصارمة إلى أعدائه بأنه لا يخشاهم تحت أيّ ظرفَ من الظّروف، بالإضافة إلى رغبته في الحفاظ على جنوده لأن قريحته وخبرته العسكرية جادت عليه بقراءة الذهن العسكري للقيادة السياسية والعسكرية الكنعانية الذي توقع من الجيش المصري أن يسلك الطريق الآمن وإن كان طويلا.

كان الملك على قناعة بأن سكان بلاد كنعان بدويلات – مدنها، وقراها، وقبائلها البدوية عصية على السيطرة على المدى القصير والمتوسط والطويل، وإن كانت هزيمتهم في ساحة المعركة سهلة. وأدل على ذلك كثرة حملاته العسكرية على هذه البلاد، وذلك بسبب التمردات المتتالية من سكانها، وانقلابهم على المصالح المصرية. ولهذا، كان في غالبية حملاته التي كانت تستهدف بقعة جغرافية معينة بسبب انفلاتها من العقال السياسي المصري يمر على حكام الدويلات–المدن الحليفة بغرض توصيل رسالة مفادها أننا موجودون في حال أنكم فكرتم بالسير على خطى المتمردين، ولكي يطمئن أتباعه بجهوزيته لحمايتهم في حال تعرضهم لأذى داخلي أو خارجي. وتظهر لنا حنكته السياسية للحفاظ على الهيبة الملكية في حملته العسكرية الثامنة، حينما لم يستطع إخضاع مدينة قادش لسيطرته، وكان في نفس الوقت عدة قلاقل في أرض تخشي، فاتخذها حجة لفك الحصار عن مدينة قادش ليقضي على مفتعلي هذه القلاقل.

استخدم الملك "تحتموس الثالث" أساليبَ وتكتيكات عديدةً في حملاته العسكرية للسيطرة على الدُويلات–المدن الكنعانية، ومن أهمها: القتال المباشر بين جيشين

بـــأدوات حربيـــة مختلفـــة؛ وضـــرب حصـــار مُحكـــم حـــول المـــدن القويـــة كمـــا فعـــل بشاروهين، ومجـــدو، وقـــادش؛ واســـتخدام المكائـــد النفســـية لترهيـــب الأعـــداء، وهـــذا مـــا فعلـــه عنـــد مـــروره بمحـــاذاة أســـوار مـــدن (قطنـــا، وحلـــب، وكـــركميش) دون دخولهـــا، الأمر الذي أجبـــر عـــددا مـــن الـــدويلات–المـــدن علـــى الخضـــوع دون قتـــال أو حصـــار، مثـــل: "أولازا"، و"أرداتـــا"، و"أرواد"، و"أوغاريـــت"؛ وتشـــكيل حاميـــات عســـكرية فـــي المدن الرئيســـة لجمـــع الضـــرائب والتـــدخل الســـريع لحمايـــة الطـــرق التجاريـــة؛ و عـــزل المدن الواقعة بجوار بعضـــها الـــبعض؛ إمّـــا بـــالقوة، أو مـــن خـــلال تبـــادل المصـــالح مـــع المدن المتحالفة؛ بالإضـــافة إلـــى أنـــه اتبـــع سياســـة أخـــذ بعـــض أبنـــاء حُكّـــام دويـــلات – المـــدن رهـــائن، حتـــى يرســـخ ولاءهـــم لمصـــر منـــذ الصّـــغر، وليســـتفيد مـــنهم لاحقًـــا عندما يحكمون دويلات – مدنهم بعد وفاة آبائهم.

4.4. الحملة العسكرية للملك "تحتموس الرابع" على شمال سوريا:

حكـــم مـــا بـــين (1415 ق.م – 1405 ق.م)، وهـــو الملـــك الثـــامن فـــي الأســـرة الثامنـــة عشـــر، حيـــث كـــان لوالـــده "أمنحوتـــب الثـــاني" خمســـة أبنـــاء يتســـابقون لخلفـــه علـــى العـــرش، وتـــولي الحكـــم بعـــده (Betsy 2019: 247). إدعـــى "تحتمـــوس الرابـــع" بأنـــه رأى الإلـــه رع فـــي منامـــه، وأن أبـــو الهـــول تحـــدث إليـــه قـــائلاً: إذا قمـــت بإزالـــة الرمال المتراكمة على تمثـــال أبـــو الهـــول فإنـــك ستصـــبح يومـــاً مـــن الأيـــام ملـــك علـــى مصر. وقـــد وجـــدت هـــذه الرؤيـــة مســـجلة علـــى لوحـــة مُثبتـــة بـــين يـــدي تمثـــال أبـــو الهول. وبهـــذا ذهـــب بعـــض الدارســـين لاعتبـــار "تحتمـــوس الرابـــع" علـــى أنـــه لـــم يكـــن الوريـــث الشـــرعي للحكـــم، وأنـــه اختلـــق هـــذه الرؤيـــة كنـــوع مـــن الدعايـــة والتحايـــل

للاستيلاء على العرش بدون حق شرعي. وبالفعل أزال الرمال عن تمثال أبو الهول، وأقام حوله سوراً بناه من اللبن، وأصبح ملكًا (حسن 2017: 29).

عندما استولى "تحتموس الرابع" على الحكم، قام بحملة على شمال سوريا وبلاد ما بين النهرين (Betsy 2019: 247)، وترك لنا قائمة بالقرابين التي قدمها لإله معبد الكرنك، وأشار إلى حملته الأولى، وقد بين أن هذه القرابين استولى عليها من بلاد ما بين النهرين (Mariette 1961: 32).

كذلك ذكر حارس الملك ويسمى "أمنمحت" على نقوش مقبرته بأن الملك تابع حملاته في الأقاليم الجنوبية والشمالية ذاهباً من "تهرين" إلى "كاراي"، ويظهر هذا النقش أنه تمكن من إخماد كل الثورات التي قام بها الأمراء الذين كانوا تابعين له (Betsy 2019: 248). ومن الواضح بأنه في طريق عودته أجبر الأمراء في لبنان على تقديم مقدار عظيم من خشب الأرز، كما وأخذ معه أسرى من "جيزر" في فلسطين، وأسس مستعمرة للأسرى في طيبة (Breasted 2001: 816).

يُعد "**خع أم حات**" من كبار أشراف هذا العصر، وعثر على قبره في "جبانة شيخ عبد القرنة" في "طيبة" الغربية، وهي منحوتة في صخر. ويظهر الملك في هذا النقش وهو جالس (Betsy 2019: 249)، ويوجد إلى الخلف منه أواني آسيوية فاخرة مصنوعة من الذهب والفضة، وأمراء آسيويون نقش فوقهم نص: تم إحضار جزية نهرين بأمراء هذه البلاد من أجل إبقائهم على قيد الحياة والخضوع للملك (Sharpe 1836: 93).

جاء على الحكم بعد الملك "تحتموس الثالث" عدة ملوك، ولكن لم يكن لديهم الحماس لشن حملات عسكرية على بلاد كنعان؛ بل اكتفى بعضهم بتنمية العلاقات الدبلوماسية مع دول الجوار للحفاظ على هيبة مصر الإقليمية، وأهمل البعض الآخر بلاد كنعان ملتفتا لظروف دولته الداخلية.

دخلت مصر منذ تولّي الملك "**أمنحوتب الثالث**" **(1390 – 1352ق.م)** الحكم في فترة جديدة من تاريخها، فقد كان حاكمها الجديد لا يميل إلى الحرب بطبيعته (فخري 2012: 332)، حيث تميّزتّ شخصيّته بالميل إلى التّرف، والسّعي المتزايد إلى الزّواج منَ الأجنبيّات، إلى جانب زوجته المصرية الرئيسيّة "تي" التي نالت محبّةَ الشّعب، والتي أدارت معه شؤونَ البلادِ الداخليّةَ (إسماعيل 2010: 33)؛ حيث كانتِ الأمور قد استتبّت في آسيا، ولم يعد هناك مَن تُحدّثه نفسُه بالخروج عن حكم مصر أو منازعتها (فيركوتير 1993: 116).

وتأتي هذه الزيجات من زوجات أجنبيات في سياق المصاهراتِ السياسيّةِ الدبلوماسيّةِ لتوثيق العلاقات، ولكنّها تعكس – في الوقت ذاته – أحد ملامح شخصيّته (فيركوتير 1993: 116). ومن ضمن زيجات الملك "أمنحوتب الثالث" كانت الأميرة الميتانيّة "كلو خبا" ابنة خالة الملك الميتاني "شترنا الثّاني"، ولربّما كان لأمّه الأجنبيّة "موت إم ويا" ابنة الملك الميتانيّ "أرتتما الأول" دور في ذلك (إسماعيل 2010: 33).

منَ الواضح أنّ العلاقاتِ الدبلوماسية بين مصر والمملكة الميتانيّة في عصر هذا الملك كانت حسنة ومتزنة ولا يعتريها النزاع (أديب 2000: 196)، حيث تم

تعيين الحدود المشتركة بينهما في سورية بوضوح؛ حيث كانت حدود السيادة المصرية تمتدّ في المناطق السّاحلية أكثرَ منَ الداخليّة، وتصل حتّى أوجاريت، والتي تعتبر مركز تجاريّا مهمًا (إسماعيل 2010: 33).

من المعلوم أن الملك "أمنحوتب الثالث" قد عاصر جدّه "أرتتما الأول" (1400–1380 ق.م)، وخاله "شترنا" (1380–1365 ق.م)، وابن خاله "تشرتا" (1365–1335 ق.م) (فيركوتير 1993: 119)، وهذا الوضع أرهبَ الحثّيين الذين كانوا يُشّكلون خَطَرًا على المملكة الميتانيّة، فلم يجرُؤوا على مهاجمة مناطق نفوذها في شماليّ سورية (Junkkaala 2006: 49).

تسلّم الملك "**أمنحتب الرابع**"/ **أخناتون (1352 – 1335 ق.م)** عرش الحكم من أبيه "أمنحتب الثالث" في طيبة (الأقصر) (فيركوتير 1993: 117)، وبعد أربع سنوات أعلن الدعوة إلى عبادة "آتون" (تشرني 1996: 176)، ممّا جعل كهنة الإله "آمون" يستشعرون بانحسار جزءٍ من سلطانهم، وربّما أصابهمُ الفزعُ من جرّاء بعض المظاهر الدينية الجديدة (إسماعيل 2010: 15)، فاتخذوا موقفاً معادياً للفرعون (أديب 2000: 195)، ممّا أدى لظهور العديد منَ الأحداث التي هددت سلطة الملك ذاته (حتي 1950: 138). ولهذا، فقد بنى عاصمةً جديدةً تحمل اسم "آخت آتون"/ العمارنة، والتي تقع على بعد 320 كم شمال العاصمة التقليدية لهذه الدولة (فيركوتير 1993: 118).

كانت شخصيّة "أخناتون" مختلفةً تمامًا عن أبيه (فخري 2012: 335)، حيث تحّول إلى فيلسوفٍ أو داعيةِ سلام وعدل (أديب 2000: 196). وساد في

مصر في فترة حكم هذا الملك وضعًا جديدًا لم يسبق وأن اتسمت به مصر القديمة (حتي 1950: 137)، وقد ارتبط الوضع المستجد بطبيعة شخصيّته، وأفكاره التي ما تزال تثيرُ التساؤلاتِ (فيركوتير 1993: 118)، ويُحمّلُهُ البعض مسؤولية بَدء انهيار الإمبراطوريّة المصرية؛ بسبب إضفاء الطّابع الدينيّ على الدولة (Niebuhr 2008: 11)، واعتماده الأسسّ الدينيّةَ في سياستِهِ، ونزوعِهِ إلى انتهاج سياسة السّلم بدلاً منَ القوّة في دولته، وفي علاقته معِ الكياناتِ السياسيّةِ الأخرى في الشّرق الأدنى القديم (Freire 2018: 8).

وكان من تداعيات إهمال الشؤون السياسية الخارجية أن تضرّرت المدن الكنعانية التي كانت تدور في الفلك السياسي المصري والواقعة تحت حمايتها (Freire 2018: 9)، حيث تركها لموظّفي البلاط الملكي المصريّ، والحُكّام المقيمين فيها (فخري 2012: 335). وفي فترة حكم هذا الملك، استمرّ ولاء حكام عدد من الدويلات – المدن الكنعانية للبلاط الملكي المصري، وأرسلوا له عشرات الرسائل التي يؤكدون فيها تبعيتهم له، ويعلمونه عن الأوضاع السياسية التي تتشح بها بلادهم في ظل التعديات عليهم، والثورات والتمردات التي يقودها "الخابيرو" وبعض حكام الدويلات المدن في العمق الكنعاني (أديب 2000: 196).

ولكنّ، من الواضح بأن الملك لم يَردّ عليها، بل يُرجّح أنه لم يعرف بها أصلا (فيركوتير 1993: 120)، حيث من المحتمل أنه كان يتسلّمها موظّفون كبار في البلاط الملكيّ لهم ارتباط مع المندوبين المصريين في بلاد كنعان، ويتعاونون في استغلال ثروات البلاد لمصالحهم الخاصّة (فخري 2012:

336). وبالمقابل نستدل من خلال العديد من الرسائل الموجهة له من حكام دويلات – مدن مختلفة بأن عددًا من الحكام قد خرجوا عن طاعته، وقاموا بمهاجمة المدن الموالية للسيادة المصرية (إسماعيل 2010: 17).

وفيما يلي، نعرض نموذجًا من المراسلات الدالة على تردي الأوضاع السياسية في بلاد كنعان، واشتداد الحملات العسكرية الداخلية التي أطاحت بالعديد من الحكام المحليين. نتعرف من الرسائل رقم 285 – 291، والمرسلة من "عبدي خبا" حاكم مدينة "أورو سليم"، إلى الملك "أمنحوتب الرابع"، يخبره عن وجود تحالف بين حُكّام مدينة "جزري"، ومدينة "أشقلونا"[49]، ومدينة "لاكيشا"[50] ضدّه (Pfalzner 2012: 779)، وأنهم يسعون بشتّى الطّرق إلى الإطاحة به، ولهذا فإنه يرجو منه أن يتدخّل، ويضعَ حدًا لهم، كما أنّه يتساءل لماذا يوجّهون الحرب عليه، بينما حاكم مدينة "شيري"[51]، وحاكم مدينة "جينتي الكرمل"[52] يعيشون بسلام (Thompson 1892: 40).

ويذكر بأنهم احتلّوا مُدنًا تابعةً للسّيادة المصرية، وهي: مدينة "روبوت"[53] بقيادة قوات مدينة "جزري"، وقوات مدينة "جيمتي"[54]، وقوات مدينة "قتلو"؛ كما سيطروا على مدينة "بيت نينورتا"[55] تابعة لبلاد "أورو سليم"، فقد أصبحت منفصلة، وضمت مع مدينة "قتلو" (Janashia 2021: 38)؛ كما أنّ مسؤولي

[49] وهي مدينة عسقلان الحالية، تقع في جنوب الساحل الفلسطيني، هناك سبع رسائل مرسلة من حاكمها إلى الملك "أمنحوتب الرابع" (320 – 326) (Winckler 1892: 55).

[50] وهي تل الدوير حالياً، بين مدينتي عسقلان والخليل، ذكرت أيضاً في رسائل (328، و329، و335) (Pfalzner 2012: 779).

[51] وهي منطقة موجودة جنوب شرقي البحر الميت (Mynarova 2012: 572).

[52] هي منسوبة إلى جبال الكرمل، وتقع في إطارها، وربما تكون تل العمر، أو تل الصافت (Pfalzner 2012: 779).

[53] وهي خربة حميدة، غربي بيت لحم (Pfalzner 2012: 779).

[54] يعتقد أنها تل صافت في بئر السبع، جنوب غربي فلسطين (Niebuhr 2008: 32).

[55] يفترض بأن تكون قريبة من القدس من جهة الغرب (Mynarova 2012: 573).

مدينة "جينتي" محاصرون وموجودون في مدينة "بيت ساني"[56]؛ كما يخبر الملك بأن الحاميَةَ العسكريةَ المصرية التي أرسلها الملك موجودة في "خزة"[57] (Winckler 1892: 55).

إنّ حالة الفوضى المحزنة التي سادت البلاد المصرية بعد الثّورة الدينية التي قام بها "اخناتون"، قد أثرت بشكل جلي على إمكانية إعادة السيطرة المصرية من جديد على بلاد كنعان (Pfalzner 2012: 811).

لا نزاع عليه بأنّ "حور محب"[58] القائد الأعلى لجيوش الملك "توت عنخ آمون" قد سار على رأس حملة إلى جنوبي بلاد الشام (Janashia 2021: 73)، كما وضحت نقوش مقبرة "توت عنخ آمون" بأنّه طارد الأعداء الآسيويين في عربته، غير أنّه يشكّ كثيرًا فيما استعادت مصر جزءًا من أقطارها المسلوبة ولو مؤقّتًا؛ لأنّ الأحوال الداخليّة كانت لا تسمح بحملةٍ عظيمةٍ مجهّزة بكلّ ما يلزم (Thompson 1892: 81).

[56] وهي تل الحصن المجاور لمدينة بيسان، شمال شرق فلسطين (Janashia 2021: 38).
[57] وهي مدينة غزة حالياً (Niebuhr 2008: 32).
[58] من الجدير بالذكر بأن الأدلة التاريخية تشير إلى وجود وزيرين للملك "توت عنخ آمون"، أحداهم "آي" الذي يعتقد بأنه وراء قتل الملك وتنصيب نفسه فرعون بعد وفاة الملك، وزواج من "عنخ إسن آمون" زوجة "توت عنخ آمون"، أما الثاني: فهو "حور محب" الذي تولى مقاليد الحكم بعد وفاة الوزير "آي" (Pfalzner 2012: 811).

الفصل الخامس: الحملات العسكرية المصرية على بلاد كنعان خلال الأسرة التاسعة عشرة:

استلم الوزير "حور محب" الحكم بعد وفاة الوزير الأول "آي"، الذي يُعتقد بأنّه وراء مقتل الملك "توت عنخ آمون"، هذا إن ثبت أن موت الأخير كان نتيجة جريمة قتل (فيركوتير 1993: 129)، وحكم حوالي أربع عشرة سنة، أقام خلالها بعض الإصلاحات الداخليّة (يحيى 2015: 99). وقد اختار "حور محب" رفيقه في الجيش الوزير "رمسيس" كخليفة له على الحكم. حكم "رمسيس الأول" مؤسّس الأسرة التاسعة عشرة عامين فقط، وذلك بسبب تقدمه في العمر وقت اعتلائه العرشَ (أديب 2000: 211). ويُذكر بأنّ "حور محب" لم يشنّ أيّ حرب خارجيّة، بل كانت حروبه داخلية لاستعادة الأمن والنظام؛ وبهذا، فإنه مهد الطريق أمام الملوك اللاحقين لتحقيق هدفهم السّامي الذين يسعَون إليه باسترجاع مجد إمبراطوريتهم (باقر 2011: 277).

1.5. الحملة العسكرية الملك "سيتي الأول" على بلاد كنعان (1290 – 1279 ق.م):

تولّى الملك سيتي الأول الحكم بعد وفاة أبيه "رمسيس الأول"، وهو والد الملك "رمسيس الثّاني" (فيركوتير 1993: 130)، وكان شريكًا لوالده في الملك، وعندما تولى الحكم كان يناهز الأربعين من عمره (أديب 2000: 214)؛ ومن الملاحظ بأنه كان يتبع السياسة الرشيدة التي وضعها "حور محب" وهي التي

كانت تهدف إلى استعادة السّيادة المصرية على بلاد كنعان (يحيى 2015: 100).

زوّدتنا سلسلة المناظر والكتابات التي نفذها على الجدار الشّماليّ الخارجيّ لقاعة العمد بمعبد الكرنك أنّ غرضه من حربه على آسيا، كان للسّيطرة التامّة على موانئ السّاحل الفينيقيّ (باقر 2011: 279)، وتأمين الصّلة البحريّة بين هذه الموانئ ومصر، وهي التي تكون في نفس الوقت بمثابة قواعدَ حربيّةٍ يمكنه أن يتحركَ منها وإليها في داخل سوريا، وبخاصّة إلى نهر الأرنت (يحيى 2015: 100).

والواقع أنّ "سيتي الأول" سار على غرار "تحتموس الثالث"، فكانت أول حملة أقامها على شماليّ فلسطين مثل الحملة التي أقامها "تحتموس الثالث"، حيث اخترقَ شماليّ فلسطين، وأخضعَ لبنان، وأخضعَ شاطئ "فينيقيا" تمهيدًا لمهاجمة "قادش" مقلدًا بذلك ما فعلَهُ "تحتموس الثالث" (أديب 2000: 214).

بدأ حملته العسكرية من بلدة "ثارو" الواقعة على الحدود الشّرقية لمصر، وصولاً إلى "القنطرة" (فيركوتير 1993: 130)، وبعدها توجّه إلى "رفح"، حيث يبلغ طول هذه الطريق من "القنطرة" حتّى "رفح" 120 ميلاً (يحيى 2015: 100). وقد وقعتِ الحرب على طول هذه الطّريق بين الجيش المصري وقبائل "الشاسو"، حيث استطاع أن يلحق بهم الهزيمة (باقر 2011: 279)، وغرس في نفوسهم الخوف؛ ممّا أمّن له الطريق ذهابًا وإيابًا من مصرَ إلى بلاد كنعان؛ ليبدأ بعدها مرحلته الثانية من مراحل حربه على متمردي البلدان الأجنبية (أديب

2000: 217) الـــذين كـــان يستنهضـــهم للعصـــيان حـــاكم بلـــدة حمـــاة (حتـــي 1950: 137)، إذ قـــدِ اســـتولى علـــى مدينـــة "بيـــت شـــائيل"، وانضـــمّ إلـــى ولايـــة "باهيريـــا"، وراحَ يُثيـــرُ القلاقـــل فـــي الأقـــاليم المجـــاورة. ولهـــذا، أرســـل الملـــك ثـــلاث فـــرقٍ مـــنَ الجيـــوش علـــى هـــذه المـــدن الـــثلاث للقضـــاء علـــى تمردهـــا بشـــكل مُبـــرم فـــي الوقـــت نفسه (تشرني 1996: 178).

تقـــدّم الجـــيش فـــي ســـهل "مـــرج بـــن عـــامر"، وتبـــيّن ممّـــا رُوي عـــن هـــذه الحملـــة أنّ حصـــن "مجـــدّو"، وقلعـــة "بيســـان" لـــم يعترضـــا تقـــدّم الجيـــوش المصـــرية (يحيـــى 2015: 113)، وكـــذلك مدينـــة "رحـــوب"[59] الصّـــغيرة. وهـــذا يـــدّل علـــى أنّ النفـــوذ المصريّ فـــي فلســـطين لـــم يكـــن قـــد ضـــاع كلّـــه فـــي عهـــد الملـــك "أخنـــاتون" (فخـــري 2012: 332).

تبـــيّن مـــن نقـــش علـــى قاعـــدة تمثـــال "أبـــو الهـــول"، والـــذي عُثِـــرَ عليـــه فـــي معبـــده الجنـــائزي بالقرنـــة، أنّ الملـــك اســـتطاع الاســـتيلاء علـــى الميناءين البحـــريين "عكّـــا" و"صـــيدا" (فيركـــوتير 1993: 131)، وقـــد كانـــت بلـــدة "جـــادر" الواقعـــة فـــي لبنـــان آخر ما وصلت إليه هذه الحملة (يحيى 2015: 115).

وقد وُجدت نقوش تذكرُ قائمـــةً بأســـماء الـــبلاد والممالـــك التـــي فتحهـــا هـــذا الملـــك، هـــي: "عكّـــا"، و"ســـميرا"، و"بحـــرا"، و"بيـــت شـــائيل"، و"يـــنعم"، و"أولازا"، و"كمـــد"، و"صـــيدا"، و"قادش". ونســـتدل مـــن خـــلال هـــذه النقـــوش علـــى أنّـــه اســـتولى علـــى مدينـــة "قـــادش"، وأثبـــت ذلـــك علـــى أرض الواقـــع، حيـــث عَثَـــرَ "بـــزارد" أثنـــاء تنقيباتـــه الأثريـــة علـــى لوحـــة أقامهـــا الملـــك "ســـيتي الأول" تخليـــدًا لانتصـــاره فـــي هـــذه البلـــدة (فيركـــوتير

[59] تقع في جنوبي بيسان، بالقرب من نهر الأردن (تشرني 1996: 178).

1993: 131). كما استطاع السّيطرة على إقليم "آمور" والذي لا يشير هنا على الساحل الشمالي السوري، بينما يشير إلى المنطقة الواقعة من جنوبيّ "قادش" حتّى مدينة "دمشق" التي قد خضعت إلى الحكم الآموريّ خلال عهد الملك "أخناتون" (تشرني 1996: 180).

2.5. الحملات العسكرية الملك "رمسيس الثاني" على بلاد الشام (1279 – 1213 ق.م):

يُعدّ "رمسيس الثّاني" من أعظم ملوك مصر، وهو ابن الملك "سيتي الأول"، ويلي "تحتموس الثالث" في المكانة والشّهرة (يحيى 2015: 122). قضى في الحكم سبعة وستّين عامًا، فهو من أطول الملوك عهدًا بالحكم، وحكم ما بين عامي (1290 ق.م – 1223 ق.م)؛ وقد تولّى الحكم وهو في نحو العشرين من عمره (فخري 2012: 335).

كانت مملكة "خيتا" في عهد الملك رمسيس الثاني أكبرَ مناهض للحكم المصري في بلاد سوريا، وقد استمرّ التوتر بينهما مُحتدمًا مدّة تربو على عشرين عامًا (فخري 2012: 337)، ويمكن تقسيمها إلى **ثلاثة أطوار مميّزة**: ففي **الطّوْر الأول**: كانت حدود "رمسيس الثاني" تمتدّ شمالاً حتّى "بيروت"، ثمّ أوغل بعد ذلك حتّى وصل "نهر العاصي"، وهناك قابل ملك "خيتا" في موقعة "قادش" (يحيى 2015: 119)، ولم تكن نتائج القتال مرضيةً للجانب المصريّ إلى حدّ كبير؛ إذ بقيت "قادش" تحت حكم ملك "خيتا (تشرني 1996: 183).

أمّـا **الطّـوْر الثّـاني**: فنجـدُ فيـه "رمسـيس الثّـاني" يحـارب أهـالي "فلسـطين" الـذين حرّضهم ملـك "خيتـا" علـى الخـروج عـن مصـر (فخـري 2012: 338)، أمّـا **الطّـوْر الثالث**: فنجدُ "رمسـيس الثّـاني" يغـزو بـلاد "خيتـا"، حيـث تـابع فتوحاتـه حتّـى وصـل إلى مدينة "تونيـب"، وعندئـذ خـاف الملـك علـى بـلاده، فأرسـل إلـى "رمسـيس الثّـاني" يطلب عقد معاهـدة بـين الطّـرفين، كانـت أهـمّ شـروطها الحفـاظ علـى ممتلكـات كـلا البلدين (فيركوتير 1993: 142).

1.2.5. الحملة العسكرية الأولى على فينيقيا (1274 ق.م):

كانتِ الخطّة الحكيمـة التـي وضـعها الملـك "تحتمـوس الثالـث" هـي الأسـاس للسّـيطرة علـى بـلاد الشّـام التـي اعتمـدها الملـوك اللاحقـون (تشـرني 1996: 183)، والتـي تفيد بأن يبـدأ بتـأمين طـرق المواصـلات بالاسـتيلاء أولاً علـى مـوانئ السّـاحل، ومِـن ثَمّ يتوغّل إلى الداخل (باقر 2011: 283).

ونلحـظ أنّ هـذه الطّريقـة اسـتُخدمت مـن قبـل الملـك "سـيتي الأول"، وهـا هـو ابنـه "رمسـيس الثّـاني" يـنهجُ نهجَـهُ (أديـب 2000: 223). ولـذلك كانـت أول حملـة قـام بهـا "رمسـيس الثّـاني" موجّهـة إلـى سـاحل "فينيقيـا"، وقـد توغّـل حتّـى وصـلَ إلـى "بيـروت" (تشـرني 1996: 183)، وأقـام لوحـةً علـى "نهـر الكلـب" (أديـب 2000: 230).

2.2.5. الحملة العسكرية الثانية على الحثيين (1258 ق.م):

ثمّة العديد مـنَ المصـادر التـي اسـتقينا منهـا المعلومـات عـن هـذه الحـرب، وجـاءت فـي مصـادر عديـدة، وهـي: ملحمـة قـادش التـي كتبهـا الكاتـب "بنتـاور" (أديـب

2000: 235)، كذلك برديـة "ريفا"، وبرديـة "ساليه" التي تُكمِل إحداهما الأخرى، وهما تقدّمان نسخةً كاملةً للحرب لا ينقصها إلا بعض السّطور (تشرني 1996: 188).

ويوجد بعض المناظر والنقوش التي أمر "رمسيس الثاني" الكُتّاب نقشها على جدران معابده العظيمة في مختلف المدن، وهي: نقوش على بوابة معبد الأقصر الكبرى التي أقامها "رمسيس الثّاني" (فيركوتير 1993: 137)، كذلك على الجِدارين الجنوبيّ، والجنوبيّ الشّرقيّ لردهة المعبد نفسهِ (تشرني 1996: 183)، وعلى الجهة الخارجيّة من الجدار الغربيّ، وعلى الجدار الخارجيّ لقاعة العمد في معبد "الكرنك" (فخري 2012: 338)، كذلك البوّابتان التاسعة والعاشرة من معبد "الكرنك"، وكذلك الجدار الشّماليّ الغربيّ في معبده بالعرابة المدفونة، كما نُقِشت على البوابة الثانية من معبد "الرامسيوم الجنازي"، وعلى الجدار الشّماليّ لمعبد "أبو سمبل" (فيركوتير 1993: 142) (شكل 44).

شكل 44: صورة لمعركة قادش في معبد أبو سمبل (فيركوتير 1993: 142).

وقد ذَكرت جميعها أنّ الملك حقّق انتصاراتٍ مهيبةً على كلّ من: بلاد "خيتا"[60]، وبلاد "نهرينا"[61]، وبلاد "إرثو"[62]، وبلاد "وبدس"[63]، وأرض "لوكي"[64]، وبلاد "كركميش"[65]، وأرض "إركاثا"[66]، وبلاد "موشتات"[67]، وبلاد "كشكش"[68]، وبلاد "أرون"[69]، وبلاد "قزودنا"[70]، وبلاد "إكريث"[71]، وبلاد "نجس"[72]، ومدينة "قادش"[73] (أديب 2000: 230).

سار "رمسيس الثّاني" في السنة الخامسة من حكمه مجتازاً حدود مصر عند قلعة "ثارو" القريبة منَ "القنطرة"، ولا نعلم إذا سلك الطّريق البريّ، أمِ الطّريق البحريّ؛ ولكنّه كان في جنوبي لبنان، وقد كان مع جيشه يسيرون على امتداد الطريق السّاحليّ، حتّى وصلوا مدينة "بيروت" (باقر 2011: 288)؛ ومن ثم اندفعوا إلى السّاحل بعد "طرابلس"، ثَمّ توغّلوا إلى الطّريق الهامّ التي يَعبرون فيها "النهر الكبير الجنوبي"، والذي تؤدّي إلى "حمص"؛ بعدها توجّهوا إلى هضبة واقعة جنوبيّ مدينة "قادش"، عند قلعة "الهرمل"، وهي ضمن هضاب البقاع. وكان على الملك أن يسيرَ مسافة يوم كامل للوصول إلى مدينة "قادش" (فيركوتير 1993: 145).

---

[60] وهي بلاد الميتانيين، وعاصمتها "خاتوشا"(فيركوتير 1993: 130). .

[61] وهي البلاد التي تقع معظمها شرقي نهر الفرات، وصولاً إلى بلدة "حلب" (أديب 2000: 229).

[62] وهي ليست بلدة، وإنما أرض تمتد على ساحل البحر الأبيض المتوسط في الجهة الغربية من الجنوب الغربي من بلاد "خيتا"(فيركوتير 1993: 130)..

[63] تقع في الجنوب الغربي من بلاد "خاتوشا" . (أديب 2000: 230).

[64] قريبة من مدينة "كركميش"، على الجزء الجنوبي الشرقي من نهر الفرات (فيركوتير 1993: 131)..

[65] تقع على أعالي نهر الفرات، تبعد مئة كم من الشمال الشرقي من مدينة "حلب" . (أديب 2000: 232).

[66] اقليم في سوريا، شمالي "قادش"، شرق نهر "الأرنت" (العاصي) (فيركوتير 1993: 131).

[67] اقليم في سوريا لا يعرف موقعه بالزبط (أديب 2000: 231).

[68] تقع في الشمال الشرقي من مدينة "خاتوشا"(فخري 2012: 344).

[69] وهي مدينة "طروادة" (تشرني 1996: 185).

[70] وهي مدينة "كليكيا" (أديب 2000: 229).

[71] هي مدينة "أوجريت"، أو "رأس شمرا"، تقع شمالي مدينة اللاذقية "(فخري 2012: 344).

[72] وهي بلاد "نوخشي" التي ذكرت في رسائل تل العمارنة، تشغل مساحة المرتبطة بين مدينتي "حلب" و"حمص"(أديب 2000: 231).

[73] مدينة على نهر "الأرنت"، وهو تل "النبي مند""(فخري 2012: 344).

سار الملك شمالاً على الشّاطئ الشّرقيّ "لنهر الأرنت" حتّى وصل جنوب مدينة "شبتونا"[74] (فخري 2012: 344). وعندما اقترب وجيشه من "نهر الأرنت"، حضر إليه جاسوسان من قبائل "الشاسو" يخبرانِهِ أن ملك "خيتا" قد تقهقر إلى مدينة "حلب" شمالي مدينة "تونيب" (أديب 2000: 231).

وتُخبرنا النصوص المصرية أنّ ملك "خيتا" كان يكمن للجيش المصريّ خلف مدينة "قادش"، وقد اسِتطاعت فرقته الاستطلاعية اكتشاف ذلك، وتِبيان كذب جاسوسا "الشاسو" (تشرني 1996: 185). ودارت معركة بينهما ولم يكن النصر حليفَ أيٍّ من كلا الطّرفين، وقد حاقت بهما خسائرُ فادحة؛ غيرَ أنّ النقوش لم تعترف بذلك. ولا نزاع في أنّ هذه الحوادث كان لها أثر سيّئ بالنسبة لسمعة مصر في بلاد الشّام، واستثمر ملك "خيتا" هذا الوضع وأثار الفتنَ في الأملاك المصرية للقضاء على سلطانها، فهبت ثورات في الإقليم الشّماليّ من فلسطين (أديب 2000: 233).

3.2.5. الحملة العسكرية الثالثة على بلاد كنعان:

تُخبرنا النقوش أنّ السّنواتِ ما بين السّنة الخامسة وحتّى السّنة الثامنة من حكم الملك "رمسيس الثّاني" قد شهدت تمردات من أمراء بلاد كنعان على الملك بتحريض من "خيتا" (فخري 2012: 347)، مما اضطره إلى إعادة الكرة مرة أخرى؛ وبدأ من مدينة "عسقلان" حتّى وصل إلى شماليّ فلسطين، واستطاع إخضاع مدينة "الجليلي الغربيّ"، كما حاصر مدينة تُدعى "دابور"، التي تعتبر

[74] وهي قرية "ربلة" تقع جنوبي مدينة "حمص"(أديب 2000: 231).

المدينة الوحيدة التي لا توجد في فلسطين، وإنما في إقليم "حلب"؛ كما أنّ إقليم شرق الأردن – حوران – قد عاد تحت قبضته من جديد (أديب 2000: 240).

على الرّغم من هذه الانتصاراتِ التي حققها الملك "رمسيس الثّاني" إلا أنه لم يكن بمقدوره أن يعيد ضمّ شماليّ سوريا، ولا وادي نهر "الأرنت"، ولا معظم أراضي "آمور" إلى السلطة السياسية المصرية؛ بل ولم يبق تحت سلطانه الفعليّ إلا بلاد "فلسطين"، وإقليم "لبنان"، كذلك مدينة "سميرا" في جنوبيّ "سوريا"، وبهذا بقيَ نهر "الكلب" الحد الفاصل لأملاك مصر في بلاد الشام (باقر 2011: 290).

3.5. الحملة العسكرية للملك "مرنبتاح" على بلاد كنعان:

كان ترتيب الأمير "مرنبتاح" في القوائم التي تركها والده "رمسيس الثّاني" بأسماء أولاده الذكور الثالث عشر (تشرني 1996: 192)، ويظهر بأنه تولّى قيادة الجيش بعد موت إخوته الاثني عشر الأكبر منه سنًا، وقد كان مشاركاً لوالده في الحكم باعتباره وليًا للعهد. ولم يتولَّ الملك "مرنبتاح" عرش الملك، إلّا وهو في نحو الستّين من عمره (أديب 2000: 233).

1.3.5. لوحة مرنبتاح:

ونستلهم من لوحة مرنبتاح، وهي منقوشة على لوحةٍ تذكاريّةٍ منَ الجرانيت الأسود (فخري 2012: 347). أقيمت هذه اللوحة في معبد الملك الجنائزيّ، وتعبر عن افتخار الملك بالنصر العظيم الذي أحرزه في عام 1212 ق.م على ليبيا وبلاد الشّام (حسن 2017: 112)، لذلك تُسمّى "لوحة النصر"، ويصل

ارتفاعها 312سم، وعرضها 162سم، وسمكها 33سم، وقد اكتشفها عالم الآثار "فلندرز بيتري" عام 1816م (يحيى 2015: 133) (شكل 45).

كانت لوحة النصر – ولا تزال – محطّ العديد منَ الدراسات لورود كلمة "إسرائيل" في السّطر السابع والعشرين منَ النقش (فارس 2019: 338)، كما تُعتبرُ شاهدًا ماديًا مُهمًّا بالنسبة للدارسين والمهتمّين برواية خروج بني إسرائيل من مصرَ سواءً من وجهة نظر دينية أو تاريخية أو أثرية (جابر 2000: 245).

شاع ترجمة كلمة "يسراءر" في لوحة "مرنبتاح" على أنها "إسرائيل"، وهو اسم يصف مجموعةً بدويّةً تقيم في أرض "كنعان" (أديب 2000: 233)، وقد تكون النّواةَ لِما عُرف لاحقًا في النصوص التوراتيّة باسم "إسرائيل". ولكن، لم تُذكر هذه المجموعة البشرية (مرة ثانية إسرائيلية) في أيّ نص سابق لهذه اللوحة، وخصوصًا في أرشيف "تل العمارنة" الذي يصف تفاصيل الحياةِ الاجتماعيّةِ، والسياسيّةِ، والاقتصادية في أرض كنعان، والذي يؤرخ إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد (تشرني 1996: 199).

شكل 45: صورة للوحة الملك "مرنبتاح" (فارس 2019: 338).

ذكر الكاتب في السّطر السادس والعشرين حتّى الثّامن والعشرين مجموعةً من المدن التي استطاع الملك "مرنبتاح" إخضاعها (فارس 2019: 339)، والسّيطرة عليها، وهي: بلاد "خت"[75]، ومدينة "كنعان"[76]، ومدينة "عسقلان"[77]، ومدينة "جزر"[78]، ومدينة "ينوعام"[79]، و"يسراءر"، و"خارو"[80]، و"عابرو السبيل" (جابر 2000: 245).

ومصطلح "يسراءر" ما زال محطّ جدال، ويتمسّك به البعض لإثبات ما جاء بالروايات التوراتيّة (فارس 2019: 341)، وقد ذهب البعض إلى ربط مصطلح "يسراءر" وبين إسرائيل المذكورة بالتوراة، واتخذوها دليلًا تاريخيًا أثريًّا على الوجود الإسرائيلي في بلاد كنعان (جابر 2000: 245).

وقد جاء في النّصّ: "يسراءر دُمّرت ولا بذور لها". وقد ذهب البعض إلى أنّ القصد هم شعوب سهل "مرج بن عامر" (فارس 2019: 341)، وما يُقصد به أنّ الزراعة لم تعد تنمو في السّهل؛ بينما ذهب البعض الآخر إلى أنّ القصد هو إبادة الناس الذين ينتمون إلى هذه المجموعة البشرية، بحيث لم يبقَ لهم وجود (استخدام مصطلح بذور مجازيًا) (جابر 2000: 246)؛ بينما التّفسير الأقرب والأكثر شيوعًا يشير إلى هزيمة الشّعوب الكنعانيّة ومنها سكان: "عسقلان"، و

[75] بلاد الحثيين، التي استمرت في صراع مع الملك "رمسيس الثاني" (فارس 2019: 339).
[76] مدينة "بباكنعن الجليل" شمالي فلسطين، كما ذكرت زمن الملك "سيتي الأول" في معبد الكرنك (جابر 2000: 245).
[77] مدينة ساحلية تقع جنوبي الساحل الفلسطيني، تبعد 6 كم شمالي مدينة "غزة" (فارس 2019: 339).
[78] ذكرت في حوليات "تحتموس الثالث" في معبد "الكرنك، وهو تل "جزر" الواقع على بعد 25 كم شمال غرب مدينة القدس (جابر 2000: 245).
[79] لا يزال موقعه محط جدال، ويعتقد بأنه "تل ينعام"، قد كشفت الحفريات أن الموقع يتطابق معه أثرياً، حيث تبين من خلالها أنه دمر في فترة العصر البرونزي المتأخر، وربما يفسر جملة "أمست معدومة الوجود في النص، يعتقد البعض بأنها تقع إلى الشرق من مدينة "صور" اللبنانية (فارس 2019: 339).
[80] وهي بلاد "سوريا"، كما ذكرت في بردية "أنستازيا"(جابر 2000: 245) .

"جـــزر"، و"ينوعـــام"، وكـــذلك "يســـراءر"، وتـــدمير صـــوامع البـــذور الخاصّـــة بهـــا (فارس 2019: 342).

يُلقي بعض الباحثين شـكوكًا حـول هـذا التّـدمير المـذكور فـي اللوحـة، حيـث أظهـرت نتائج التنقيبات الأثريـة التـي جـرت فـي المواقـع المـذكورة فيهـا، أنهـا لـم تـدمر فـي زمن الملك "مرنبتاح"، عـدا مـا ذكـره "ويلـم ديفـر" حـول "تـل الجـزر" فـي أنّ تـدمير طبقة XIV من الموقع تمّ في عهد هذا الملك (حسن 2017: 130).

وبهذا، فـإنّ كلمـة "يسـراءر" دالّـة علـى شـعب، ولـيس أرضًـا، تبـين مـن خـلال مـا ذكر في الـنّصّ بـأنهم جماعـة رَعويّـة، عاشـت فـي نهايـة القـرن الثالـثَ عشـرَ ق.م، ومارست الزراعة، ولكن دون الارتباط بالأرض (جابر 2000: 250).

1.6.الخاتمة:

كأنها عين حورس المتجددة بعد نزاعه وعراكه مع ست، فقد كانت عيون الفراعنة دومًا على بلاد الشام. وتشير نتائج الدراسة إلى وجود دوافعُ مستمرة لمصر خلال فترة الدولة الحديثة للسيطرة على أجزاء كبيرة من بلاد الشّام لأهمية هذه المنطقة للأمن القومي المصري بحكم قربها من الحدود الجيو-سياسية المصرية، ولاستخدامها كمنصة استراتيجية لغزو المناطق الآسيوية القريبة من حدودها، ولغناها بالمواد الأولية والصناعات المختلفة التي تلزم ازدهار وتقدم مصر، بالإضافة إلى أنها كانت تشكل بطرقها التجارية البوابة الواسعة إلى مختلف حضارات العالم القديم. كما اجتهدت مصر دومًا للسيطرة على الموانئ الشاميّة لتساعد على إمداد الجيش بمستلزماتهم لتحقيق النصر المطلوب في أي حرب محتملة، ولاستخدامها نقاط توقف على مسار الطريق، مثل مدينة "جبيل" حيث يعتبر ميناؤها مهمًا لمصر، إذ من خلالها لجأت مصر إلى تأمين خشب الأرز اللبناني والصنوبر السوري الذي احتاجته لسفنها، وعرباتها، ومعابدها، وقلاعها، كما كانت مركزًا دبلوماسيًا رئيسيًا لمصر من أجل تأمين الطريق الواصلة إلى مدن "قادش"، و "تونيب"، و "قطنا".

ظاهرة قديمة متجددة تزداد وتيرتها مع تنامي الروح العدائية والتسلط والظلم والاستبداد، إنها الحرب التي اكتوى معظم شعوب الأرض بنارها، وما زالوا. ومنذ العصور الأولى التي عاشها الإنسان وإلى اليوم، فإن الأسلحة هي واحدة من أهم الوسائل التي حددت مجريات التاريخ وأحداثه المرتبطة بالنزاع البشري. وقد استخدمت الجيوش في حروبها في ظرفيتها الزمانية أدوات

عسكرية متعددة قابلة للتطوير والنجاعة. اشتملت الأسلحة العسكرية خلال العصر البرونزي المتأخر على أدوات دفاعية، وأخرى هجومية، منها: الترس، والدرع، والخوذة، والصولجان، والخنجر، والسيف، والبلطة، والرمح، والقوس والسهم، والمقلاع، والعربة.

ساهم إدخال العربة، والدرع الكبير، والقوس المركب في الحروب في تمكين المصريين من تحويل أنفسهم إلى قوة عسكرية مهابة الجانب في منطقة الشرق القديم، فاقوا على جيرانهم الكنعانيين. وقد عَمد المصريون في حملاتهم العسكرية على بلاد الشام مدججين بالأسلحة إلى سلوك طرقا برية وأخرى بحرية مستفيدين من موانئ المدن الكنعانية الساحلية. وقد ساهم الأسطول البحري المصري في توفير الوقت والجهد على الجيش المصري، وزاد من نجاعة حملاتهم العسكرية، وهذا ما دلت عليه الحملات العسكرية التي نظمها "تحتموس الثالث" على شمالي بلاد الشام.

لم يكن المصريون هم اللاعبون السياسيون والعسكريون الوحيدون في منطقة الشرق القديم، بل كانت قوى سياسية أخرى ناهضت تنامي السيطرة السياسية المصرية في بلاد الشام، ونخص بالذكر "الميتانيين". وقد عرف عن "الميتانيين" بأنهم أثروا على حكام دُويلات – المدن الكنعانية، بهدف إنهاء السيطرة والهيمنة المصريّة عليها. ولهذه الغاية فقد عَمد "الميتانيون" إلى تحريض الكنعانيين للتمرد والثورة على البلاط السياسي المصري، بالإضافة إلى أنهم واجهوا الجيوش المصرية في غير معركة.

ومن الدهاء السياسي المصري، نرى بأنه في نهاية كل حملة عسكرية مصرية كان الملوك المصريون يعودون بجيوشهم محملين بالغنائم إلى بلدهم دون أن يبقوا فيها -كما يحدث في الاحتلالات العسكرية هذه الأيام- تجنبًا للاستنزاف الاقتصادي ولتموضع الجيوش في مصر للدفاع عنها في حال أي هجوم خارجي عليها، بالإضافة إلى منع التمرد الداخلي. ولهذه الغاية، فقد اتبع المصريون نظامًا إداريا جديدًا، حيث قاموا بإنشاء حاميات عسكرية في المدن الرئيسة الواقعة في المناطق التي سيطروا عليها، وتعيين مفوضين/ وكلاء لتمثيل الدولة المصرية. بالإضافة إلى ذلك، قاموا بتعيين حكام محليين لإدارة شؤون المدن والقرى التابعة لها بعد أن يقسموا بولاء التبعية للبلاط الملكي المصري؛ علاوة على أن الملوك المصريين كانوا يأخذون معهم أبناء الحكام المحليين كرهائن لضمان استمرار تبعية آبائهم لمصر، وكذلك لتربيتهم على الولاء لمصر، وبدليل ما ذكر في العديد من الحوليات المصرية، "أبناء الرؤساء وأخوتهم قد جلبوا ليكونوا في حصون مصر"، فإنه بعد أن يموت الحكام الآباء، يأخذ أبناؤهم الحكم على أمل أن يدعموا المصالح المصرية.

أستطيع القول في نهاية البحث: بأن هذه الدراسة قد حققت شروط الفرضية القائلة: **توفّر المصادر والموارد الطبيعية في منطقة بلاد الشام جعل منها محط أطماع الملوك المصريين للسّيطرة عليها**، الذي بدوره عكس كثرة الحملات المصرية التي شنتها عليها، لأهميّة المنطقة في إظهار قوة الدولة المصرية أمام القوى العظمى الأخرى، ولأن موقع بلاد الشام محطّةً استراتيجيةً مهمة سعت الدولة المصرية إلى الحفاظ عليها لحماية حدودها الخارجيّة.

2.6. التوصيات:

بعدَ العرض السّابق، توصي الباحثة بالآتي:

1. أنّ تـولـيَ الجامعـات الفلسـطينية قِسـمًا خاصًّـا لدراسـة الآثـار المصـرية؛ نظـرًا لأهميّتها الكبيرة في كتابة تاريخ فلسطين.

2. أن تهـتمّ المكتبـات الفلسـطينية بتغطيـة الـنقص فـي موضـوعات المكتبـة التـي تتعلّـق بعلاقـة مصـر مـع دُويـلات – المـدن الكنعانيـة خـلال فتـرة العصـور البرونزية.

3. إنشـاء مراكـز متخصّصـة لترجمـة الكتـب أو المقـالات العلميـة – سـواءً باللغـات الفرنسـية والألمانيـة – التـي تـدرس العلاقـةَ التـي تـربط مصـر بدُويْلاتِ – المدن الشّامية خلال العصور البرونزية.

4. تعميم جميع الدراسـات العلميّـة التـي تتعلّـق بـدويلات – المـدن فـي بـلاد الشّـام في العصور البرونزية.

5. عقـد المـؤتمرات العلميّـة التـي تخـصّ علاقـة مصـر بـدُويلات – المـدن فـي بلاد الشام خلال العصور البرونزية.

6. ضرورة تعميم مُسـميّات دُويـلات – المـدن فـي بـلاد الشّـام، كمـا ذكـرت فـي المصادر المصرية القديمة، وإدراجها في المناهج المدرسيّة والتعليميّة.

7. دعـم المؤسسّـات الحكوميّـة هـذا النّـوعَ مـنَ الدراسـات والإسـهام فـي نشـرها في مختلف وسائل الإعلام.

8. الاستمرار في تسليط الضوء على هذا النوع من الأبحاث، لمّا ينعكس بشكل كبير على فهم التطور التاريخي والسياسي في بلاد الشام.

3.6. قائمة المراجع والمصادر باللغة العربية:

الأنصاري، ناصر (2008). *قادة مصر الفرعونية أحمس*، القاهرة: دار إلياس العصرية للطباعة والنشر.

إبراهيم، معاوية ودغلس، خالد (2005). ملامح المدينة في العصر البرونزي المبكر في شمالي الأردن، خربة الزيرقون: حالة دراسية، *مجلة أدوماتو للدعاية والنشر*، 77 – 96.

إبراهيم، معاوية (1999). *فلسطين من أقدم العصور إلى القرن الرابع قبل الميلاد*. الموسوعة الفلسطينية.

إبراهيم، ميخائيل (1996). *مصر من فجر التاريخ إلى قيام الدولة الحديثة*، الإسكندرية: دار المعارف بمصر.

أبو زيد، عبد الرحمن (2016). *سمات وأسس الخط الهيراطيقي*، ط1، القاهرة: صندوق التنمية الثقافية.

أبو سلة، عبد الحميد (2018). الكنعانيون والعبريون وصراع المسميات. *المجلة العلمية لكلية التربية*، 194-205.

أبو طالب، محمود (1985). قائمة مجدو وجنوبى الأردن فى العصر البرونزى الحديث، المجلد الثاني، *مجلة دراسات في الوطن العربي*، 241 – 255.

أديب، سمير (2000). *موسوعة الحضارة المصرية القديمة*، القاهرة: دار العربى للطباعة والنشر والتوزيع.

اسماعيل, شعبان (2014). الحملات المصرية الحربية لتأمين الحدود الغربية منذ نهاية عصر ما قبل الأسرات الى نهاية عصر الدولة الوسطى. *مجلة كلية الآداب* 36: 179-207.

باقر، طه (2011). *مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة حضارة وادي النيل*، بيروت: دار الوراق للنشر والتوزيع.

البحيري، صلاح الدين (1998). *الأردن: دراسة جغرافية*. ط2، عمان: لجنة تاريخ الأردن.

بدج، والاس (1998). *صفحات من تاريخ مصر الفرعونية، آلهة المصريين*، ترجمة محمد يونس، القاهرة: مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع.

البنداري, إلهام (2019). *نكبة توطين الهكسوس (النكبة المصرية*، القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر.

البسيوني، خالد (2011). المناظر التصويرية للقصور والمنازل على جدران مقابر عصر الدولة الحديثة، *دراسات في آثار الوطن العربي*، 348 – 381.

بيكي، جميس (1993). *الآثار المصرية في وادي النيل من القاهرة والدلتا حتى منطقة سقارة*، ترجمة لبيب حبشى. الاسكندرية: مركز تسجيل الآثار.

تشرني، ياروسلاف (1996). *الديانة المصرية القديمة*، ترجمة أحمد قدري. ط1 بيروت: دار الشروق.

جابر، مهى (2000). قراءة في لوحة مرنبتاح. *مجلة دراسات في الوطن العربي*، 244-273.

الجندي، أنور (1985). *زيف ما يسمى الحضارة اليهودية*، القاهرة: دار الاعتصام للنشر.

جودالله، فاطمة (1999). *سورية نبع الحضارات تاريخ وجغرافية أهم الآثار في سورية*، دمشق: دار الحصاد.

حتي، فيليب (1957). *تاريخ سورية ولبنان وفلسطين*، ترجمة جورج حداد. بيروت: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

حربي، سعيد (2014). *الأساليب والاتجاهات في الفن المصري القديم 3800-332 ق.م*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

حسن، سليم (2012). *في عصور ما قبل التاريخ إلى نهاية العصر الهلنستي*، موسوعة *مصر القديمة*، ج1. القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي.

حسن، سليم (2014). *في تاريخ الدولة الوسطى ومدينتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الأسيوية والعربية*، موسوعة مصر القديمة، ج3. القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي.

حسن، سليم (2015). *عهد الهكسوس وتأسيس الامبراطورية*، موسوعة مصر القديمة، ج4. القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي.

حسن، سليم (2016). *السيادة العالمية والتوحيد*، موسوعة مصر القديمة، ج5. القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي.

حسن, سليم (2017). *عصر رعمسيس الثاني وقيام الامبراطورية الثانية*, موسوعة مصر القديمة, ج6. القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي.

حسن, سليم (2017). *عصر أسرة مرنبتاح ورعمسيس الثالث ولمحة في تاريخ لوبية*, موسوعة مصر القديمة, ج7. القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي.

حسن، سليم (2018). *الأدب المصري القديم في الحكم والأمثال والتأملات والرسائل الأدبية، موسوعة مصر القديمة*، ج17. القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي.

الحسيني، عباس (2017). أثر الدين في شخصية أمنمحات الأول. *مجلة التراث العلمي العربي*، 87-132.

حماده، عبد الهادي (1942). *دليل آثار الأقصر*، القاهرة: مكتبة المرشد السياحي الضخمة.

الحسبان، يسري. وزريقات، دلل(2015). *الخصائص المورفومترية لحوض نهر الزرقاء في الأردن باستخدام نظم المعلومات الجغرافية ونموذج التضرس الرقمي*، عمان: دراسات العلوم الإنسانية الاجتماعية.

حسين، إيمان و حاجم، عبد الرزاق (2019). الخابيرو وأثرهم في الشرق الأدنى القديم (1550 – 1020 ق.م). *جامعة القادسية – كلية التربية*، 89 – 108.

الخرابشة، ممدوح (2002). *استقرار القبائل العربية في بلاد الشام قبل الفتح الإسلامي (القرن 3 – 7 قبل الميلاد)*، (رسالة ماجستير)، كلية الدراسات العليا – الجامعة الأردنية، عمان.

خلف، ريبر (2019). *النفوذ الحوري في الجزيرة السورية خلال العصر البرونزي*، (دكتوراه في الآثار الشرقية القديمة)، كلية الآثار، جامعة القاهرة.

دقيل، حسين (2020). *الجيش في مصر القديمة ودوره خلال الحرب والسلم*، المعهد المصري للدراسات.

دغلس، خالد (2009). تصوينة العصر البرونزي المبكر الثاني (2900–2750 ق.م) في خربة الراحوب، شمال الأردن، *عمادة البحث العلمي الجامعة الأردنية*، 141 – 160.

دوسو, رينيه (2013). *المسالك والبلدان في بلاد الشام في العصور القديمة والوسطى*, ترجمة عصام الشحادات. بيروت: مكتبة فلسطين للكتب المصورة.

ديوب، ابتسام (2014). العلاقات التجارية بين مصر وسورية القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى عصر الدولة الوسطى "من خلال اللقى الأثرية"، *مجلة دراسات تاريخية – جامعة دمشق*، 26–56.

الـــذنون، عبـــد الحكـــيم (1999). *تـــاريخ الشـــرق القـــديم*، دمشـــق: دار الشـــام القديمـــة للترجمة والطباعة والنشر والتوزيع.

رمـــزي، محمـــد (1955). *القـــاموس الجغرافـــي للـــبلاد المصـــرية مـــن عهـــد قـــدماء المصريين إلى سنة 1945م*، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.

ريـــدفورد, رونالـــد (2015). *مصـــر وكنعـــان واســـرائيل فـــي العصـــور القديمـــة*, ترجمة بيومي قنديل, ط2, القاهرة: الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية.

زكـــي، عبـــد الـــرحمن (2015). *الجـــيش فـــي مصـــر القديمـــة*، القـــاهرة: الهضـــبة المصرية العامة للكتاب.

السعد، جودت (1998). *الشخصية اليهودية عبر التاريخ*، بيـــــــــروت: المؤسســـــــــة العربية للدراسات والنشر.

ســـليمان، ســـهى (1988). *الأســـرة المصـــرية القديمـــة*، القـــاهرة: الهيئـــة المصـــرية العامة للكتاب.

شـــريف، قـــوعيش (2018). الهجـــرات الســـامية إلـــى الشـــرق القـــديم، *مجلـــة الآثـــار والتاريخ*، 1-11.

صـــالح، عبـــد العزيـــز (1988). *الأســـرة المصـــرية فـــي عصـــورها القديمـــة*، القـــاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الصّـــالحي، صـــلاح (2011). *المملكـــة الحثيـــة دراســـة فـــي التـــاريخ السياســـي لـــبلاد الأناضول*، ط2، بغداد: دار الكتب والوثائق في بغداد.

الصمادي، طالب (2006). من المسؤول عن تدمير مواقع العصر البرونزي الوسيط في سورية وفلسطين؟، *مجلة جامعة دمشق* 22 (1+2): 253 – 299.

الضلاعين، مروان و الضلاعين، جواد و البري، هايل (2012). السلع التجارية في أسواق بلاد الشام في العصر العباسي الأول (132 – 247ه / 749 – 861م)، *المجلة الأردنية للعلوم الإنسانية والاجتماعية* 39 (1): 17 – 36.

طبوزادة، زكية (2008). *تاريخ مصر القديم من أفول الدولة الوسطي إلي نهاية الأسرات*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الطراونة، مبارك (2010). الأوبئة (الطواعين) وآثارها الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة (784 – 922ه – 1382 – 1516م). *المجلة الأردنية للتاريخ والآثار* 4(3): 46 – 61.

ظاظا، حسن (1990). *الساميون ولغاتهم تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب*، دمشق: دار القلم للنشر والتوزيع.

عبد الباسط, محمد (2017). *نقوش بوابات معابد طيبة منذ بداية الدولة الحديثة حتى نهاية العصر المتأخر*، جامعة جنوب الوادي, مصر.

عبد الملك، سامي (2007). حصن الفرما العباسي في سيناء، دراسة تاريخية – آثار معمارية جديدة. *مكتبة مشكاة للنشر والتوزيع* 2: 109 – 189.

عبد العال، أحمد (2005). *الهيمنة الحضرية لمدينة الخرطوم الكبرى*، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

علامة، محمد (2015). الكساء عند الشاسو الرحل في الرسومات المصرية. *مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب*، 144-151.

علي، رمضان (2001). *تاريخ مصر القديم*، القاهرة: دار نهضة الشرق بحرم جامعة القاهرة.

عناني، ابراهيم (1999). حجر *رشيد وعلم المصريات*، الإسكندرية: الدار العامة للكتب.

عيد, علي (2006). *سنوحي الهارب النبيل، سلسلة تاريخ مصر*, ط25. القاهرة: صندوق التنمية الثقافية.

العيداني, سمير (2017). المصادر المادية والأدبية لدراسة التاريخ المصري القديم. *المجلة التاريخية الجزائرية* 3: 9-28.

الفاخوري، محمد (2014). *الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مملكة قطنا (تل المشرفة) في الألف الثاني قبل الميلاد*، أطروحة ّ أعدت لنيل درجة الدكتوراه في الآداب قسم التاريخ، تاريخ الشرق القديم .

فارس، ضرغام (2019). تقييم لمدى صلاحية لوحة مرنبتاح كشاهد أثري على صحة رواية الخروج. *المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة - تصدرها كلية السياحة والفنادق* 13(1): 338-358.

فتحي، محمد (2000). *في جغرافية مصر*، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

فخري، أحمد (2012). *مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام332ق.م*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

فكري، أمين (2018). *جغرافية مصر*، القاهرة: مطبعة وادي النيل.

فيركوتير, جان (1992). *مصر القديمة*. ترجمة ماهر جويجاتي, القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع.

القطب، هدى(2011). *أسماء مصر و أسماء عواصمها عبر العصور*، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء- قطاع التكنولوجيا والمعلومات – جمهورية مصر العربية.

القيق، نمر (2008). التراث الفكري والحضاري لإبداعية الإنتاج التشكيلي الفلسطيني المعاصر. *مجلة الفنون الجميلة* 12(2) 69-105.

كمال, محرم (1937). *تاريخ الفن المصري القديم*, القاهرة: دار الهلال للتوزيع والنشر.

كفافي, زيدان (2011). *بلاد الشام في العصور القديمة من عصور ما قبل التاريخ حتى الإسكندر المقدوني*، إربد: دار الشروق.

محفل، محمد (2010). بلاد كنعان في العالم القديم، *مجلة في الدراسات الوطن العربي*، 184- 199.

محيسن، سلطان (1989). *بلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ : الصيادون الأوائل*، دمشق: الأبجدية للنشر.

مناعي، مريم. هويدي، هاجر (2017). *مصر خلال سيطرة الهكسوس (1775 – 1575ق.م)*، جامعة الوادي – القاهرة، (رسالة ماجستير).

مزاهرة، نجد (2008). *المجتمعات البدوية في بلاد الشام خلال العصر البرونزي المتأخر (1500– 1200 ق.م)*، (رسالة ماجستير)، جامعة اليرموك.

مخيمر، عصام (2018). الهسكوس ودورهم الحضاري في مصر القديمة. *مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات* 8(4): 1–20.

مصيلحي، فتحي (1993). *بحوث في جغرافيا مصر*، ط1، الإسكندرية: دار النهضة العربية للدعاية والنشر.

مقلد، عبد الفتاح (2003). *الكنعانيون وتاريخ فلسطين القديم*. ط1، القاهرة: مكتبة العربي للنشر والتوزيع.

مهران، محمد (1994). *المدن الفينيقية، تاريخ لبنان القديم*، بيروت: دار النهضة العربية للدعاية والنشر.

موسكاتي، سبتينو (1986). *الحضارة السامية القديمة*، ترجمة السيد يعقوب بكر. دمشق: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

نور الدين، عبد الحليم (2011). *مانيتون، "أحمس بن إبانا"، مرنبتاح*، الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية.

نـــور الـــدين، عبـــد الحلـــيم (2011). *المســـلات فـــي مصـــر القديمـــة*، الإســـكندرية: مكتبة نيرلدين للدعاية والنشر.

الهودليـــة، صـــلاح (2004). أنمـــاط الاســـتقرار خـــلال العصـــر البرونـــزي القـــديم فـــي فلسطين، *مجلة جامعة النجاح للأبحاث*، المجلد 18 (2).

الهودليـــة، صـــلاح (2023). الكنعـــانيون: أصـــولهم المكانيـــة، وحـــدودهم الجغرافيـــة، ومشـــهدهم الاجتمـــاعي–السياســـي خـــلال العصـــور البرونزيـــة (1200–3600ق.م)، *مجلة جامعة النجاح للأبحاث* (العلوم الإنسانية) المجلد 37 (4).

ياســـين, خيـــر نمـــر (1991). *جنـــوبي بـــلاد الشـــام: تاريخـــه وآثـــاره فـــي العصـــور البرونزيـــة*، سلســـلة الكتـــاب الأم فـــي تـــاريخ الأردن, ط2. عمـــان: لجنـــة تـــاريخ الأردن.

يحيـــى، أســـامة (2008). *تـــاريخ الشـــرق الأدنـــى القـــديم دراســـات وأبحـــاث*، ط1. بغداد: أشوربانيبال للكتاب.

مصـــر, وزارة الثقافـــة, الهيئـــة المصـــرية العامـــة للكتـــاب (2012). *مـــوجز تـــاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام332ق.م*، القاهرة: مكتبة الأسرة.

مصـــر, وزارة الثقافـــة الهيئـــة المصـــرية العامـــة للكتـــاب (2014). *الأســـاليب والاتجاهات في الفن المصري القديم*، القاهرة: مكتبة الأسرة.

4.6. المراجع والمصادر باللغة الأجنبية:

Abbas, M. (2020). The Canaanite and Nubian Wars of Merenptah: Some Historical Notes. *Egypte Nilotique et Mediterraneenne* 13: 133-149.

Abo-Eleaz, M. (2017). The Egyptian role in ullaza during the second millennium b.c. *Egyptian Journal Of Archaeological And Restoration Studies* 7 (1): 27-37

Aboelmagd, S. (2018). *Military Genius of The Greatest Egypt's Warrior King (Thutmose III).* Brill and The Hague Academy, Boston.

Abudanah, F. (2015). The Legend of the "Kings Highway": The Archaeological Evidence. *Deutsches Archaologisches institute* 8: 156 – 187.

Acheson, L. (1991). Amenemhat 1 and the early twelfth Dynasty at Thebes. *Metropolitan Museum Journal* 26 :5-22 .

Agrawala, S. Moehner, A. El Raey, M. Conway, D. Aalst, M. Hagenstad, M. Smith, J. (2004). *Development and Climate Change In Egypt: Focus On Coastal Resources and The*

Nile. Organisation for Economic Co-operation and Development, Paris.

Artzy, M. (2019). Return to Tel Akko, its Anchorages, Harbor, and Surroundings. *Archaeological Research in Jerusalem* 30: 4 – 16.

Al ghadiry, F. (2006). *The History of Palestine*. Islam Basics Publishing, Morocco.

Ahlström, G. (1993). *The History of Ancient Palestine*. Fortress Press, Minnesota.

Alvarez, M. Baron, J. (2020). The Temple of Millions of Years of the Pharaoh Thutmose III (Luxor) An Update on the Research. *Études et Travaux XXXIII* 33 :179 – 220.

Aylan, Z. (2021). The political influence of Egypt in the Levant during the period (1580-1187 BC), *International Journal of Creativity and Innovation in Humanities and Education* 4 (1): 1 – 23.

Betsy, B. (1996). Art, Empire and the end of the late Bronze age. In: S. Cooper, M. Schwartzy. *The study of the Ancient*

near East in the 21st century (33- 81), The Johns Hopkins university Eisenhower Express, Indiana.

Betsy, M. (2019). The 18Th Dynasty before The Amarna Period (1550 – 1352 B.C). In: I. Shaw, *The Oxford History of Ancient Egypt* (208 – 264), Oxford University Press, Oxford.

Breasted, J. (1876). *Ancient records of Egypt' historical documents*. Library of Adelbert College, Chicago.

Bonfil, R. (2012), Did Thutmose III's Troops Encounter Megiddo X?, *Academic Press Fribourg Vandenhoeck & Ruprecht Göttingen* 25: 129 – 155.

Bryce, T. (1998). Letters of The Great Kings of The Ancient Near East. in Taylor & Francis e-Library, London.

Breasted, J. (1906). *Ancient records of Egypt*. kelvin smith library, Cleveland.

Brown, C. and Crawford, c. (2019). The question of ekphrasis in ancient Levantine narrative. *published by De Gruyter* 12: 285 – 320.

Buck, M. (2019). *The Canaanites Their History and Culture from Texts and Artifacts.* Cascade Books, Eugene.

Burke, A. (2008). *The evolution of middle bronze age fortification strategies in the Levant*. the American National Standard for Information Sciences, Indiana.

Charaf, H. (2014). the northern Levant (Lebanon) during the middle bronze age. In: N. Maaranen, *The rise of coastal Middle Bronze Age Levant – A multidisciplinary approach for investigating in Sidon, Lebanon* (434 – 450), Oxford University Press, Oxford.

Charles, F. Frnak, K. (1908). A History Ancient Egyptians. Formerly Of Yale University, New York.

Cohen, N. (2013). the southern levant cisjordan) during the late bronze age. *Archaeological Research in Jerusalem* 8: 535- 554.

Cline, H. O'Connor, D. (2005). *Thutmose iii*. the university of Michigan press, the United States of America.

Daniel, J. (2009). Reinventing the Levant. Center for the National Interest 145: 18-27.

Davies, M. (2009). Thutmose III and the Battle of Megiddo. *The Saber and Scroll Journal* 11 (2): 1 -16.

Dreyfas, R. Keller, C. (2006). *Hatshepsut, from Queen to Pharon*. Yale University Press, London.

Donald, B. (2003). *The wars in Syria And Palestine of Thutmose III*': Brill and The Hague Academy, Boston.

Dorman, P. (2006) The Early Reign of Thutmose III: An Unorthodox Mantle of Coregency, in: Cline, N. and O'Connor, D. *Thutmose III*: (39-68). A New Biography, Michigan: University of Michigan Press.

El- Shereef, D. (2021). The Canaanite Trade Network between the Shores of the Mediterranean Sea. *World Academy of Science, Engineering and Technology International Journal of Humanities and Social Sciences* 15: 646 – 655.

Elam, J. (2004). *Edged Weapons and Knives of the Late Bronze Age Southern Levant*. University of Durham Department of Archaeology, Durham.

Eric, C. (2006). *Thutmose III*. Library of Congress Cataloging, Michigan.

Ein-Dor, P. Seymour, E. Wolcott, P. (2000). From Via Maris to Electronic Highway: The Internet in Canaan. *Communications of the ACM* 7 (43): 19-33.

Faulkner, R. (1942). *the Bettle of majiddo*. Journalism Education Association 28: 2-15.

Freewalt, J. (2014). *The Battle of Megiddo (Thutmose III): A battle analysis*. American Public University System, Charles Town.

Freire, L. (2018). The Amarna Letters: relations between polities in the ancient world. *Estudos Internacionais Belo Horizonte* 6: 5 – 8.

Galli, P. (1999). Active tectonics along the Wadi Araba-Jordan Valley transform fault. *Journal Of Geophysical Research* 104: 2777-2796.

Genze, H. Mielke, D. (2011). *Insights into Hittite history and archaeology*. Jürgen Lorenz – Ingo Schrakamp, Paris.

Gardiner, S. (1903). *Egyptian Grammar*, Griffith Institute Oxford, England.

Gabolde, L. (1987). "La Chronologie du range de Thoutmosis II, ses consequences sur la dotation des mommies royals et leers repercussions sur l'histoire du development de la Valley des Rois. *Studien zur Altägyptischen Kultur* 14: 61–87.

Greener, A. (2019). Archaeology and Religion in Late Bronze Age Canaan. *Archaeological Research in Jerusalem* 10 (4): 1 – 17.

Gündüz, M. (2017). The Ancient Egyptian Hieroglyphic Language Was Created by Sumerian Turks. *scientific research publishing* 7(4): 197- 250 .

Haber, M. (2017). Levantine History from Ancient Canaanite. The National Library of Medicine 101(2): 274–282.

Hernández, D. (2014). The Role of the War Chariot in the Formation of the Egyptian Empire in the Early 18th Dynasty. *Die Studien zur Altägyptischen Kultur (SAK)* 7: 110 – 122.

Hasel, M. (2009). *Egyptian Military Activity in the southern Leavent (1300 – 1185 B.C).* Brill and The Hague Academy, Boston.

Höflmayer, F. (2019). A radiocarbon chronology for the middle bronze age southern Levant. *Journal of Ancient Egyptian Interconnections* 13: 20 – 33.

Hovhannisyan, A. (2014). Different waves and directions of Neolithic migrations in the Armenian Highland. *Investigative Genetics* 5(1): 1 – 15.

Hsu, W. (2010). The Palermo stone: the earliest royal inscription from ancient Egypt. *Altoriental forsch academic verlag* 37(1): 68-89.

Iwaszczuk, J. (2015). Rebirth of Temples under the Rule of Hatshepsut and Thutmose III: Vocabulary. *Études et Travaux XXVIII* 8: 29 - 58.

John, P. (2016). *The Medieval Nile: Route, navigation and landscape in Islamic Egypt*. AUC Press, Cairo.

Junkkaala, E. (2006). *Three Conquests of Canaan, A Comparative Study of Two Egyptian Military Campaigns and*

Joshua 10-12 in the Light of Recent Archaeological Evidence. Åbo Akademi University Press, Finland.

Kafafi, Z. (2009). North Jordan during the early iron age an historic and archaeological synthesis. *Essays in Honor of Burton MacDonald* 10: 63-77.

Kennedy, H. (2013). Identification of Sacrifical and Massacre Victims in Archaeological Sites: The Skeletal Evidence. *Man and Environment* 19: 247–51.

Kilani, M. (2016). Byblos in the Late Bronze Age. Brill and The Hague Academy, Boston.

Klengel, H. (1992). *Syria 3000 to 300 B.C: A Handbook of Political History.* Akademie Verlag, Berlin.

Lahr, M. Foley, R (1998). Towards a Theory of Modern Human Origins: Geography, *Demography, and Diversity in Recent Human Evolution. Yearbook Of Physical Anthropology* 41:137–176.

Langfur, H. and Key, H. (2021). *The King's Highway*. Journal and Proceedings of the Royal Society of NSW, Australia's.

Matthew, J. (2017). The late third millennium in the Ancient near east. *Vienna Environmental Research Accelerator (VERA) at the University of Vienna* 11: 493 – 515.

Massafra, A. (2014). A group of metal weapons from tell El-ʻajjul in the Hunterian museum. *University Of Glasgow, Vicino Oriente* 17: 115-133.

Mariette, F. (1964). Abydos. *Description of the excavations carried out on the site of this city. I. Ancient city - Temple of Seti; II. Temple of Seti (supplement). Temple of Ramses. Temple of Osiris. Small western temple*. Necropolis. Imprimerie nationale.

Michael, B. (2014). Absolute chronology of Megiddo, Israel, in the late bronze and iron ages: high-resolution radiocarbon dating. *The Arizona Board of Regents on Behalf of The University of Arizona* 56(1): 221-244 .

Mizrachy, Y. (2012). The eighth campaign of Thutmose III revisited, *Journal of Ancient Egyptian Interconnections* 4(2) 24-52.

Mynářová, J. (2006). Egypt among the Great Powers and Its Relations to the Neighboring Vassal Kingdoms in the Southern Levant According to the Written Evidence: Thutmose III and Amarna. *Austrian Academy of Sciences Press* 2:155- 165.

Mynářová, J. (2012). *The Representatives of Power in the Amarna Letters*. Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, Würzburg, Germany.

Nicolas, G (1992). *A History of Ancient Egypt*. Carlton. Blackwell Publi.shing, Australia.

Nibbi, A., 2003. Some remarks on the ancient Egyptian shield. *Zeitschrift für ägyptische Sprache und Altertumskunde*, 130: 170-181.

Niebuhr, R. (2008): *The Irony of the American History*. University of Chicago Press, Chicago.

Naville, E. (2015). The temple of Deir el Bahari. Offices of the Egypt exploration fund, London.

O'Connor, D. (2006). Foreigners in Egypt in the Time of Hatshepsut and Thutmose III, *Original veröffentlichung. A New Biography Ann Arbor* 34: 370 - 412.

Patrich, J (2002). *Studies in the Archaeology and History of Caesarea Maritima*, Brill and The Hague Academy, Boston.

Panagiotopoulos, D. (2006). Foreigners in Egypt in the Time of Hatshepsut and Thutmose III. *A New Biography, Ann Arbor* 11: 370-412

Peter, P. (2012). Levantine Kingdoms of the Late Bronze Age, *Blackwell Publishing Ltd* 23: 771- 1115.

Pritchard, J. (1969). Winery, Defenses and sounding at Gibeon Philadelphia. University Museum.

Procházka, S. (2013). *Traditional boatbuilding: Two texts in the Arabic dialect of the island of Arwād (Syria).* Harrassowitz Verlag, Wiesbaden.

Rebort, M. (1939). *The Hyksos reconsidered*. the university of Chicago, Chicago.

Redford, E. (2003). *Egypt: New Kingdom Egypt to the Death of Thutmose IV*. Oxford University Press, Oxford.

Richard, S. (2009). khirbet Iskander, Jordan and early bronze iv studies: a view from a tell. *Archaeological Research in Jerusalem* 10: 90 – 100.

Richard, A. (2009). *Thutmose III. The Military Biography of Egypt's Greatest Warrior King*. Potomac Books, Inc, Washington.

Pf älzner, P. (2012). Levantine Kingdoms of the Late Bronze Age. Originalveröffentlichung in: Hrsg, D. Potts, T. *A Companion to the Archaeology of the Ancient Near East* 770-796, Blackwell Publishing Ltd, Oxford.

Selden, D. (2015). *Hieroglyphic Egyptian Language and Literature in the Middle Kingdom*. Sentia Publishing, Austin.

Shalev, S. (2004). Swords and Daggers in Late Bronze Age Canaan, *Journal of Near Eastern Studies* 68: 31 – 34.

Sharpe, S (1836). *Egyptian Hieroglyphs*, Edward Moro, London.

Simons, J. (1937). *Handbook for the study of Egyptian topographical lists relating to western Asia*. Brill and The Hague Academy, Boston.

Smith, W. (1967). Two Archaic Egyptian Sculptures. Boston Museum bulletin 65: 70- 84 .

Sparavigna, A. (2016). The Karnack temple and the motion of the Earth Axis. *Social Science Research Network* 10:14-23.

Sparks, R. (2014). The lost loci of tell El-'Ajjul: petrie's area c. *Palestine Exploration Quarterly* 137(1): 23–29.

Talay, S. (2013). Traditional Boatbuilding. Two texts in the Arabic dialect of the island of Arwād (Syria). *Harrassowitz Verlag Wiesbaden* 14: 276 – 288.

Tallet, P. (2017). The Egyptian Papyrus jarf. *journal de merer* 4:150-176.

Tetley, C. (2013). Working with Egyptian king list. *journal of Egyptian Archaeology* 2: 205-226.

Thomas, E. Russell, B. Adolfo, M. (2011). *Archaeology and the Shasu Nomads: Recent Excavations in the Jabal Hamrat Fidan, Jordan*, Penn State University Press - Eisenbrauns, Michigan.

Topfer, S. (2018). The Turin Papyrus Online Platform, *Rivista del Museo Egizio journal* 10: 1-11.

Thompson, M. (1892). *The tell El-Ammm tablets in the British museum.* Oxford University Press, Amen Corner, London.

Tucci, G. Algostino, F. Bucalossi, L. Conti, A. Nobile, A. (2010). *Cultural Heritage and Sustainable Valorization in the Governorate of Tartous with Reference to the Euromed IV Project: The Contribution of Geomatics*. Juraj Dobrila University of Pula, Croatia.

Ussisukin, D (2018). *Megiddo-Armageddon, The Story of the Canaanite and Israelite City*. Israel Exploration Society, Jerusalem.

Wernick, N. (2015). Ancient Egyptian Shields and their Handles: A Functional Explanation of New Kingdom Developments. *Revue internationale de sociologie de l'éducation* 41: 48 – 84.

William, W (1991). *The Empire of the Hittites: with Decipherment of Hittite inscriptions*. James Nisbet Co, 21 Berners Street. London.

Willokx, S. (2008). *The cartouche names of the new kingdom*. Journal UCLA Encyclopedia of Egyptology, Los Angeles.

Winckler, H. (1896). *The Tell -El -Amarna –Letters*, Lemcke & Buechner library, New York.